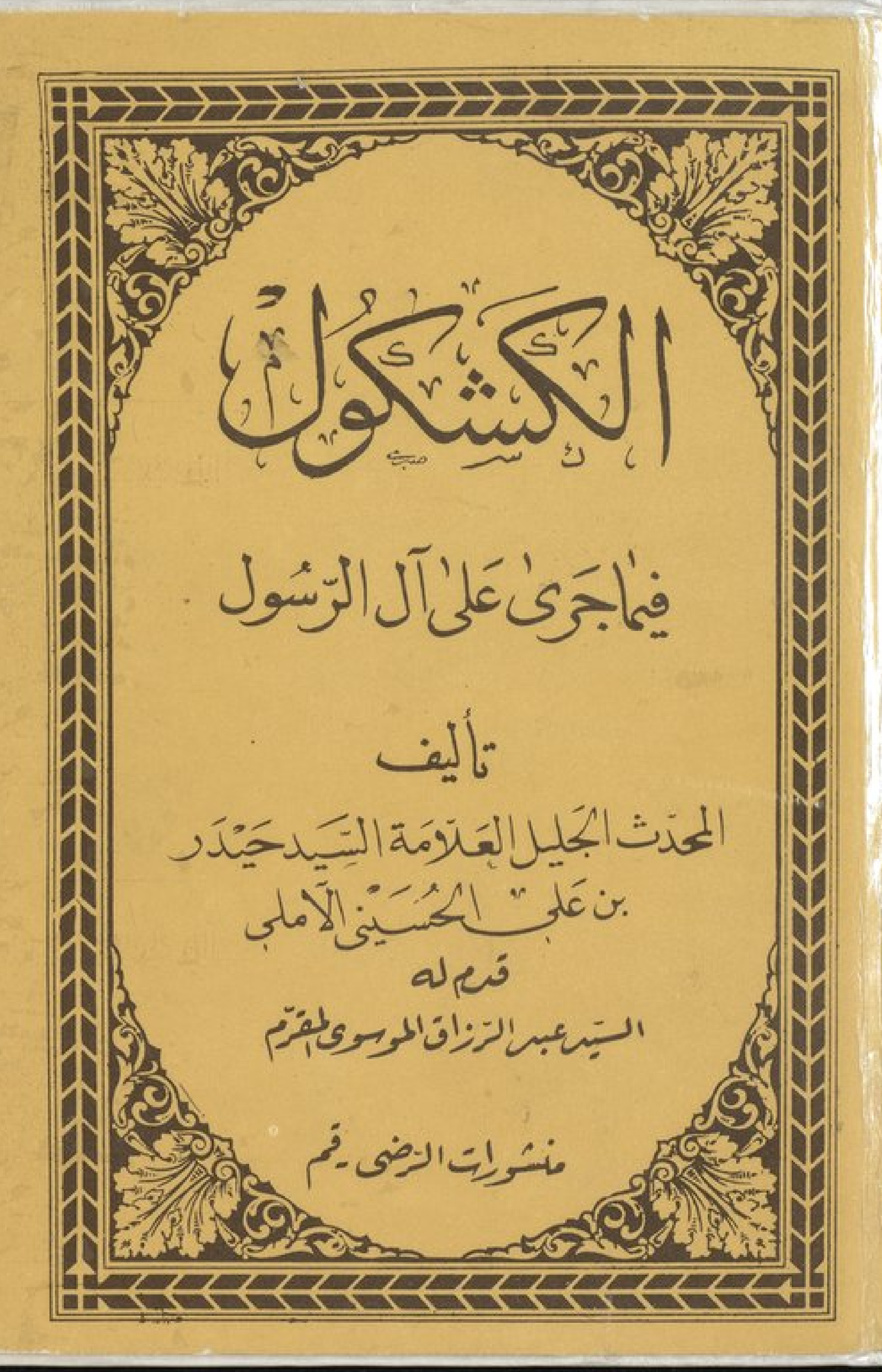


الكشكول

فيما جرى على آل الرسول

تأليف

المحدث الجليل العلامة السيد حيدر
بن علي الحسيني الآملي

قدم له

السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم

منشورات الرضي - قم

الكشكول

فيما جرى على آل الرسول

تأليف

المؤرخ الجليل العلامة السيد حيدر بن علي الحسيني الآملي
من علماء القرن الثامن الهجري

« الطبعة الاولى »

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ

الكتاب: الكشكول فيما جرى على آل الرسول

المؤلف: السيد حيدر بن على العبيدى الحسينى الآملى

الناشر: منشورات الرضى ــ قم

القطع: وزيرى

عدد الصفحات: ٢١٢ صفحه

الطبعة: الثانية

المطبعة: امير ــ قم



ترجمة صاحب الكشكول[١]

هو : السيد حيدر بن علي بن حيدر بن علي العلوي الحسيني العبيدلي الآملي المازندراني الصوفي ، قال في رياض العلماء : كان من أعاظم علمائنا الامامية في المائة الثامنة جليل القدر في الطائفة فقيه محدث مفسر ، له قدم راسخ في التصوف ووصفه القاضي التستري في (مجالس المؤمنين) بالعارف المحقق الأوحد من أصحابنا الامامية المتألهين ، ويقول ابن ابي جمهور الاحسائي : كان عالي الرتبة في علم الظاهر والباطن وقد حقق في كتابه (جامع الاسرار) مطالب الصوفية الحقة ونقحها تمام التنقيح خصوصاً مطلب التوحيد وفي هذا الكتاب يقول : اني لم أزل من أيام الشباب الى زمن الكهولة مشغولا بتحصيل عقائد أجدادي الطاهرين الأئمة المعصومين عليهم السلام وتحقيق طريقتهم بحسب ظاهر الشريعة المخصوص بالشيعة الامامية وبحسب الباطن الحقيقي المخصوص بطائفة الصوفية فوفقت بعناية الله للتوفيق بين الطائفتين ومطابقة كل منهما الآخر وصرت جامعاً بين الشريعة والحقيقة وقلت الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا له مهتدين .

وفي الرياض وصفه بالعبيدلي يؤمي الى كونه من أقرباء السيد الجليل

---

(١) منقولة من (رياض العلماء) لميرزا عبد الله تلميذ المجلسي ، و (مجالس المؤمنين) للقاضي التستري ، و (خاتمة المستدرك) للحاج ميرزا حسين النوري ، و (الذريعة) للحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني ، و (أعيان الشيعة) ج ٢٥ ص ٢٥ ، و (صحيفة الابرار) لميرزا محمد تقي الملقب بحجة الاسلام التبريزي ص ٤٤١ .

عميد الدين الحلي واخيه السيد ضياء الدين الأعرجي (١) .

سافر المترجم له من آمل الى العراق لزيارة العتبات المقدسة وفي الحلة المزيدية اجتمع بنادرة الزمان (فخر المحققين) محمد بن الحسن بن المطهر وأجاز له فخر المحققين اعلا الله مقامه رواية المسائل المدنية التي كتبها السيد المعظم مهنا بن سنان الحسيني المدني وأرسلها الى العلامة الحلي يسأله عنها فكتب نور الله ضريحه أجوبتها وتعرف اليوم (بالمسائل المهنائية) وصورة الاجازة كما في أعيان الشيعة ج ٢٥ ص ٣٠ :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه المسائل وأجوبتها صحيحة سئل والدي عنها فأجاب بجميع ما ذكر هاهنا وقرأتها انا على والدي (قدس الله سره) ورويتها عنه وقد أجزت لمولانا الامام العالم العامل المعظم المكرم أفضل العلماء واعلم الفضلاء الجامع بين العلم والعمل شرف آل الرسول مفخر أولاد البتول سيد العترة الطاهرة ركن الملة والحق والدين السيد حيدر بن السيد السعيد تاج الدين علي باد شاه بن السيد السعيد ركن الدين حيدر العلوي الحسيني أدام الله فضائله واسبغ فواضله أن يروي عني ذلك وعن والدي قدس الله سره وأن يعمل بذلك ويفتي به .

(كتبه محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي)

في أواخر ربيع الآخر سنة ٧٦١ هـ والحمد لله تعالى وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين الخ .

---

(١) في (خاتمة المستدرك) ص ٤٥٩ : توفي السيد عميد الدين عبد المطلب ببغداد سنة ٧٥٩ ونقل نعشه الى المشهد المقدس الغروي بعد أن صلي عليه بالحلة في مشهد أمير المؤمنين ، ومن مؤلفاته (منية اللبيب) في شرح تهذيب العلامة ، وهو وأخوه السيد ضياء الدين عبد الله من شيوخ الاجازة ويرويان عن خالهما العلامة .

وفى خاتمة مستدرك الوسائل ص ٤٥٩ : سأل المترجم له فخر المحققين عن مسائل كلها موجودة عندي بخط السيد والأجوبة بخط الفخر بين السطور وبعضها فى الحاشية وفيها قال السيد بعد الحمد لله والصلاة على النبي وآله : هذه مسائل سألت بها جناب الشيخ الأعظم سلطان العلماء فى العالم مفخر العرب والعجم ، قدوة المحققين ، مقتدى الخلايق أجمعين ، أفضل المتأخرين والمتقدمين ، المخصوص بعناية رب العالمين ، الامام العلامة في الملة والحق والدين (ابن المطهر) مد الله ظلال أفضاله وشيد أركان الدين ببقائه مشافهة في مجالس متفرقة على سبيل الفتوى وكان ابتداء ذلك في سلخ رجب المرجب سنة ٧٥٩ هجرية نبوية هلالية ببلدة الحلة السيفية حماها الله عن الحدثان وأنا العبد الفقير حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي أصلح الله حاله وجعل الجنة مآله مايقول شيخنا الخ .

وبخط (فخر المحققين) في الحاشية متصلا بقوله : هذه مسائل قرأها علي أطال الله عمره ورزقنا بركته وشفاعته عند اجداده الطاهرين واجزت له رواية الأجوبة عني كتبه (محمد بن المطهر) .

ولم أعثر على مشائخه أكثر من (الفخر) وما استظهره في (رياض العلماء) من الحسن بن حمزة الهاشمي لنقله عنه فى الكشكول .

آثاره

(١) المحيط الأعظم ، (٢) البحر الخضم ، (٣) منتخب التأويل ، (٤) التأويلات ، وكلها فى تفسير الكتاب المجيد والأخير جمعها ، (٥) جامع الاسرار ومنبع الأنوار ، قال في الرياض انه في علم التوحيد واسراره وحقايقه وأنواره كبير مشتمل على ثلاثة أصول وكل أصل على أربع قواعد وحكى عن خط الشيخ البهائي ما صورته هذا الكتاب للسيد حيدر المازندراني وله تفسير كبير بلسان الصوفية يدل على علو شأنه وارتفاع

مكانه ثم قال صاحب الرياض وقد جمع في (جامع الاسرار) الاقوال المتعارضة المتضادة للصوفية وفيه توجيه كلماتهم المناقضة للشريعة الحقة وفيه فوائد جمة وتحقيقات رائعة ، (٦) رسالة العلوم العالية قال فى الذريعة الفها سنة ٧٨٧ هـ ، (٧) رسالة امثلة التوحيد ، (٨) الاركان في فروع شرايع أهل الايمان ، (٩) الامانة بالنون كما فى الرياض أو بالميم كما في الذريعة الفها بعد جامع الاسرار كما صرح به في أول الجامع ، (١٠) رسالة التنزيه ، (١١) المسائل الآملية التي سأل عنها فخر المحققين وسماها في خاتمة المستدرك المسائل الحيدرية ، (١٢) فص الفصوص شرح فصوص الحكم لمحي الدين ابن العربي أكثر فيه من الرد على الماتن وسماه في ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٢ نص الفصوص بالنون قال هو فى شرح الفصوص لحيدر بن علي العلوي الحسيني الآملي فى مجلدين أوله الحمد لله الذي زين خاتم الوجود بفيض حكمه الخ وفرغ منه في بغداد سنة ٧٨٢ ، (١٣) تلخيص اصطلاحات الصوفية قال فى كشف الظنون ج ١ ص ١٠٧ لخص حيدر بن علي بن حيدر العلوي الآملي (أصطلاحات الصوفية) للشيخ ابى الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي المتوفى سنة ٧٣٠ هـ ورتبه ترتيباً آخر وأوله الحمد لله الذي خلق الخلق الخ .

(١٤) رافعة الخلاف عن وجه سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل الخلاف قال القاضي التستري في مجالس المؤمنين : الفها بامر فخر المحققين ابن العلامة الحلي وهي من أنفس مؤلفاته .

(١٥) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ، وهو هذا الكتاب الماثل أمام القراء الكرام وان النظرة الصادقة في كلمات العلماء الذين ذكروا هذا الكتاب تفيدنا الوثوق بما عليه القاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين على ما حكاه عنه في أعيان الشيعة من عد الكشكول فيما جرى على آل الرسول فى جملة آثار المترجم له وما يرتئيه صاحب رياض العلماء من نسبته الى غيره الموافق له في الاسم والنسب والبلد وهو السيد حيدر بن

علي بن حيدر الآملي الحسيني لا يساعد عليه التأمل لخلو النسبة من الشاهد الصحيح كما لا يساعد على ما ذكره من التعليل لذلك (أولا) بان تاريخ تأليف الكشكول سنة ٧٣٥ مع انه سأل فخر المحققين عن مسائل بتاريخ سنة ٧٥٩ ويبعد أن يكون أولا من العلماء وفي غاية الفضل وبعد أربع وعشرين سنة يستفتي الفخر بمسائل فقهية بحيث يكون من متوسط العلماء فان كثيراً من العلماء الاعلام لهم التآليف الرائقة ثم بعد سنين متطاولة يجتمعون باعاظم العلماء وأرباب التحقيق فيسألونهم عن مسائل تهمهم ليتعرفوا آرائهم القيمة (وثانياً) انه يوجد في الكشكول ذم الصوفية فكيف يكون مؤلف الكشكول منهم وهذا أوهن من الاول فان الرجل في كتابه فص الفصوص كما عرفت رد على الصوفية أقوالهم الباطلة وبين معائبهم وخرافاتهم ولا ضير على الصوفي الصحيح أن يندد بمن جار عن الطريق المستقيم من الصوفية وارتكب ما لا يتفق مع الشريعة الحقة ، (وثالثا) عدم تعرضه في الكشكول لمطالب الصوفية ولو كان الكشكول له لذكرها فيه (وفيه) انه لا يلزم للصوفي ان يذكر في كل كتاب يؤلفه آراء الصوفية حتى اذا لم تكن ملائمة لموضوع الكتاب، على انه من المحتمل أن يكون تأليفه للكشكول قبل رسوخ هذه العقيدة فيه .

وعلى كل فلا شك في كون مؤلف الكشكول هو المترجم له كما ذكر في مجالس المؤمنين وغيره وقد صادق على هذه النظرية الحجة المحقق ثقة الاسلام ميرزا محمد علي الاوردبادي الغروي .

ومن الغريب ما حكى عن السيد هاشم البحراني من نسبته الى العلامة الحلي لأنه صرح في اول الكشكول بتأليفه سنة ٧٣٥ هـ وقد توفى العلامة الحلي سنة ٧٢٦ فكيف يكون الكتاب من مؤلفاته .

كما فات شيخنا المجلسي أعلا الله مقامه التعريف بصاحبه مع انه اكثر من النقل عنه في الثامن من البحار .

لقد كان هذا السفر الجليل في مخبئات المكتبات لا يصل اليه الا

النزر من رواة العلم وقد ضن أرباب الكتب بنشره كغيره من نوادر المخطوطات فبقي ينتظر الرحمة الآلهية بالفرج عنه حتى تمكن من استنساخه على نسخة في مكتبة المشهد المقدس الرضوي المهذب الفاضل ناشر لواء المذهب الجعفري « محمد كاظم بن الحاج شيخ محمد صادق الكتبي » ذلك الذي احيي بسعيه الحثيث ما اندرس من آثار الشيعة الامامية وسهل الوصول الى كثير من كتب الامامة والتفسير والحديث والسير بنشره تلك الكتب القيمة التي أجهد العلماء الاعلام أنفسهم في ترتيبها واحيوا الليالي في جمعها خدمة للدين وزلفى الائمة الطاهرين ولولا نهضة من أودع الله فيهم نور الولاء لأمناء الوحي المبين لا ندرست تلك الآثار كما ضاع الكثير منها وبقيت الشيعة تتردد حيارى بلا دليل وهذه الخدمة من هؤلاء الرجال اكبر جهاد ناجع لتشييد الدعوة الآلهية ومن الاعمال البارة الصادق عليها قول الامام الباقر عليه السلام : خير الناس بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا الى ذكرنا .

وكما تحصل الدعوة الى ذكرهم بالحفلات المعقودة في مواسم مواليدهم وشهاداتهم ونظم الشعر فيهم وتدوين مآثرهم ، تحصل بنشر تلك الكتب الحاوية لما أهلهم المولى سبحانه له من النيابة العامة والخلافة الكبرى وتعريف الامة انهم عليهم السلام احق بالأمر من غيرهم .

وقد أجهد الناشر المؤمى اليه نفسه في تصحيح الكتاب حتى أخرجه لذوي العرفان في ثوب قشيب فحياه الله من رافع للواء الدين وقامع للمنافقين وأجره على سيد المرسلين وابنائه المعصومين عليهم السلام وان الله لايضيع أجر من أحسن عملا .

النجف

عبد الرزاق الموسوي المقرم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والسلام على عباده الذين اصطفى ، خصوصاً سيد أهل الاصطفا ، من اخوان الصفا ، وخلان الوفى ، محمد المصطفى ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ورجاله أهل الصبر والوفى ، التابعين له وعلى من لهم اقتفى .

وبعد : فقد كتب إلي أعز الناس علي ، وأقربهم زلفى لدي أيده الله سعادته ، وأيد سيادته ، حين هاجت الفتنة بين الخاصة والعامة وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وآله ، وجرى بينها من الأمور الشنيعة ما أوجب السؤال عن مثل هذه الأحوال ومفاوضة خطابه ، ما هذه الأمور الحاصلة بين الشيعة والجمهور ؟ وما سبب حدوثها فى زمن دون زمن ؟ وما هذه الأحقار والتهاويل والتخييلات والأضاليل مع أنهم على ملة واحدة وشريعة واحدة وكتاب واحد ورب واحد ؟ ثم أن كل فرقة تتمسك بامور توجب لها مراعاتها وتدين فيها على مسموعاتها ومعقولاتها ، حتى تكاد كل فرقة تبيد هلاكا

دون غرضها ، وتبذل النفوس والأموال في دفاع من يعارضها ، والتمس — أعلى الله شأنه وأوضح برهانه — أن يكون ذلك بايضاح كاف ، وجواب شاف ، يشتهر فيه سيف الحق ، وتجر به رقاب أهل الكفر والمرق ، ولا يبالي أحد من الخلق ، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة) واقترح أدام إقباله ، وأحسن آماله ، أن يكون طريق الاشارة فيه أكثر من العبارة ، ولسان العبارة بها أوضح من الاشارة ، تحبس الخصم عن الجدال ، وتكف الجهال عن القيل والقال فان سيف الحق قاطع ، ودرعه مانع ، ولسانه ناطق ، وبيانه صادق (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فوافقته فى ملتمسه ومن بركة نفسه علي أنه يريد الاطلاع على كيفية هذه الفتنة حتى قيل فيها شيعة وسنة ، ومن كان رئيس هذه الفتنة ومرؤوسها ، ومن هو آدمها وابليسها ، فأجبته ملبياً ، وأطعته مثنياً ، وسارعت الى أوامره مجيباً مؤلفاً ، والتزمت بماعصم العقول على الاعانة فيما اقترحته ، والابانة فيما أوضحته ، أن يخرج من عنايات الفطرة البشرية ما يخلصني من الهوى ، ويحفظني أن أتعلق بمتابعة من ضل وغوى . ثم جمعت ما الفته ، مضافاً إلى ما صنفته ، سؤالا من مد القلوب بالأنوار ، ودروزة من مكارم الائمة الأطهار ، وسميتها (الكشكول فيما جرى لال الرسول من الجمهور بعد الرسول) والله الموفق للصواب في السؤال والجواب .

(فاقول) : اما تحريك الفتنة بين الشيعة والسنة فى زمن دون زمن مفهوم ، وأما من كان أصلها فى زمن النبي صلى الله عليه وآله فمعلوم ولو لم يكن لها فى السابقة خبر لم يكن لها في اللاحقة أثر ، وسأبين فى هذة الرسالة السببين من البداية وما ظهر به في النهاية ، وأشير فى ذلك بلوامع من الاختصار وأعدها ذخيرة لأرباب الأسماع والأبصار . ومن الله التوفيق ومن أهل الحق التصديق .

اما البداية

فليس يخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك من قصة ابليس وآدم والاشارة المكنونة فى مطاويها المخزونة فى اعماقها لمن فهم مذاقها فان قصتها تكشف شيئاً مما يستعان به على تحقيق ما نورده وبيان ما نقصده من أحوال الجبلة البشرية النورانية الرحمانية ، والجبلة الشيطانية بصورة البشرية وما في طباع الصور من العجب والكبر والحسد والرياسة .

فى بيان قصة آدم وابليس

(ايضاح) اما آدم ففى أذهان العالم المثبت منه انه صورة بشرية انسانية مركبة من الاشباح اللحمية الدموية العنصرية ، واما ابليس فهو فى أذهان العالم صورة بشرية كآدم بل هو في أنفسهم انه محجوب عن العيون إسمه ابليس من أنهم لا يشاهدونه ويمثلونه بما شاؤا من الصور وينسبون اليه القدرة في مطالبه والتمكن فى مآربه فالعوام لا يثبتون له شكلا مقصودا ولا جسما محدوداً لكنهم يقولون ويعتقدون انه موجود قادرأن يتصور كيف يشاء وانه يقدر على مداخلة الانبياء والأولياء والملوك والعوام ، فالأنبياء والأولياء وسائر الامم يستعيذون من شره ومكره وفتنته فاذا ثبت عند العارف ان آدم هبط الى الارض صورة بشرية نورانية ، وهبط ابليس معه صورة شيطانية نارية حصل لنا الغرض وثبت الجوهر من قصدنا وتلاشى الغرض ، وفي الاشارة المودعة في القرآن الحكيم من حاليها كفاية وايجاز وبلاغة واعجاز .

فى بيان ان الله خلق الجان قبل الانسان

(اعلم) : انار الله برهانك وثبت ايمانك أن فى هذه الآيات التي نوردها سر قصدك وسبيل رشدك ومثالك من يتدبرها ويكشف أولها وآخرها ، قال الله تعالى وتقدس : (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم) فبين تعالى أن الجان خلقوا قبل الانسان فلما ظهر آدم من العناصر الاربعة تراباً من زبد الارض ثم طيناً بالماء ثم حمأ مسنون بالهوى ثم صلصال كالفخار بالنار ، فقال سبحانه من قائل (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار) فاذا اعتبرنا مثلا تعديل اجزاء الصورة البشرية في آدم وجدناها تسع مائة جزء من التراب وتسعين جزء من الماء وتسعة أجزاء من الهواء وجزءاً واحداً من النار فاذا أردنا تعديل الصورة البشرية الابليسية وجدناها سبعمائة جزءاً من التراب ومائة جزء من الماء ومائة وخمسين جزءاً من الهواء وخمسين جزءاً من النار ، فصار آدم لغلبة الطين ظاهره مظلم وباطنه مشرق ، وصار ابليس لغلبة النار باطنه مظلم وظاهره محرق .

فى انذار الله للسجود الى آدم

ثم اعلم : ان الله تبارك وتعالى نظر الى الملائكة على مراتبهم فيما الهمهم من العبادة والطاعة وهم المقربون والكروبيون والروحانيون والمقدسون والصافون والمسبحون والمنزلون والمردفون والمسومون وملائكة الرحمة وملائكة الرضا وملائكة الانتقام ، فعلم فشاء ، فاراد فقدر ، فقضى انه لا تظهر خصائص اعمال الملائكة ولا يبين جواهرهم إلا بوجود خليفة عليهم من جنسهم يقع به الامتحان في الملائكة والجان ويتفرد هو بالغناء عن العالمين فقال تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى

خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وهذا انذار للملائكة وامتحان ، والامتحان يخرج ما في بواطن الأشياء ويحل الدواعي ويكشف العلل والاغراض الخفية فسمعت الملائكة من هذا الخطاب ما لم يكن في علمها ولا خطر فى انفسهم وجـــود من يسجد له مع الله ولا من له استحقاق السجود منهم فماجت جواهرها وتطلعت نفوسها الى معرفة كيفية هذا الخليفة عليهم فدخلوا فى اطلاق عبودية الحق الى تقييد عبودية آدم البشري المخلوق من الطين فى السجود والطاعة فكان بين الملائكة ملك اسمه عزازيل يلقبونه طاوس الملائكة وهو أكبرهم منزلة وأعظمهم عبادة وانه لم يبق فى السماوات مقدار راحة اليد إلا وله عليها وفيها ركوع وسجود وهو أعلى المقربين فى نفسه وفي ذاته بهجة المرتبة التي هو فيها من الرفعة والمكانة وفضل الاعمال وسابق العناية وقرب المنزلة ما يوقع في نفسه انه الخليفة على مـا دونه من الملائكة فلما سمع عزازيل مع الملائكة حـديث وجود الخليفة عليه اسمل بما في نفسه من حاله وحال هذا الخليفة عليه وكيف الملائكة ولم يسبق له فى سوابقه ولا في قرب منزلته (والاستحان) الانقلاب من النورية الى النارية وصار من الجن ، والجان من النار فعلق به اجتنانه نار الحسد لمن يريد العلو عليه ففسق عن امر ربه فقال تعـالى : (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) وكان هنا بمعنى صار (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) فتعين لآدم ذرية ولابليس ذرية والذرية تحقيق الى صورة البشرية ثم ان تعالى وتقدس ابتدأ بانذار جملة الملائكة بخلقه الخليفة البشري وخمّر طينته واستخـدم لعركها خواص ملائكته ولمراعاتها المقربين اليه حتى تخمرت واحتكمت فلما احدث فيه التسوية وصنعها وأتقنها وخلقها على صورته ، فلما رأت الملائكة الصورة قبل النفخ فيه تعجبت وتحيرت ودار في أنفسها من صورته أمر لم يكن لها به سابقة علم وتافت جواهرها على البحث فيه وما

الحيلة في ملاقاة هذا الخليفة وما الغاية معه وصار طاووس الملائكة عزازيل يمر على صورة آدم عليه السلام يقول ليكونن لي ولهذا شأن من الشأن وتخوف منه يتحمل هو بعلمه الزائد على علوم الملائكة وبمرتبته العلية عليهم من أمر الخلافة ما لا يتحمله كل واحد من الملائكة فتقوى عنده الاستجنان فتشد النارية وتضعف النورية منه .

فى نفخ الروح فى آدم

ولما نفخ الله الروح فى آدم فتح عينه فحمد الله نفسه فحمد آدم ربه فسبح الله نفسه فسبح آدم ربه فادعى الحق الربوبية فأقر آدم بالعبودية فقال له الحق تعالى : (اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب ومنك الثواب واليك الحساب وعليك العقاب) فلما سمع طاووس الملائكة هذا الانعام في حق هذا الخليفة وفهم شرف هذه الوظيفة غلب ناره على نوره واستشاط وتداخلت افكاره في الاختلاط فابلس فرجع الى نفسه فادعى ان طاعة هذا الخليفة هلك والخروج عن طاعته ملك فانطفى نوره والتهبت ناره فظهر دخانه واستشاط قلبه وتطاير شراره وذهب ايمانه وجاهر اعلانه وصار فيه الحسد حاكم الجسد .

مذاكرة

اجهل خلق الله بالله الحسود ، لأنه يرى أن الله تعالى لم يصنع الأشياء محكمة وانه ظالم بما خصص به المحسود على الحاسد فهو بالكبر والمنزلة والعجب بالفضيلة اللذين في نفسه يكفر بما ينسب الى الله تعالى من التفريط في منعه وتخصيص غيره فلما أنذر الله تعالى الملائكة بخلقه الخليفة البشري رجعت الى ذواتها على أن تجادل الله تعالى فيه فقالت :

(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) وذلك مبلغ علمهم ثم اتبعوا هذه الدعوة برؤية أعمالهم فقالوا : (نحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فاجابهم الله بما بين لهم قلة اطلاعهم على غامض علمه ومكنون سره (وقال اني أعلم ما لا تعلمون) ولولا الدخان الذي ظهر من عزازيل طاووس الملائكة لم تقع الملائكة في هذا الاعتراض الذي أبان قلة علمهم بارادة الحق سبحانه ثم ان الله تعالى لم يترك الملائكة على ما عرض لها من أمر الخليفة حتى أبان لهم مرتبته عليهم واستحقاق السجود له فقال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبئهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) اي ما كنتم تبدون وما كنتم تكتمون من أمر الخليفة من المعارضات الذي أحدثها طاووس الملائكة بينكم حين أمرتكم بالسجود له .

اودع الله جميع أسماء الخليقة فى آدم

ثم ان الله أودع فى هذا الخليفة جميع أسماء الخليقة عاليها وسافلها ولطيفها وكثيفها وماديها ومجردها ومركبها وبسيطها واستخلفه على جميع ما ذرأ وبرأ من سدرة المنتهى الى مركز الثرى وعلم الله تعالى ما أودع في نفس هذه الخليفة من الفضل الذي يجب أن تذعن له الملائكة بالسجود فقال تعالى : (إذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ومن هذا تعظيم لأمر الخليفة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون) واضاف طاووس الملائكة مع الحسد الكبر عليه وقال : (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال

فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال ربي فانظرني الى يوم يبعثون) وقصد بطلب الانظار أن يرى الخلق كفايته في مقاومة هذه الخليفة الذى قد أسجد له جميع الملائكة ويريه القدرة عليه وعلى اتباعه وذريته فظهر ذلك من قوله (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولازينن لهم ولاغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته الى يوم الدين) بينه الله تعالى بقول ابليس (قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا) فعلم الله سبحانه وتعالى انظاره حجة المكلفين من العباد في الاوامر والنواهي فقال له (انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) والوقت يوم ظهور الحجة على الخلق فلما تم الأمر ووقع الانظار أمر الله تعالى الملائكة بلعنه وسبه وعرفهم مواضع جداله وعداوته لآدم وذريته وبين لهم غروره ومكره ونكوصه وتبريه ووعده واستكباره وخلافه وكذبه وزوره فصار اللعين في الصورة البشرية امام أهل النار وصار له (ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولايغني من اللهب) فالشعبة العالية منه بمنزلة النفس الامارة بالسوء والشعبة الوسطى بمنزلة النفس المسولة للسوء والشعبة الثالثة السفلى بمنزلة النفس اللوامة على السوء وصار آدم معنى واحدا بمنزلة المطمئنة وصار هؤلاء النفوس الثلاث أضداداً لتلك النفس الواحدة ازلا وأبداً في المجموع والمثبوث .

فى مجادلة ابليس مع الله سبحانه تعالى

ومما جادل به ابليس مع الحق تعالى وتقدس في معنى الخليفة البشري انه قال لم علمته هذه الاسماء كلها وجعلته بالطين قابلا لكل ما يودع ويختم ويسر ويكتم ويظهر ويعلم ويقبل الفعل والانفعال وخلقتني من النار جاهلا طايشا ملهياً عديم الاستقرار فانت الذي قصدت رفعه وخفضتني

دونه وصارت النار في تستعر وتلتهب وهو يخاطب الحق بما لا يجب فغضب الله تعالى بما نسب من الغواية والاضلال اليه فصار بهذا النظر امام الجبرية ومستندهم اليه بقوله (رب بما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) قال له الحق (هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) فظهر جدال ابليس مع الحق سبحانه ان لله عباداً مخلصين من الزيغ والزلل والخطأ والخطل ليس لابليس عليهم سلطان بشهادة الحق لهم وباستثنائه لهم من دون العالمين ثم ضرب الله الامثال بين الملائكة والبشر فقال تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) ثم عرف خالقه مصيره وعاقبته فقال تعالى (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال تعالى : (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين) وقال تعالى وتقدس (يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى (انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ولقد وسع الله ناره وأمده بآلة تعينه على مجالبة بني ادم فقال (واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد واستفزز من استطعت منهم بصوتك) أي قوله (وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً .

فى ذم الحسد

﴿ وعاقبته وانه يؤدى الى الهلاك ﴾

قصة ابليس مع آدم طويلة ليس هذا المختصر من بسطها فاني افردت رسالة مستقلة بنفسها يجدها من يجدها ويفقدها من يفقدها فاذا فهم الانسان

معنى الاشارة فى ادم وابليس وكيف نشأ في النورانيين صدق وقوعه فى البشريين الناريين واستبان ادم وحزبه وابليس وحزبه وعرف قلة حزب آدم وكثرة حزب ابليس وشهد العالم النوراني من العالم النارى باعمالهم الصادرة منهم وأقوالهم الدالة عليهم فكان من أهل الاعراف الذين يعرفون كلا بسيماهم فان عمت هذه القصة على افهام العوام فلننقل منها الى قصة هابيل وقابيل وهما بشران مولودان من آدم وحوا من ظهر واحد وبطن واحد فى زمان واحد ومكان واحد وليس في الزمان غيرهما ولا معهما من يغرى بينهما ويأتم سواهما غير ان هابيل يكون من آدم الذي سجدت له الملائكة وقابيل يكون من آدم الذي استغواه ابليس حتى هبط الى الأرض فكان هابيل راعي غنم وكان قابيل صاحب زرع فامرهما أبوهما أن يقربا قرباناً الى ربهما فتخير هابيل من أحسن غنمه قربانه الى ربه لمعرفته بعزة الله وعظمته وأهمل قابيل تخير القربان بجهله كما أخبر الله تعالى (واتل عليهم نبأ بني آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين اني أريد أن تبوء باثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فوسوست له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) فهل نشأت هذه الغيرة القابيلية إلا من نار الحسد لأخيه حين يقبل قربانه ولم يتقبل قربان قابيل وأوجب الحسد والغيرة والقتل ولم يرقب فيه الاخوة ولا الصحبة ولا مراعات الابوة والأنس الذى كانا عليه وهما أول صورتين ظهرتا في العالم .

ايضاح

صار ابليس بابائه واستكباره عند نفسه أمكر الماكرين واحكم كل حكيم وأعلم كل عليم حتى انه ظن انه أعلم ممن علمه فاما اعيته فيه الحيل

صار أغفل من كل جاهل ورضي بهلاك نفسه وأوثق عقد اصراره واخذ يجتهد فى هلاك غيره ثم رضي بخساسة همته ورداءة طبعه وقنع بمدة يسيرة يعلم سرعة إنقضائها فقال (انظرني إلى يوم يبعثون) فصارت لذته فى المكايدة والمغايضة والنفاق مدة يسيرة لعنه الله وتبعه من ولد آدم قابيـل على جهله وتبع قابيل من ولده وسلك مسلكه واعتقد اعتقاده من قال : (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) ومن قال : (أن امشـوا واصبروا على آلهتكم) ومن قال : (أنا أحيي وأميت) ومن قال (أليس لي ملك مصر) وأمثال هذه المقامات الابليسية عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ثم تتابع العناد فى العالم فقصدوا يوسف الصديق (ع) اخوته بالحسد (فقالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) فاداهم الحسد الى أن القوا يوسف فى الجب للهلاك وهل حمـــل السامري على افساد قلوب بني اسرائيل على موسى وهارون الا الحسد على ما صار اليه موسى من الفضيلة وما اكرم به هارون من الخلافة وهل هاجت اليهود على عيسى (ع) إلا بما فضله الله تعالى عليهم وهل اختلف العرب على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من الحسد لفضله وفضل آله فامتاز حينئذ الفريقان وانفصل حزب البشر من الجان وعرف آدم من الشيطان وفهم أرباب الافهـــام والاذهان من الاعراب والاعجام .

فى طيب خلقة هابيل وخبث طينة قابيل

(فنقول) : يجب أن يكون نسل هابيل أبداً مظلومين ، ونسل قابيل أبداً ظالمين ، لأن أولاد هابيل لم يروا خطأ أبيهم لأنهم من سنخة وأولاد قابيل لم يروا خطأ أبيهم لأنهم من سنخه ، ثم جرى التناكح والتناسل بين الصور الهابيلية والقابيلية وتمـــازجت النطف واختلطت العناصر فما كان في نسل هابيل من شر فبممازجته طينة قابيل وما كان من

نسل قابيل من خير فبممازجة طينة هابيل (والله يخرج الحي من الميت ويميز الخبيث من الطيب) واوجبت النشأتين الهابيلية والقابيلية قلة ولد هابيل لاتباعهم الحق واستعمالهم الورع فيما حرم الله عليهم وكثرة ولد قابيل بجرأتهم وقلة مبالاتهم فيما يكره الله واستقامتهم على الجهل وهو عداوة الله فمن شاكل فى الزمان بجوهره جوهر هابيل كان هابيلياً ومن شاكل فى الزمان بجوهره جوهر قابيل كان قابيلياً والاعتقاد هو الفاصل بين الجوهرين والاعمال تصح وتفسد وبالعقيدة فهم من فهم .

واعلم : انه لا يظهر حالتي هابيل وقابيل وادم وابليس واضحة جلية إلا عند ظهور نبي رسول ، أو امام خليفة من الله تعالى فان النبي هو ادم وضده ابليس وهابيل هو الامام وضده قابيل الطاغوت والماضي هو المستقبل والافعال دالة عليهم (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) فالفريقان مع ذلك متشاكلون وفى الهيآت متناسبون وفىالزمان متناسلون وفىالقلوب متعاندون وفي العيونمتنافرون وفي الالسنة منافقون متخاصمون وهذا المعنى عند من لم يعبد الهوى بين لا عند من ضل وغوى ووافق هذا القول منا من سمع فآنس اونفر آمن بالحق اذا ظهر او كفر . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فى هيجان الشيعة والعوام

واما هيجان الشيعة والعوام في عصر دون عصر وحين بعد حين فامر لا يغيب عن معرفتك وسبب لا يخفى على المعيتك فى علمك اطال الله بقاك وأدام نعمائك ان الملوك والسلاطين والأبالسة والشياطين في كل زمان وفى كل مكان ليس لهم قوة على متابعة الانبياء عليهم السلام وموافقة الاوصياء في أخذهم وعطائهم وأكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم وعبادتهم وورعهم وصبرهم وايثارهم وزهدهم وديانتهم ونسكهم وحسن تخلقهم

وتواضعهم ورأفتهم ودينهم وديانتهم وسبب ذلك ان كل ملك يتملك مالا يستطيع أن يملك مثله فى العلم والحلم والبسطة والنجدة والكرم والقدرة كما اعتقدت هذه العوام في ملة الاسلام ان أبا بكر خير من عمر ، وعمر خير من عثمان وعثمان خير من علي وعلي خير من معاوية ومعاوية خير من يزيد ويزيد خير من عبد الملك ابن مروان ، هكذا الى مروان الحمار فهو اقلهم واذلهم وعليه ختمت الدولة الاموية ثم انتقلت الدولة الى بنى العباس فاعتقد العوام ان السفاح والمنصور والرشيد والمأمون والواثق أفضل من المستنجد والمستضيء والناصر والمستنصر والمعتصم وان المعتصم كان أقلهم وأذلهم وعليه ختمت الدولة العباسية ، ثم لا يغيب عن نظرك ان الحاكم اذا لم يقتد بالنبي فى حركاته وسكناته التزم اضدادها فيحتاج السلطان الى المعاون والمعاضد والمشير والمساعد له على مقاصده وأغراضه ومطالبه وشهواته في ارتكاب المحرمات وشرب المسكرات وسماع الغناء والولوع بالمردان والتهتك مع النسوان واجتذاب الاموال من غير حلها وعسف الرعية وذلها فيضطر الملك والسلطان الى شيطان يسره ، وفقيه ينصره ، وقاض يدلس له ، ومتشدق يكذب لدولته ، ورئيس يسكن الامور ، وطامع يشهد بالزور ، ومشائخ تتباكا ، وشباب تتذاكا ، ووجيه يهون الاحوال ، وشره على حب المال ، وزاهد يلين الصعاب وفاسق ينادم على الشراب ، وعيون تنظر ، وألسنة تفجر ، حتى ينادم الخليفة أمير المؤمنين سكراناً ، ويجد له على فسوقه أعواناً ، ولا تقوم هذه المملكة إلا بدحض أضدادها ، ولا تتم دعوة قوم إلا باهلاك اعدائها وعتادها

نظر واعتبار

هل يجب اذا كانت الدعوى لعلي بن ابى طالب (ع) وملكها معاوية بن ابي سفيان ووزيراه عليها عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة

وقد خصمه علي بن ابي طالب (ع) عليهامدة الى أن قتله معاوية أن يرفع قدر الحسن والحسين عليهما السلام وقدر محمد بن الحنفية وقدر بني هاشم وآل أبي طالب وأن يكرم عبد الله بن العباس ويراعى حال أصحابه على الاحياء منهم والأموات هذا بعيد من القياس والسياسة الدنيوية بل يجب عند معاوية أن يفعل ما فعل من التدبير في قتل علي (ع) وأولاده وتشتت شملهم وسب علي على المنابر وتهوين أمره ونسخ شرفه من صدور العوام وبث ذلك في العباد والبلاد وتهديد من صبا اليهم والتنكيل لمن اثنى عليهم هكذا مدة دولته ثم أودع في قلوب بني أمية بغض علي (ع) وبغض رجاله حتى أدى الحال الى قتل الحسن (ع) بالسم والحسين بالسيف الذي نهب فيه حرمه وطيف برأسه في العباد والبلاد . وهل تم ذلك إلا برجال ألباء عقلاء علماء فقهاء ومشائخ فقراء وأعيان أغنياء فيستعان بهم على تدبير العوام ، والقاء الاوهام ، وتخويف النفوس ، وزجر المتكلمين عن الخوض في الناموس ، فلم يزل السب واللعن والطرد والعزل فى علي واولاده ورجاله الف شهر نشأ فيها رجال ومات فيها رجال وابيضت لهم لحاء واسودت لهم لحاء وولدت صبيان وأولاد واستوسقت بلاد وعباد وساد بمراضي بنى أمية من سادوا انخذلوا أولاد علي (ع) ورجاله واتباعه ومن يقتفي أثرهم في المدن والأقاليم لا ناصر لهم ولا عون ولا مساعد ولا اخوان وبذلت على ذلك أموال ونشأ عليه رجال وقيلت فيه أقوال وركبت فيه أهوال وآل الامر في الآل الى ما آل وجملة الباغين من العوام غافلون عن مقاصد الملوك والسلاطين وكبار الشياطين وسترت من ذلك خفايا واشتهرت قضايا وجرى من طباع أهل المدن وعوامهم ما أراده الملك وتربى الناس على اغراضه واثمرت المحبة لما عند الملك من بغض آل محمد ورجالهم وتحدثت السوقة بذلك فى الاسواق وجال بين الناس الشقاق وصار اتباع الملك مستظهرين بالكلام والجدال والخصام ومن يكرهه الملك تحت السب والقتل والطرد والجلد ، وانساقت المنافع الى معاضدة

الملك بيده ولسانه واحتكمت دولة بني أمية في مقاصدها وذلت بالقهر والجور معاندها وستر المتقي عقيدته وكتم العابد عبادته واستمرت الامور بين الجمهور وأمدت الايام والعصور وسارت الكتب المصنفة بذلك في البلاد والتبس ما فيها من المقاصد على اكثر العباد والناس عبيد الدنيا وفي طباعهم حب العاجلة وعند الملك السيف والقلم والدينار والدرهم وآل محمد واتباعهم تحت الخوف وبعضهم تحت السيف ولا يكاد يخفى عن معرفتك سرعة اجابة العوام الى أغراض الحكام خوفا وطمعاً يتقلبون تحت ارادته كيف شاء والى ما شاء ومع ذلك الصلاة قائمة والاذان مرتفع والصوم معتبر والمواقيت والحج مستطاع والزكاة ثابتة والجهاد قائم والناس على مراتبهم والاسواق منعقدة والسبل مطرقة والملاهي بين العوام مبسوطة وانما البلاء والشقاء والخوف والخفاء غير اولاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام واشياعه واتباعه .

في هيجان الناس عند قتل عثمان

ولما استوثق الأمر لبني مروان بسبب قتل عثمان مقت علي بن ابي طالب عليه السلام ورجاله في قلوب الناس ونبت بينهم هذا الالتباس ونفخ الشيطان وقال اللسان هلك الملك وهان ونشأ في الشريعة اصول ونما لها فروع وبسقت لها افنان فاثمرت بها ثم لم يغرسها الحق ولا سقاها الرسول ولا جناها العقل ولا أكل ثمرها الاولياء ولاطعمها الفقراء فظهرت بذلك مذاهب واختلفت فيه مسائل ونسخت فيه أخبار وطويت فيه آثار واستقر العالم على الخلاف والاختلاف وعدم الايتلاف والجبلة الحيوانية تحسب مربيها ومنشئها كما اخبر الصادق الامين بولود المولود على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فينجسانه .

في ان بني العباس كانوا اشد الناس ظلما

لآل محمد (ع)

ثم تلاشت دولة بني امية ونشأت دولة بني العباس فوجدوا بني أمية قد وطأوا لهم المملكة لامر لا يحتاجون فيه الى مصانعة آل علي (ع) ومداراتهم لعلمهم ان المملكة بالاصالة لهم فاقروا الوظايف التي قررها بني امية في إخماد نار الطالبين على حالها وساسوا الناس بها وتناولوها هنيئة مريئة وأمدوا العالم المعاون على أغراضهم بالاموال واستخدموا على ذلك الرجال ووهبوا على ذلك مقامات ومراتب وولايات وهبات وصدقات ، فلما احتبس الطالبيون بولاية بني العباس واخذت حقوقهم بغير حق هاجروا الى الاطراف والاوساط خوفا من القتل والسياط وخاطبوهم في القيام عن هذا البساط فانتدب العباسيون الرجال واستعدوا لهم القتال وتولاهم المنصور حتى قتل منهم الالوف وشرد منهم الالوف ومن وقف على كتاب مقاتل الطالبيين عرف ما جرى من بني العباس على آل علي (ع) حتى حطموا شجرتهم وفرقوا كلمتهم وأفنوا اموالهم وأبادوا رجالهم واضطر بنو العباس الى اقامة دعوتهم ونشر كلمتهم ومراعات مملكتهم وحراستها من آل علي عليه السلام نسقاً على عناد بني امية فلما استقرت دولتهم وأهيبت صولتهم فهموا ان شجرة الطالبيين متفرقة والاغصان زايلة الافنان ناقصة الري مخضورة الشوك يابسة الشرب عندها استقروا وسكنوا ولم يؤمنوا حتى علموا انجميع الرعايا في البلاد والآفاق المشرقية والمغربية اعداء لآل محمد (ع) يفضلون أصحابه عليهم ولا يأنسون بذكرهم ، فلما علم بنو العباس بذلك استقاموا اليهم على الترفه والهزل حتى صنفت لهم كتب الاغاني وكفى به دليلا عليهم ومرشدا اليهم وعلى افعالهم واعمالهم فانظر يا اخي الى احسن ما قيل :

يصان مهري لامر لا ابوح به ... والدرع والرمح والصمصامة الخذم
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأياً اذا عزموا
يا للرجال اما لله منتصر ... من الطغاة وما للدين منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم ... والامر يملكه النسوان والخدم
لا يطغين بنو العباس ملكهم ... بنو علي مواليهم وان رغم
اتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأن رسول الله جدكم
قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والاملاك والامم
تالله ما جهل الاقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجراير الا دون نيلكم
انتم لهم شيعة فيما ترون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرون دم
كانت مودة سلمان لهم رحم ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
ابلغ لديك بنو العباس مالكة ... لا تدعوا ملكها ملاكها العجم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم السؤال وعما لين ان علموا
تنشوا التلاوة في أبياتهم سحراً ... وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية أم منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
أم من تسار الالحان سائرة ... عليهم ذوا المعالي أم عليكم
اذا تلوا سورة غنا امامكم ... قف بالديار التي لم يقفها القدم
ما في بيوتهم للخمر معتصر ... ولا ديارهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد ولا حشم

وصارت مجالسهم مواطن اللهو واللعب والزور والكذب والفجور والفسوق والقحاب والعلوق والملاهي والخمور والطبول والزمور والدعاة والشياطين وأئمة الفاسقين تسترهم بين العوام ويسمونهم أمراء المؤمنين وهم لا يعرفون الايمان ويعزون اليهم الخلافة التى ليست عن الرحمن ولم تزل الدعاة تجهر لبني العباس بالمدايح ولآل علي (ع) بالقبايح حتى رسخ

الحقد في قلوب الجمهور واغظوا على كثير من الامور الى ان زادت اليهم السوقة والارذال واستخف بهم بالمجالس والمحافل وعبثت بهم السن الصبيان وعلقت بتبهم الخدم والخصيان واصبحت رجال علي «ع» بينهم رذيلة واولاده قليلة من تكلم بفضلهم مقت ومن انتصر لهم كبت فكم من خامل قتل جهرا ومشتهر قتل سرا وفقير طرد وعالم شرد ، ولله سبحانه وتعالى في ذلك اسرار لا يعقلها الا العالمون وغوامض لا يعتبرها إلا المحققون .

فى انهتاك الخلفاء والملوك

ثم انهتكت الخلفاء والملوك من العرب والعجم في استعمالهم الكذب وارتكاب المنكرات التى لا تحب لمثلهم على سبيل النبوة المحمدية والخلافة العلوية التي فرضها الله تعالى وسنها محمد صلى الله عليه وآله وأمر بها ونص عليها فاضطروا الى وضع المدارس مشغلة للعوام والربط التي الفت في القلوب والاوهام والسماطات الذميمة والانعام والملابس الفاخرة وسموا كل رئيس من الرعاة اماماً لتصح لهم الخلافة المهلوكة بينهم ويصير الخليفة الغاصب لكل امام منهم اماما وهم يعلمون انهم يرتكبون الآثام ويأكلون الحرام وأصبح الساكن بالمدرسة داعي الخليفة الغاصب قائما بغرضه مناويا لمعاداته مرتقباً على من يطعن فيه مكفراً لمن لا يواليه، يأخذ على ذلك الجوائز السنية والمساكن العلية والمراكب البهية والمطاعم الشهية والملابس الفاخرة والمقامات الباهرة والتنعم والتلذذ فى المنام والتقلب في مسرات الحمام وهو تحت مطالب الخليفة (امام) واعلا مكانه فى المدرسة ان يناقض ويعارض ويدعي قيام الحجة على الروافض وتتابع الناس على ذلك طبقاً بعد طبق وجيلا بعد جيل وأندرجوا عليه خلف أثر سلف ونشأ مذهب الجبر بين العوام واستدرج فيه الخاص والعام ونشر به اعمال

الشياطين ومكر الفراعنة من السلاطين والعامي يعتقد على هذه المذاهب أسرع من اعتقاده على معرفة الله وهو مذهب يغوث ويعوق ونسر واشتغل علماء الجمهور بالخلاف والشقاق وألقوا من يتابعهم من الباعة والفلاحين في يمين الطلاق وغشيت المدارس وأحدث التفاضل والتنافس وانتظم العالم على صورة من قال غيرها كفر وان كان صادقا ومن التبس سواها حقر.

فى ان الشيعة اصل الدين وعمدة القوانين

فصل : وفى علمك اعلى الله شأنك وأنار برهانك ان الشيعة قليلة العدد كثيرة العمل تزعمون انهم من زمن الرسول صلى الله عليه وآله لم يحدثوا رسما ولا اجتهدوا فى رأى ولاغيروا سنة ولا بدلوا فريضة وان مادتهم فيما يعتمدونه وسبيلهم الذي يسلكونه من بيت النبوة التي خرجت على الملوك لا من بيت الملوك الذين خرجوا على النبوة ثم انهم يقرون بتوحيد الله تعالى ويصدقون به وينزهون الله تعالى من الاوصاف التي نزه نفسه عنها ويدعون انهم يعرفون الله على المعرفة التي أمرهم بها على السن انبيائه وكذلك يعرفون النبي والامام بالدليل والبرهان لا يألوهم التخييل وأنهم أصل الدين وعمدة القوانين وليس عندهم مطعن فى رسول ولافى كتاب ولا فى النبيين ولا في الملائكة ولا فى القبلة ولا فى القواعد ولا فى صوم او صلاة او زكاة او خمس او حج او جهاد ويؤمنون بالبعث ويقرون به والنشور ويوم الحساب وما وعد الله به من الثواب والعقاب والجنة والنار ويؤمنون بما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله على لسان الأئمة من اسباطه وعلى السنة اصحابه الذين ما غيروا ولا انقلبوا ولا بدلوا تبديلا وانهم على منهاج الامام المنصوص عليه لم يخرجوا عن قضاء الله وحكم رسوله فيما أمر ونهى لكنهم لا يقولون بامامة ابى بكر بن ابي قحافة

المأخوذة عن عمر بن الخطاب ولا بامامة عمر بن الخطاب المأخوذة عن ابي بكر بن أبي قحافة ولا من اقتدى بها في الامامة ويعتقدون انه من لم يعتقد بامام حق عادل من الله نصبه الرسول بامر من الله وكلف الأمة اتباعه فلا دين له ولا عمل ولا يصح صلاته ولا يجوز عندهم اجماع الامة بعد نبيها على من تختار هي لأنه ليس للامة بعد نبيها اختيار من قبل انفسها اذ ليس لهم الخيرة من امرهم فيما قضى الله ورسوله فمن اتبع العرب المنقلبين بعد النبي (ص) فهو على ضلال وعمن لا يصح عندهم الاجتهاد في دين الرسول الا ان فارق الرسول أمته قبل اكمال شريعته وخرج عنها بعارض اوجب لمن عنده ومن بعده تتميم ما قصر النبي فيه وقد اخبر الله تعالى نبيه (ع) يوم اقامة الامام واخذ العهد لعلي عليه السلام باكمال الدين يوم الزم البيعة على الامة سله فبخ بخ العجول فقال (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا) فلاي سبب يحل لمن يدعى الاسلام نهبهم وقتلهم وأخذ أموالهم أفبحكم من الله ورسوله فاين جاء في كلام الله ورسوله (ص) انه من لم يتبع اجماع العرب على استخلاف الاول والثانى ويغوث ويعوق ونسراً فماله ودمه وعرضه حلال والله تعالى وتقدس يقول (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون) وقد افتقر جميع الصحابة الى هداية علي عليه السلام ولم يسترشد هو (ع) باحد من الصحابة بعد النبي (ص) فاذا وجدنا الحنق والمناصبة من رجال يعوق لرجال علي بن ابي طالب (ع) وشيعته وولده عرفنا ما كان فى نفس زريق وغندر من الحقد والمناصبة وإلا فمن اين نشأت هذه الفتنة المؤدية الى الهلاك في الاعقاب وتزعم الشيعة وتعتقدانه متى اقام الانسان للصلاة واتى الزكاة وامر الناس بالمعروف ونهى عن المنكر واقام حدود الله وفرايضه وسنته ولم يبق عليه في الدين امر ولا نهي الا أتا به ومات ولم يعرف زريق وغندر لم يمت كافرا ومن اتى بمثل ذلك كله ومات ولم

يعرف امامة علي (ع) مات كافرا لان زيد وعمرو ليسا من آل محمد ص بل علي بن ابي طالب أصل آل محمد (ع) واميرهم ومميزهم والصلاة لا تصح الا بذكر آل محمد (ص) ومتى وقع الطعن في علي وقع الطعن فى الصلاة ومتى وقع الطعن فى الصلاة كان كافراً ومن كفر فعليه كفره والله غني عن العالمين ، وهذه المقدمة تنبه المتفطن على ما أوجبه الحسد بين العرب والعجم على المناصب والمراتب وتنبه علي ما في نفوس العرب من المفاخرة والمكاثرة وقتل بعضهم بعضا قبل ظهور النبوة فما ظنك بما ملأ قلوبهم من الحنق على من على عليهم منهم والى الله ترجع الامور .

فى معرفة السبب المثير للفتنة

واما معرفة السبب المثير لمثل هذه الفتن فى كل زمن وحين دون حين فهو أن يتفق فى الازمنة الخالية من الرجال العقلاء والوزراء العلماء والملوك النجبا فى البلاد المهلة عند الملوك الغافلين في المدن المقصعة عند أهل السياسة متوالين رفيعا او سفلة وضيعا مفتوناً بحب الرياسة متهالكا على الله سكران يطلب المحمدة بتحصيل الثروة تتلظى فيه الشيطانية وتهيج فيه الابليسية وتقدم فيه الحماقة وتهجم به الذلاقة وينبض فيه العرق الكامن ويحركه الطبع الفاجر ويجد خلو الزمان من الرجال وعدم المكان من ارباب الاحوال وفي نفسه طلب للراتب وترتيب المطالب وهو فاسد الاصل قليل العقل ناقص الاعضاء رذل الامهات والآباء وهو بين السوقة والعوام امام متقمص لدين متنمس على العالمين سلاحه تلاوة القرآن لا بتأويله ودراسة الفقه لا بتحريمه وتحليله ورواية الحديث النبوي لا بتعليله وليس معه ملك خبير ولا وزير بصير ولا عالم نحرير وهو خال من العلم ابتر الفهم عي الجنان بين الفضلاء العارفين كليل اللسان عند المحققين دأبه نفخ البوق فى عالم الفسوق وزرع الاحن بين رؤساء

الفتن واستدراج ضعفاء المحال وتأليف احلاف الرجال وعنده من المكر والحيل والمكايد والعلل والتأهب بالملابس والتصدر في المجالس ما يستدرج به العوام ويستخدم به اغنام الطغام ولا يزال يقرب ويبعد ويهب ويركد حتى تعلق بالصيد شبكته ويشوي في الحريق سمكته فيتسربل بالزهد على جهله ويغوص ويسهو ويتأوه ويبكي لقطة فضله لا سيما ان كثر بينهم النوافل والخشوع واذرى بين الادعية والصلاة الدموع ؛ شعرا :

ذئيباً تراه مصليـــاً	فاذا همهمت به ركع
ويقول عند ركوعه	ما للفريسة لا يقع

فان كثر الصوم استخدم القوم ، وان زار المقابر استعطف الأكابر من العوام والأصاغر ، وان اشتدت فيه الرياسة والحماقة وحركة السرف والوقاحة ومال الى جاه اطول وعرض اعرض نظر الى المدينة التي هـو مقيم فيها فإن كانت كدمشق ومصر وتبريز وشيراز الغالب عليها مذهب السنة والشيعة تحت تبعته صمت عن الفتنة لأنها لا تقوم معه لمنافاة الطرفين بين الطائفتين وان كانت المدينة كالحلة والكوفة او قم وقاشان الغـالب فيها وعليها مذهب الشيعة والسنة تحت تبعته صمت لأن الفتنة لا تقوم معه لمنافاة الطرفين وان كانت البلدة كبغداد واصفهان وأمثالها فيها من الشيعة قسم وآخر، ومن السنة قسم ظاهر حل الحبل والقى الفتنة (والفتنة أشد من القتل) وصار اليه المرجع والمستند وهو المعتمد فى ذلك البلد فتخال البلد حينئذ باهلها وتثور العامة بجهلها وتهيج أهل الأسواق ويقع بينهم الجدال والشقاق ويجعل ذلك بينهم ذريعة الى الله ورسوله وأن ما فعله هو الدين والعامل المجرب والرئيس المهذب يعلم ان هذا من أفعال تقـول القصاص الذين معاشهم على القاء الفتن بين أهل المذاهب أو من فعل فقيه طويل القامة قصير العقل يحب الاشتهار وبسط حديثـه في الامصار أو مقتصد جاهل أو متزهد متقشف عامى يطلب الظهور بمثل هذه الأمور فيحصل من مقاصد هؤلاء الملاعين الشياطين بين النـاس الاضغان

والاحقاد وعناد الاباء للآباء والاولاد للاولاد والامهات والاجداد وتكاشف النفوس بالتضاد ويكثر فى الارض الفساد (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ثم تقل المعايش ويكثر التلاعن والتكفير بين الناس ويظهر الالتباس والوسواس وقد ظهر في الملة الاسلامية من هؤلاء الفراعنة جماعة تنطق التواريخ باحوالهم ممن اطلع عليها والروايات لمن استمع لها فالفتنة الاولى ثابتة فى البشرية الجبلية الانسانية والفتنة الثانية بتوسط شخص من اشخاص الابليسية القابيلية عرف ذلك من عرفه وانكر من انكره وحيث ذكرنا علي الفتنة الاولى والاخرى يجب ان نوضحها بحال محمد (ص) وما جرى له مع العرب عند بدايته وما عاملوه به عند نهايته والمتفطن يرى ذلك نسقاً على أفعال الامم الماضية حرفا بحرف وسطراً بسطر ويشهد انه ليس بين ذلك الزمان الماضي بآدم وابليس وهابيل وقابيل وبين المستقبل من الزمان تفاوت اذ الاشخاص النازلة من اصلابهم موجودة والصفات الصادرة عن كليهما معدودة غير مفقودة ويكون ما تأتى به شواهد الأحوال وصدق الأقوال مأخوذ من طرق الشيعة وتصحيح السنة وتبيين شيء من أحوال الرسالة النبوية المحمدية الاسماعيلية الابراهيمية النوحية وظهورها وآدمها وابليسها وملائكتها ونوضح ايضا الشجرة الملعونة فى القرآن والشجرة الممدوحة فيه ونميز هابيل وحزبه وقابيل ونسله ونذكر السلسلة المتصلة من نوح (ع) الى محمد (ص) ومن محمد الى آل محمد (ص) فى النسب الاسلامى والنسب الايمانى والنسب اللحمي الدموي ومن تشعب من القبائل عنها ومن نبت فيها من بين عبادة الأصنام والاوثان وفى ايراد ما نأتي به بيان لما قدمناه واصل لما يأتي والله الموفق للصواب والمعين لأولى الألباب .

فى بيان السبب الداعى على قتل قابيل هابيل

فصل في مستند هابيل ومذهبه، ومستند قابيل ومذهبه ، اما هابيل فانه وصي آدم بلا خلاف ولا انحراف ولموضع الوصية قصده قابيل وقتله ومذهب هابيل النص بالخلافة الآدمية الرحمانية لانه الامام المختص بها لا مرية في ذلك ولا جدال وهو المقبول القربان المقتول بالعدوان ، وأما قابيل فانه اضطر الى تقليد نفسه واجماع حواسه على مقاومة اخيه وان يقابل بظلمة شعاع ذلك اللامع الهابيل فاقام حرباً من الغضب النـاري الابليسى وقصد أخاه فحصل من ذلك فى الذرية الفساد والاشتباه فوثق بالكثرة الطبيعية الحيوانية وحظى بالندامة والحسرة الشيطانية .

فى الاستدلال بكلام البارى

﴿ على انقلاب هذه الامة بعد نبيها ﴾

اعلم ايدك الله تعالى وايانا بنور منه ، ان كلام الله حجة واضحـة والعمل به محجة لايحة والاستناد اليه طمأنينة والاعتماد عليه سكينة قال الله تعالى ايقاظاً للمتدبر وارشادا للمتحير (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد مـا جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) هذه الآية تنبه على أن كل رسول يبعث الى أمة وان تفاوتت درجاتهم فى ارسالهم لا بد أن تختلف امتـه من بعده بما أوجبه لهم التحاسد عليه أيام حياته فى المباينة له ما تستعمله من مصالح دنياها وبعده يزين لها الشيطان أعمالها فترى القبيح حسنـا والخطأ صواباً والباطل حقا كما قال الله تعالى (سول لهم وأملي لهـم)

فتنقسم الأمة بعد النبي قسمان قسم مؤمن بما قرره الرسول بعد وفاته وهم المؤمنون وقسم لا يرضى بما قرره الرسول وهم المشركون فالقسم المتبع أوامر الرسول ونواهيه بعد غيبته هم حزب وصيه السائرون على وصية المتقين لأمر الله والرسول، والقسم المباين لأوامر الله ورسوله بعد غيبته هم الذين خرجوا عن طاعة الله ورسوله واتبعوا أهوائهم ونقضوا عهد الله ورسوله في طاعة الامام كما جرى لبنى اسرائيل مع السامري وهارون. وكما جرى للعرب وعلي بن أبي طالب عليه السلام حذوا الكف بالكف والقدم بالقدم وسمي حزب الامام الموالى بامر الله ورسوله أهل النص ، وحزب المنقلبين أهل الاجماع

فى ابطال حكم الاجماع بنص القرآن

فنقول : هل يصح الاجماع في طايفة لم يرشدها رسول أو نبي يبين لهم ما يتقون فانه لو اجتمعت جماعة من أعيان الناس فارادوا أن يعملوا لأنفسهم شريعة تكون عن شريعة الله وتكون مصادرها ومواردها عنهم لم يكن فى العقل ولا سبق بذلك النقل بل يكونوا كفارا بما تركوا من الشريعة واقاموه من أنفسهم فبقى ان الاجماع لا يؤخذ إلا بشريعة من رسول مطاع فان اجتمعت الامة على خلاف ما قرره الرسول فهو الكفر والانقلاب وان انبعثت باوامر الله ورسوله وعملت به لا يسمى ذلك اجماعا بل اتباعا ، ولا يكون الاجماع على امر فاة الرسول وضعه فاستدركته امته وان اجتمعت على وضعه بعده بعقولها سواء وافق ذلك غرض النبي او لم يوافق فان الاجماع الحقيقي هو اجماع الامة على الامام الذي استخلفه الرسول وان قلوا والكفر هو الخروج عن طاعة الامام المنصوص عليه وان كثروا . وايضا كثرة السامري لا يقدح فى قلة هارون عند الله ولا يكون هارون عليه السلام هو الشذوذ بوحدته والحق في

كثرة السامري وهو ومن تبعه في عبادة العجل ان في ذلك عـبرة لأولى الابصار ولا يصح لطائفة تابعت الرسول مدة حياته ان تقل انفسها بعده ثم تجتهد فى الدين برأيها لمصالحها ويكون معذرتها على مخالفة النبي فيما عهد اليها اننا اسلمنا على يد النبي صلى الله عليه وآله وصحبناه فى السفر والحضر قال الله تعالى مخبراعن حال النبى (ص) (فمن تبعني فا نه مني) وقال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نو له ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) معناه ان امر الرسول واضح والهدى به بين والمؤمنون العارفون على سبيله متتابعون ولا يطاق عليهم اسم الايمان حتى يكونوا في المتابعة والاقتداء بسنن الرسول واتباع سبيله فان الله تعالى أمر النبى بمتابعة من يقدمه من الانبياء والمرسلين فقـال تعالى (اولئك الدين هدى الله فبهديهم اقتـده) وامرا لا يجتهد في الدين الا بما يوحى اليه ربه وقال فى مواطن من مواطن الادب (لا تحرك به لسا نك لتعجل به) فصار الأمر في النبوة منوط بالاتباع والاقتداء بالرسل لقوله تعالى (اتبع ملة أبيك ابراهيم هو الذي سماكم المسلمين) وامر الله تعالى أن يتبع ما يوحى اليه مع أن ابراهيم رجـل من شيعة علي (ع) لقوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم) فكان محمد متبع لابراهيم وابراهيم رجل من شيعة علي فاذا اجتمعت الأمة لا على التعلق بامر الرسول ولا على الاقتداء بالرسل يكون اجماعها كفرا وضلالا ، ولا يطلق على طايفة رجعت الى نفوسها وظنت انها مؤمنة اسم الايمان حتى تكون متابعة لأمر الرسول عاملة بما عملت منه وليس لهم اختيـار مع الله ورسوله في شيء قال الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم) فابطلت هذه الآية حكم الاختيار والاجماع فيما لا يقضى الله ورسوله به فسبيل المؤمنين هو ما اوضحه الرسول لهـم واقتدوا به فليس للامة بعده ان تختار وتحدث سبيلا غيره قال الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فمن لم سلك

سبيله لم يتبعه وقال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الله) فمن أحب الله ورسوله واتبع سبيله وحفظ عهده فهو المؤمن وصاحب الاجماع الذي يجب تقليده فيه فلا يجوز أن يكون للنبي سبيل وللمؤمنين سبيل غيره يناقض سبيل الرسول فانه لولا المناقضة والخروج عن طاعة الله ورسوله لم تضطر الامة الى الاجماع والنبي صلى الله عليه وآله يقول جعلتها بيضاء نقية وقد اختلفوا بعد حتى قتلوا بالسيف وحقيقة الاجماع ما اتفق الكل عليه فمن انفرد عليه بحجة ورأي محدث فهو الكفر والانقلاب وليست الكثرة في ذلك شرطاً اذا قامت القلة بالصواب قال النبي صلى الله عليه وآله : ستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وفي رواية هلكاء الاثنين وسبعين فرقة كثرتها مع ايمان، الفرقة الواحدة الناجية وقلتها، ثم واي قلة افترقت بعد نبيها على اجماع أمر غير ما سنه الرسول فالرسالة والنبوة في تلك الشريعة ناقصة لم تكمل أيام الرسول وقد أكملت هذه الشريعة وهذا الدين بشهادة الله في قوله يوم أخذ الله العهد عليهم بولاية أمير المؤمنين لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فاي اجماع تضطر اليه الأمة بعد اكمال الدين . واعلم انه متى صح الاجماع على عزل امام وتولية امام فقد شهدت بجهلها وكفرها لانه متى كرهت اماماً ازالته واجمعت على امام غيره ويسرى ذلك في الزمان حتى تستخف الحقائق وتخفى المعاني وأي جهل أبلغ من الاجماع لطايفة وفي الطايفة التي لم يوافقها امام منصوص عليه من نبي الشريعة ، وهل يصح الاجماع من امة بعد رسولها إلا اذا فقد الرسول بعينه او عدم من بينهم . ولم يجز ذلك لأحد من الأنبياء في الأمم السالفة او لم تران بعض الفرق لما خرجت عن طاعة الله ورسوله والتزمت أهويتها في الاجماع كيف نشأت المذاهب المختلفة والعقايد المتنافرة والروايات المضطربة وتداخل الشريعة من فسوق الملوك والوزراء والحكام ما شهدناه وعرفناه ورأيناه .

في بيان قول النبي لا تجتمع امتي على ضلالة

واما قول النبي صلى الله عليه وآله لا تجتمع أمتي على ضلالة لم يرد فيه بالامة مطلق الأمة جاهلها وعاميها لانه لو صح ذلك لم يخط أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله ولو اجتمعت عشرة عشرة او مئة مائة أوالف الف وتنازعوا واقتتلوا وهم من أمـة محمد (ص) أيكونوا على الصواب كلهم اذ هم من الامة انما عبر هو عليه السلام بالأمة وعنى عن الأمة التي لا تجتمع على ضلالة فمن اجتمع على ضلالة فليس من امته ومن لم يجتمع على ضلالة فهو من أمته وهم القوم الذين ثبتوا معه في الحياة والممات قال الله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وقال عن آخرين (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقـابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) فالذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه لم يحتاجوا الى الاجماع بعد النبي صلى الله عليه وآله والذين في قلوبهم مرض اضطروا الى الاجماع ليصلوا الى مقاصدهم . ثم وجدوا الكثرة معهم فظنوها عاصمة من الله والله تعالى وتقدس يقول (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) فلا حجة لأهل الكثرة على أهل القلة ، لأن الكثرة منددة بالجهل كما اخبر الله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يشعرون ولا يفقهون ولا يؤمنون ولا يشكرون له وأكثرهم للحق كارهون) والقلة منددة بالعلم قال الله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وقليل ما هم ـ وما آمن معه إلا قليل ـ واذا صح فما يمنع أن تكون أمة محمد (ص) هم القوم الذين التزموا عهد الله واتبعوا سبيله وتمسكوا باوامره ونواهيه واقل الجمع ثلاثة وجاء ان أقل الجمع اثنان وهم الامام والمأموم قال الله تعالى (ان ابراهيم كان أمة واحدة) وهل يجتمع الكثرة الا على ضلالة وهل تثبت القلة إلا

على الحق قال الله تعالى (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) ومن المحال أن القلة القائمة برسوم آل محمد (ص) في الاختلاف وتكون الكثرة المتباينة المقاصدمن الأمة المتنازعين فى الاتفاق . والايقان لايتصور ذلك إلا جاهل يعبد الهوى .

فى الادلة على ان القلة حاصلة

﴿ في الفرقة الناجية المتمسكة بآل محمد (ص) ﴾

واعلم ان أقوى الأدلة على الفرقة الناجية قلتها ، ان الهالكين من أصحاب النار اثنان وسبعون فرقة وهذه الاثنان والسبعون فرقة تعاند الفرقة الناجية فلا يزالون يقصدونهم ويؤذونهم ويعاندونهم ويسبونهم واذا أمكنهم أن يقتلوهم فعلوا ذلك وقد فعله أكثرهم الا القليل فأدل دليل على الفرقة الناجية قلتها وتغليب الأثنين وسبعين فرقة عليها والمعتبر المتفكر فى زماننا هذا لا يكاد يخفى عنه أحوال الفرقة الناجية ومحال أن يكون محمد وآل محمد (ص) ومن تابعهم حزب قابيل! وتكون غيرها التي دخلت من الكفر وعبادة الاصنام الى الاسلام وخالفوه وشاقوه وتنزلت فيهم الايات بالنفاق والشقاق وهم حزب هابيل ولا حاجة بنا الى التطويل فى هذا المعني لصاحب البصيرة فالاشارة في ذلك تغنى عن العبارة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين .

في مقام النبوة والرسالة

﴿ وما فيها من العظمة والقدرة والعزة ﴾

اذكرلك فيه بما لا يخفى على ذهنك السليم ولا ينبوا عن طبعك المستقيم مذاكرة يتضح فيها ما أشرت اليه من حقيقة مطلوبك ويكون

ايجازها وبلاغتها من نصيبك في علمك عضد الله بك الأرواح النبوية المنيرة ونور بك القلوب المستبصرة المضيئة ان مرتبة النبوة فوق كل مرتبة ودرجة الولاية فوق كل درجة وهي الغاية فى المراتب والنهاية في المطالب ولا تكاد تخلو مع اشرافها وعزتها وصفاتها من اعداء يجاهرونها بالشقاق وحساد يماكرونها بالنفاق وحسبك بما فى مراتب الملوك والسلاطين والفراعنة والشياطين من التنافس والتحاسد والماكرة والتضادد فى المراتب والمفاخرة في المناصب فما ظنك بمقام النبوة والرسالة والولاية والجلالة وما فيها من العظمة والعزة مقام تطأطأ رؤس الجبابرة وتذل لهيبته الأكاسرة والقياصرة مقام لا يعرف قدره الا الأولياء المقربون ، ولا يثبت تحت أوامره ونواهيه إلا عباد الله المخلصون ، ولا يصبر فيه وعليه إلا المؤمنون المحققون . مقام تضرب فيه عقول الحكماء ويتماوج تحته الباب العلماء . مقام لا يؤمن به إلا ذو قلب سليم . ولايلق معرفته إلا ذو حظ عليم . فاذا بعث الله نبياً او أرسل رسولا هيأ له من أسباب السعادة ما يؤيده . اذا هاج عليه من يعانده . واقام له من الانصار من يعاضده . اذا هاج عليه من الأعداء من يقصده . فاذا ثبت قدم ذلك الرسول ونفذت كلمته في العقول أحاط به ثلاثة أقسام من البشر من أهل العناد والطمع والنظر قسم هم الاقلون يؤمنون به حقا وصدقا وهم أهل التوسم والنظر والألباب الصافية والفطر وهم باخلاصهم في المحبة والصحبة على خطر . وقسم هم الاكثرون ينكرونه كفرا وعدواناً وينافرونه جهدا وطغياناً . وقسم هم المتوسطون منافقون يماكرون ويسالمون ويداهنون (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزؤن) فالمؤمنون يريدون في متابعة الرسول معرفة الله والدار الآخرة وما فيهامن المراتب الفاخرة ، والمنافقون يريدون عرض الحياة الدنيا ويتهافتون على الرياسات الدنيوية ، واما الكفار فحطب جهنم مأواهم النار هم فيها خالدون قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان

يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) قال الله تعالى في كتابه (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) فلما لم يشأ الله قتل هذه الجماعة جعلهم تحت الامتحان ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ويحق الله الحق ويبطل الباطل ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

فصل

﴿ فى خصائص الرسل السابقة فى البداية واللاحقة في النهاية ﴾

اعلم أيدك الله بعنايته وحرسك برعايته أن فى ظهور الدعوة المحمدية صلوات الله على صاحبها مقتنع عن الاستشهاد والاستدلال بشيء من أحوال الامم الماضية القديمة لعموم فضلها وشرف أهلها فنبتديء أولا بذكر خصائص الرسل السابقة في البداية واللاحقة فى النهاية وجاء عنه وهو الصادق الامين والثقة الذى لا يمين انه قال فى رواية اول ما خلق الله العقل ، وفي رواية اول ما خلق الله النور ، وفي رواية اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة فاشار (ص) الى نفسه ومقامه وصناعته أنه النور الاول والعقل المحيط والقلم الكاتب ثم جاء عنه (ص) كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ، وفى رواية وآدم يتردد بين الروح والجسد ، ثم أقامه الله تعالى بعنايته وسيره من النورانية الى البشرية بقدرته فقال تعالى وتقدس في كماله على هذه الاحوال (قد نريك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ثم نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية حتى ظهر سيد البشر من صلب سيد الاوصياء عبدالله ابن عبد المطلب عليهم السلام .

﴿ في خصائص محمد النبي وخصائص علي الوصي ﴾

فصل : نذكر فيه خصايص (محمد) النبي « ص » بن عبدالله بن عبد المطلب ، وخصائص علي الولي والزكي الوصي بن ابي طالب بن عبد المطلب ، ونذكر ما يعضدها من النسب الايماني والنسب الاسلامي والنسب البشري الابراهيمي النوحي ، ليمتازا بذلك على من تبعهما من شعوب العرب وقبائلها ويفنى بالنسب الاتصال النوري من رسول الى رسول ومن نبي الى نبي ومن وصي الى وصي كما أخبر الله تعالى بقوله : (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل . ورسلا لم نقصصهم عليك . وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما) وقال الله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع علم) والمراد من هذه الاعتبارات اتصال الذرية النوحية الابراهيمية الهاشمية المحمدية المرتضوية عليهم صلوات الله تعالى وسلامه ، فان القبائل تتشعب من هذه المصاهرة النبوية بمتابعة الأهوية وتفرقت بالآراء والديانات وعبادة الأوثان والأصنام ، قال الله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً) فتبين ان من ولد ابراهيم من صد عن الكتاب والحكمة والملك العظيم . ومنهم من آمن به والمعتبر في هذا النسب اتصال الاسلام فيه على سلسلة غير منقطعة ولا متشعبة فان النسب الحقيقي بين الأنبياء عليهم السلام هو الاسلام وانما ذكرناه لئلا يتعلق بعض المختلفين في القبائل بتواريخهم وانسابهم ويوهمون

ان شرف الانسان من غير هذه السلسلة النوحية الابراهيمية المحمدية ، فان الأهوية والعناد أوجب لهم أن يزيدوا وينقصوا ما اضطروا الى زيادته ونقصه لتتميم مناصبهم ودرجاتهم الدنيوية ورفعوا اقواما ليسوا من أهل الرفعة ووضعوا قوما ليسوا من أهل الاتضاع ، فضلوا واضلوا كثيراً ، قال الله تعالى (أفمن اتخذ آلهة هويه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) وقال النبي (ص) : الهوى آله معبود وما أخبره الله ورسوله بذلك إلا وفي الخلق من يعبد الهوى نعوذ بالله من الخسران وقد التزمنا في هذه الرسالة بسط ما ذكرنا من نسب الايماني والنسب الاسلامي والنسب البشري المتصل من نوح (ع) الى محمد (ص) الى القائم من ولد محمد (ص) منهم العرب ومنهم العجم فلنبدأ أولا بذكر النسب الآلهي الايماني الاسلامي من نوح (ع) : قال الله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون . فان توليتم فما سئلتكم من أجر ان أجري على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) فهو بعد الطوفان أول المسلمين وان تشعب من قومه شعوبا وتفرق منهم قبائل حتى عبدوا الأصنام والأوثان وخرجوا عن الاسلام والايمان فلم يزل الاسلام جار في أوصياء نوح (ع) قال الله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلامن سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الا وأنتم مسلمون (واسماعيل) قال الله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) وان تشعب من ولدابراهيم واسماعيل قوم وفرق وجهلوا الاسلام الابراهيمي الاسماعيلي

والتبست بهم الأهوية والاوهام والظنون « اسحاق ويعقوب عليهما السلام » قال الله تعالى (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد آلهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ، إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) « الملائكة عليهم السلام » قال الله تعالى (أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرهاً واليه ترجعون « الاسباط عليهم السلام » قال الله تعالى (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون « يوسف عليه السلام » قال الله تعالى مخبراً عنه (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين) تشعب من هؤلاء (ع) من الشعوب والقبائل والاراء والديانات والاهوية أمم فليس عليهم تبعة فمن ضل وغوى واتبع الهوى « لوط عليه السلام » قال الله تعالى (فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين « موسى عليه السلام » قال الله تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين « السحرة حين آمنوا باله موسى (ع) وشاقوا فرعون » قال الله تعالى مخبرا عنهم (وما تنقم منا إلا ان آمنا بايات ربنا لما جائتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين « فرعون حين أدرك الغرق قال » (آمنت انه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، « سليمان (ع) في كتابه الى بلقيس » (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) « بلقيس » قال الله تعالى مخبراً عنها : فلما جائت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين « عيسى (ع) » قال الله تعالى (من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا واشهد بانا مسلمون)

«الحواريون» (واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) « الأمم السالفة من اتباع الانبياء (ع) قال الله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين « الاعراب » الذين بعضهم متصل بمتابعة ابراهيم (ع) وبعضهم متصل بالتشعب قال الله تعالى (قالت الاعــراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) « الجان » قال الله تعالى مخبراً عنهم (واما منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) .

﴿ محمد صلى الله عليه وآله ﴾

قال الله تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وقال تعالى (فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ) وقال تعالى (ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن) وقال تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام) وقال تعالى (قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) وقال تعالى « انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين » وقال تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » وقال تعالى « اليـوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .

فهذه شهادات الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وهو الآن الحجة على من قبله وبعده من المتعرضين شاهد بأن جميع الانبيـاء مسلمون وكل نبي له وصي يحفظ شريعته ولم يكن قط كافرا فاسلم ولم يكن قط وصي الا بربيه ذلك النبي بالاسلام كان الافتتاح وبه وقع الاختتام

فهذا هو النسب الصريح عند الله لا يدخل فيه أحد من القبائل والشعوب إلا بايات ظاهرات ومعجزات باهرات وشواهد بينات واتصال محقق بالاسلام سواء كان المتعاطى لذلك النسب عربيا أو عجمياً مشرقياً أومغربيا هاشمياً أو قرشياً .

﴿ الأنبياء والمرسلين وأصيائهم عليهم السلام ﴾

« فصل » : واما ذكر الأنبياء عليهم السلام والمرسلين وأوصيائهم فتنذكره في هذا الفصل انشاء الله تعالى .

اعلم : انه لا بد لكل نبي مرسل كتاب من عند الله عزوجل ، فيربي ذلك النبي وصيا يودع فيه أسرار نبوته وأسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا تتصرف الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما أخبر الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب) فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة .

﴿ فصل في الشرايع وعددها ﴾

إعلم : وفقك الله لكل خير ان أصحاب الشرائع من لدن آدم إلى لدن محمد صلى الله عليه وآله ستة ، كل واحد منهم جاء بشريعة جديدة والاولى فاتحة ، والآخرة خاتمة ، ومابينها ينسخ الاول الاخير لتعود الخاتمة فاتحة والى ذلك أشار النبي (ص) باستدارة الزمان فالستة : آدم ، ونوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ، وانه لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين به في الازمنة المتباعدة والمتقاربة

اثنى عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي ، وهو الامام الناطق بتأويل ذلك الكتاب الصامت ، يحفظ الشريعة ، ويقيم الحدود ، ويسد الثغور ، ويقبض يد الظالم عن الظلم .

﴿ الشريعة الأولى الفاتحة لآدم (ع) ﴾

اوصيائها اثنى عشر وصيا وهم : ١ آدم ٢ شيث ٣ ريسان ٤ قيناذ ٥ حليث ٦ غنميشا ٧ ادريس ٨ برد ٩ اخنوخ ١٠ متوشالخ ١١ لمك ١٢ نوح .

﴿ الشريعة الثانية لنوح (ع) ﴾

واوصيائها اثنى عشروهم : ١ نوح ٢ سام ٣ ارفخشذ ٤ شالخ ٥ هود ٦ فالغ ٧ يروغ ٨ نوشا ٩ صاروغ ١٠ تاجور ١١ تارخ ١٢ ابراهيم .

﴿ الشريعة الثالثة لابراهيم (ع) ﴾

واوصيائها اثنى عشر وهم : ١ ابراهيم ٢ اسماعيل ٣ اسحاق ٤ يعقوب ٥ يوسف ٦ بيرز ٧ احرب ٨ ميتاح ٩ عاق ١٠ خيام ١١ مادوم ١٢ شعيب

﴿ الشريعة الرابعة لموسى (ع) ﴾

واصيائها اثنى عشر وهم : ١ موسي ٢ يوشع ٣ فينحاس ٤ بشير ٥ جبرئيل ٦ ابليث ٧ أحمر ٨ محتان ٩ عوق ١٠ طالوت ١١ داود ١٢ سليمان

﴿ الشريعة الخامسة لعيسى (ع) ﴾

وأوصيائها اثنى عشر وهم : ١ عيسى ٢ شمعون ٣ يحي ٤ منذر ٥ دانيال ٦ مكيخال ٧ انشوا ٨ ريشخا ٩ نسطورس ١٠ مرعيد ١١ بحيرا ١٢ منذر .

﴿ الشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه وآله ﴾

١ شيث ٢ انوش ٣ قينان ٤ مهلائيل ٥ بردا ٦ اخنوخ ٧ متوشالخ

٨ لمك ٩ نوح ١٠ سام ١١ ارفخشذ ١٢ هود – وبه ختمت الأوصياء .

وعدتهم اثنان وسبعون وصياً لستة انبياء مرسلين عليهم السلام وهم كالستة الأيام ، والاوصياء كالاثنى عشر ساعة ، لكل يوم منهم ، وكالاثنى عشر الشهر التي تحيط بهم السنة الكاملة ، فان حصل بين المرسلين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية رجال الله المؤمنون بشريعة ذلك النبي ، وبايمان ذلك الوصي ، لا يزالون ينقلونها سراً الى أن يظهرها الله جهراً ، فهم خزائن الله ، وعيبة علمه وسدنة اسراره ، وحفظة جنانه .

﴿ فى بيان المنحرفين عن متابعة الوصي ﴾

وأما المنحرفون عن متابعة ذلك الوصي هم العوام فى كل زمان ، ويقال لهم الجمهور ، ولهم أئمة لكنهم يدعون الى النار ، ولهم سادة وكبراء ، يضلونهم عن سبيل الله فهم لا يهتدون اذاً أبداً ، قال الله تعالى (كيف يهد الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجائتهم البينات) وقال تعالى وتقدس (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون) والاعتقاد انه ليس لمن صحب النبي (ص) وصحب أوصيائه المتصلين بالنسب الالهى الى آدم (ع) وحصل له بالالتحاق بهم بمقاربتهم الرفعة والشرف ، ان يرث مقاماتهم الالهية البشرية ، ويغتصب حقوقهم بتغلب الجهال المتغلبين بعد الأنبياء طلباً لمتاع الدنيا ، وهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وهم أهل النار لست منهم فى شيء .

﴿ النسب البشرى الاسلامي ﴾

واما النسب الايماني بالله فهو متصل برجال جرت فيهم كلمة التوحيد الايماني بالله وحده مؤمن عن مؤمن ، وكابر عن كابر ، وهم قبضة الجنة التي لا يبالي الله ، ما يلبس عليها لرجوع وزنها عند الله وان قل عددها في خلقه وأضدادها قبضة النار التي لا يبالي الله بوجودها ، وان

كثرت خيلها ورجالها ، سواء محياهم ومماتهم ، لخفة وزنها عند الله وان تعددت أهلها في الخلق ملكوا أو ملكوا .

« عدد رجال الايمان »

وعدة رجال الايمان ثلاثة وستون رجلا بعدد سن النبي (ص) كان عمره ثلاث وستون سنة أولهم القايم بالدين الحجة المبين المهدي (ع) الحسن العسكري ، علي الهادي ، محمد الجواد علي الرضا ، موسى الكاظم ، جعفر الصادق ، محمد العالم الباقر ، علي العابد ، الحسين الشهيد ، الحسن الزكي ، علي أمير المؤمنين ، محمد بن عبد الله (ص) ، عبد الله الذبيح عبد المطلب ، السيد هاشم ، عبد مناف ، قصي ، الاسكندر ، دانيال الأكبر ، كلاب ، مرة ، لوى ، الملك سابور ، الملك كسرى ، أردشير ، الاسكندر ، دانيال الاصغر ، عيسى ، يحيى ، زكريا ، ايليا ، اليسع ، الشعيا ، يونس ، أيوب ، سليمان ، داود ، طالوت شمويلا ، حزقيل ، كولب ، هارون ، موسى ، شعيب ، يعقوب اسحاق ، اقصى ، الياس ، اسماعيل ، ابراهيم ، لوط ، لقمان ، صالح ، هود ، يعرب ، ارفخشذ ، سام ، نوح ، عليهم السلام

فهذا هو النسب الايماني الجاري في هذه الاشخاص المذكورة بسر كلمة التوحيد الى يومنا هذا وهو النسب المتصل بميثاق الله يودع عند الامام القايم بامر الله الحجة على عباده (ص) ولا يصل الى هذه المراتب ويحفظ العهد والميثاق الالهى كافراً سلم وهو حسود ، ولا منافق عجز ولا متأهب (مباحث خ ل) تغلب فمن خرج على هذه المراتب وتعاطاها فهو عدو الله فى كل زمن والفترة هي اختفاء حكم الامام (ع) الوصي على سر الله فاذا ظهر ظهر أمر الله واذا اختفى استتر عرف ذلك من عرف .

« النسب البشري العنصري »

وأما النسب البشري العنصري الابراهيمي النوحي فطرفه الادنى

الينا مبتدى من الامام المهدى ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب الخفيط ثم نبتدى بظهوره بمحمد (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب شيبة الحمد حميد الدين كنانه بن هاشم عمرو العلى صاحب الايلاف ابن عبد مناف سيد العشيرة قمر البطحاء بن قصى زيد الخيرات جامع الاشتات بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن شاروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح الى ابينا آدم عليه السلام .

وهذا هو النسب المعتبر فى الخواص والعوام وفيه النور المحمدي ، السابق بشهادة قوله تعالى (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) وما جاء من حديث فاطمة قبل أن ترزق أولادها الخمسة عقيلا وطالبا وجعفرا وعلياً واختهم فاختة المعروفة بام هاني بن عروة انها جلست يوما تتحدث مع عجائز العرب والفواطم من قريش بينهن فاطمة بنت عمرو بن عابد ابى عمران بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه . وفاطمة بنت زايدة ابن الاصم وهي أم خديجة بنت خويلد زوجة محمد بن عبد الله . وفاطمة بنت الحارث بن عكرشة وفاطمة بنت عبدالله بن رزام . وفاطمة أم قصى ابنة نضر (نضير نسخة بدل) وهذه الفواطم اللاتي انتمى النبي صلى الله عليه وآله اليهن بقوله : انا ابن الفواطم قال فانهن جلوس اذ اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بنوره الزاهر وسعده الطاهر وقد تبعه بعض الكهان ينظر اليه ويطيل النظر بفراسته فيه الى أن انتهى اليهن فسألهن عنه فقلن له هذا محمد صلى الله عليه وآله ذو الشرف الباذخ والفضل الشامخ فاخبرهن الكاهن بما يعلمه من رفيع

وعظيم أمره وانه يبعث نبيا ، وينال منالا عليا ، ثم قال الكاهن ايكن التي كفلته وربته في صغره ، فقالت فاطمة بنت اسد انا الذي كفلته وانا الذي ربيته ، وأنا زوجة عمه الذي يرجوه ويؤمله ، قال الكاهن لها ان كنت صادقة فستلدين غلاما مطواعا يكفله محمد ويخص به ويودعه سره ويحتويه بمصافاته واخوته واسمه ثلاثة أحرف ، يكون سيفه على أعدائه ، وبابه لاوليائه ، تهاب صولته أطفال المهاد ، وترتعد من خيفته الفرايص عند الجلاد قالت أم علي (ع) فجعلت أفكر يومى فى قول الكاهن فلما كان الليل رأيت فى منامى كان جبال الشام قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة واجابتها بمثل صياحها وأهول وهي تنضج (تضج خ ل) كالشرر المجمر وابو قبيس كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت اربعة معهم أسياف وبيضة حديد مذهبة فاول ما دخل مكة سقط منها سيف في ماء هناك فعبر وطار الآخر فى الجو واستمر وسقط الثالث في الارض فانكسر وبقى الرابع فى يدي مسلولا فبينا انا به أصول اذ صار شبلا وصار ليثا وهو لا يخرج في يدي ومر نحو الجبال يجوب اباطحها ويخرق صلادحها والناس منه مشفقون ومن خيفته حذرون ، اذ أتي محمد (ص) فقبض على رقبته فانقاد له كالضبية الألوف فانتبهت وقد راعني الزمع والفزع فطلبت العارفين ، والمعبرين والمتخبرين فوجدت كاهنا خبرني بحالي واطلعني على منامى وقال انك تلدين أربعة ذكوراً وبنتاً بعدهم وان أحدهم يغرق والاخر يقتل فى الحرب والاخر يموت ويبقى له عقب والرابع يكون امام الخلق ، صاحب سيف وحق ، قالت فاطمة فلم أزل متفكرة فى ذلك وقبلت أمره وقربت قربانا خالصاً لله مضاعفاً وسألته أن يرزقني ولداً ذكراً فاستجاب الله دعاي وبلغني مرامى ورزقني الأولاد الخمسة وكان حملي بعلي فى عاشر ذي الحجة الحرام وولدته فى ليلة النصف من شهر رمضان ، وجاء فى الحديث : أن

فاطمة بنت أسد دخلت الكعبة على ما جرت به عادتها وصادف دخولها وقت ميلادها فولدت علياً فقالت رأيت فى ليلة الثالثة كان عموداً من حديد قد انزع من أم راسى ، ثم سطع فى الهوى حتى بلغ السماء ثم ردلي فقلت ما هذا فقال قائل هذا قاتل الكفر وصاحب ميثاق النصر ، وكان عمر النبي (ص) ثلاثا وثلاثين سنة على كمال الترقب لظهور ابن عمه فقال لها قبل ظهوره يا أماه هبيني حملك فقالت ان كانت أنثى فهي لك وان كان ذكراً فهو لي « فقال عليه السلام » لا بل ان كان ذكرا فهو لي وان كانت أنثى فهي لك فتعجبت من ذلك فعرفت أبا طالب مقالة محمد (ص) فقال لها عمران هبيه له ان كان ذكرا وانثى فوهبته أياه فقال لها يا أماه اذا وقع على الارض فلا يرفعه أحد غيرى فلما وضع وصار على الأرض طلبه النبي صلى الله عليه وآله اليه فاتوه به فلما رآه النبي (ص) متزملا على التراب قال له هناك : السلام عليك يا أبا تراب ، ثم أخذه على يديه ، وأرضعه لسانه ، ثم دعا له وبارك عليه ، ثم دفعه الى أمه فقال احسني تربيته ، ثم أمرها أن تجعل مهده الى جانب فراشه وكان النبي ـ ص ـ يلي أكثر تربيته ويراعيه فى نومه ويقظته ويحمله على كتفه وصدره ، ويحبوه بالطافه وتحفه ويقول وهو على يده هذا أخي وصفي وناصري ووصيي ، فلما تزوج النبي ـ ص ـ بخديجة بنت خويلد أخبرها وجده بعلي ومحبته له وكانت خديجة تزينه وتحليه ، وتلبسه وترسله معاولادها وتحمله خدمها ويقول للناس هذا أخو محمد وأحب الناس اليه وقرة عين خديجة ، ومن اشتملت عليه السعادة ، وكانت الطاف خديجة تطوف منزل علي بن أبى طالب ليلا ونهاراً ، صباحا ومساءاً .

« في خبر ابى طالب »

عن ابن زياد قال : حدثنا المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه كان جالسا فى

الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين انك بالمقام الذي آثرك الله به وأبوك معذب بالنار فقال مه فض الله فوك وكيف أبي يعذب بالنار وأنا قسيمها والذى بعث محمداً بالحق أن نور أبي يوم القيامة ليطفى أنوار الخلائق لأن نوره من نورنا خلقه الله قبل آدم عليه السلام بألفي عام ، وعن يونس بن نباتة عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال لي يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب قال قلت جعلت فداك يقولون انه بضحضاح من نار يغلي منه أم رأسه وفي رجليه نعلان من نار يغلي بها من رجليه فقال كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

« تاريخ ممات عبد الله أبو النبي (ص) »

مات وعمره خمس وعشرون سنة وعمر النبي صلى الله عليه وآله سنتان وأربعة أشهر وتوفيت أمه وله ست سنين وشهر وعشرون يوما ، وفي رواية ان عبد الله بن عبد المطلب توفى بالمدينة ورسول الله «ص» ابن شهرين وماتت امه وله أربع سنين وأوصى به الى ولده ابى طالب وخرج مع عمه ابي طالب في تجارة خديجة عليها السلام وله اربع وعشرون سنة وعشرة أشهر وستة أيام وتزوج خديجة وله خمس وعشرون سنة وشهر ، وهي ابنة أربعين سنة وشهد بنيان الكعبة ، ووضع الحجر الأسود حين تراضت قريش به وله خمس وثلاثون سنة وشهر ، وفي هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله ولد كما ذكرنا في بيت الاسلام فلم يكن الا مسلماً ولم يزل مسلما ـ ص ـ وبعثه الله وهو ابن أربعين سنة وصار اليه جبرئيل عليه السلام ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له برسالة الله عزوجل يوم الاثنين وعلمه الطهور واول ما علمه ان قال له : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، وأسلمت خديجة في الوقت الذى تزوجها فيه وأقام بمكة عشر سنين وتوفى وله ثلاث وستين سنة وكان

مبعثه لعشرين سنة من ملك ابرويز رأت قريش النجوم ترمى بعد مبعثه آية له بعشرين يوما وتوفيت خديجة بنت خويلد بعد أبي طالب بثلاثة أيام وتزوج حفصة بنت عمر بعد تزويج عثمان رقية بشهرين وثلاثة أيام وتزوج زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد ذلك بعشرين يوما وكان من خديجة يوم موتها أربعة وستون سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وسمى ذلك العام عام الحزن ، واسرى به وله أحد وخمسون سنة ، وابتنا بعائشة بعد الهجرة بسبعة أشهر وسبعة أيام وروى عن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة انها قالت تزوجني رسول الله (ص). في شوال وانا بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة بثلاث من موت خديجة . ودخلت عليه بالمدينة سنة هاجر ولي تسع سنين وتزوج علي عليه السلام بفاطمة بعد تزويج رسول الله (ص) بعائشة باربعة أشهر وخمسة وعشرون يوما . وابنى بها بعد تزويج أباها بتسعة أشهر وأربعة عشر يوما وسن علي (ع) حينئذ أحد وعشرون سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما .

« فصل في مواليد الخلفاء الثلاثة »

وحيث ذكرنا مولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد علي عليه السلام وذكرنا أنسابهم الالهيه والايمانية والبشرية نحتاج أن نذكر مولد الاول والثاني والثالث . واما الاول فانه ولد بعد عام الفيل بثلاث سنين وكان اسمه حبتر ولد عبد العزى وكنيته أبا فضيل فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله وكناه ابو بكر فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمران بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة واسم امه سلمى بنت صخر بن عامر بايعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح بسقيفة بني ساعدة في شهر ربيع الأول سنة احدى وعشر من الهجرة وبقى في الخلافة سنتين وأربعة اشهر وعشره أيام وتوفى لثمان ليال بقين من جمادى الاخر سنة ثلاث عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة ومات على فراشه بالسل . واما الثاني

فكنيته أبو حفص بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ابن عدي بن كعب وأمه حنيمة ويقال خفثمة ، ويقال حنتمه بنت هاشم بن المغيرة استخلفه ابي بكر بن أبي قحافه في جمادى الاخر سنه ثلاث عشر من الهجرة ومكث في الخلافه عشر سنين وسته أشهر واربعه أيام قتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنه ثلاث وعشرين من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنه ، وأما الثالث يكنى أبا عبد الله وأبا ليلى وهو عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت بحر بايع له سعد بن ابي وقاص سنه أربع وعشرين وكانت خلافته اثنى عشر سنه الا عشرة أيام قتل يوم الجمعه لثمان عشر ليلة مضين من ذي الحجه سنه خمسه وثلاثين بالسيف وهو ابن تسعين سنه ويقال نيف وثمانون سنه مولده قبل مولد النبي (ص) بسبع سنين وليس الشعب الذى انشعبت من مرة الى تيم الى سعد الى كعب الى عبد العزى ابي بكر بن ابي قحافه كالشعب التي تشعبت من مرة الى هاشم الى عبد المطلب الى محمد وعلي وليس الشعب التي تشعبت من كعب الى عمر بن الخطاب كالشعب التي تشعبت من كعب الى عبدالمطلب وولديه عبد الله وأبى طالب وولديهما وليس الشعب التي تشعبت من عبد مناف الى أمية الى عثمان بن عفان كالشعب التي تشعبت من عبد مناف الى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام صاحبي النبوة والامامه وميزان الاعتبار في ذلك ان الشعب الهاشميه أثمرت النبوة والامامه الابراهيميه وهذه الشعوب الثلاث وان كانت متصلة النسب اللحمي اثمرت الجهل بالله والكفر به وعبادة الأصنام والبرهان على صدق ما أوردنا ان أولاد هذه الشعوب المتفرقه جاءوا وأسلموا على يدي الشعب المحمدية الهاشميه النوحيه الابراهيميه وفى علمك ان أبابكر وعمر وعثمان لم يولدوا فى بيت النسب الالهى الايماني الابراهيمي الذى سلسلناه من محمد الى نوح صلى الله عليهما ولا غذوا بلبان الاوصياء واولاد الانبياء ولا رضعوا ثدي الحكمة

النبوية من الطفولية ولا كانوا فى زمانهم أشرف القبائل ولا بيت ابى قحافة والخطاب وعفان ، كبيت عبد المطلب بن هاشم وأولاده لكونهم ولدوا فى بيت سائر الناس ، والجهل بانه لم تسبق لهم من المكرمات والشواهد في حال الولادة ، ولا قبلها ، ولا بعدما ما يستطرد في التواريخ باقلام العارفين الصادقين ، الا بما وضعه المنصور بن العباس لهم من المفاخر التي كاد بها الطالبين حين خرجوا عليه ، انما فضائلهم الخروج من الكفر الى الاسلام والعمل بفرائض الاسلام وكرامتهم وما خصهم به الرسول (ص) على قدر درجاتهم ، هذه مراتبهم عند أهل المعرفة بالله وبرسوله فليس من أحد لأبناء الشعوب اذا لحقته سعادة بمقاربة البيت المحمدي الابراهيمى والامامى وانتظم فى سلك أوليائه وصار من أعوانها ورعاتها ان يختلس مقامهم بالمكر ويتعاطاه بالتغلب عليهم ويدعيه بنفسه ويتقمصه ممن لا حكم لرقبة ويرضى بذلك ويطمئن اليه وينسى ان أصحاب الحق يعرفون انه ضال مضل ويغلب عليه حب الرياسة ، حتى يقصد أرباب الحق الاذى ويضمر لهم السوء ، وان أمكنه القدرة على أحد من أهل الحق فتك به والخروج عما قضى الله ورسوله به والعمل بما سولت لهم أنفسهم هو الغدر والنكث والكفر والانقلاب بعد الايمان ، والرجوع بعد الاسلام ، واذا ثبت ذلك عندك من هذا النقل فاعرضه على العقل فان طابقه فهو الحق ، فما ذا بعد الحق الا الضلال ومن لم يكن عقله أكبر ما فيه هلك باكبر منه ما واذا عرفت أيدك الله شرف البيت المحمدى الابراهيمي بالاوصياء المتصلين وبالأنبياء والمرسلين ، بان لك وهن ما سواه من البيوت وعرفت انه لا فخر ولا مضاهاة ولا شرف ولا مناظرة ولا مكابرة له ثبت عندك حسد الناس لهذا البيت العظيم فهذا ما أردنا ذكره وتقدم فى هذه الرسالة ليكون لنا موئلا ومرجعاً عند التغلب بالأباطيل وهيجان الكثرة وجهل العوام .

ثم نرجع الى حال النبي (ص) ونقول :

« حال رسول الله صلى الله عليه وآله »

لم تزل العناية الالهية والانوار السماوية تربي محمداً صلى الله عليه وآله وتمده الأكوان بخصايصها وتذاد الدنيا عنه في نقايصها وتتلألأ عليه الأنوار الملكوتية وتشرق عليه الشعاعات النبوية وتنطق به الكمالات البشرية حتى جذبه جاذب الحق العلوي وخاطبه اللسان الملكي الجبرئيلي وبلغ أشده وأكمل رشده وقال له : السلام عليك يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويقول لك اقرأ ، فقال عليه السلام ما انا بقاري قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، فعلم (ص) حقيقة الأمر النازل وهو صورة العقل الاول ، فسمع وأطاع ، وأدبر وأقبل ، وتلقى والقى ، وقبل وأفاض ، فاسلم وسلم ، وآمن وأمن ، ولما أحس من نفسه الرسالة في تحمل الرسالة عرف عمه أبا طالب حاله فعلم انه قد جائه الناموس الالهي الاكبر الذي يأتي الى الأنبياء والمرسلين فقال يابن أخي اظهر في هذا الامر نفسك ، وامتثل أوامره ونواهيه بحواسك ودرب طبيعتك فيه حتى تؤتيك اعضائك عليه ، ويدور لسانك فيه ، ثم كلف بعد ذلك أقرب الناس اليك من أهل بيتك وعشيرتك فاذا فعل به واحد ارتسمت في نفسك صورته وقامت في علمك حركته ثم بعد ذلك تنطق مع الناس . فاستعمل النبي « ص » الخلوات . والرياضات وحده مدة ثم كلف زوجته خديجة بنت خويلد فاتبعته عليه ثم أمر ربيبة علي بن ابي طالب وعمره أربع سنين أن يقف الى جانب خديجة . ويفعل كما تفعل في القيام والقعود والركوع والسجود حتى اشتد الامر في نفسه وصار هو وعلي وخديجة على أمر لم يعرفه سواهم ولم يفهمه غيرهم . خبر جاء في روايات مشائخ الحديث عن عبد الله بن عفيف عن أبيه قال كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل أن يظهر أمر النبي « ص » وكان بمنزلة مؤمن آل فرعون واليه الاشارة في

القرآن العزيز بالرجل الذي يكتم ايمانه ثم ان النبي « ص » اجتمع بسلمان الفارسي فعرفه النبي « ص » وعرفه سلمان فخدمه سلمان واتحد به فرأى النبي (ص) كفاية سلمان في العلم والعمل والرأى وحسن اسلام سلمان مع النبي (ص) فشاوره النبي في افتتاح الدعوة باى الرجال يجب الابتداء بالخطاب امتحاناً له فجال سلمان في أهل مكة بشريرهم وخيرهم ويجتمع مع النبي (ص) ومع ابي طالب ويتشاورون في أي الرجال يقتضي الافتتاح به في هذا الأمر . فاشار سلمان الفارسي وقال يجب افتتاح هذا الامر مع أبي فصيل عبد العزى ابن ابي قحافة لأنه معروف بين العرب بتفسير الأحلام والاخبار بتأويل المنام وصناعة التعبير ضرب من علم الغيب . وللعرب في تعبير الرؤيا اعتقاد مع انه يعرف تواريخها وانسابها ويخبرهم بوقائعها وأحسابها . وقد كان معلماً للصبيان وتفد العرب اليه في مسائل ووسائل وله بين الناس كلام ووساوس ومتى كان أول من أسلم على يديك ويؤمن بك وبرسالتك يقع باسلامه صوت بعيد بين أهل البادية والعرب فليكن أول من تخاطبه فاذا آمن بك لانت لك قلوب كثيرة . وانسد باسلامه باب واسع . من الولوع بك والعبث بحالك أولا من جهة مداخلاته ، وغور مقاصده ، فاني رأيته محباً للرياسة وفيه اخلاق المعلمين ، وهو مفتون بالسيارة ، ونفسه تطالبه بالزيادة . ومتى افتتحت هذا الامر مع غيره ناصبك وعاند ووسوس وضاد ومتى سمعت العرب انه اول من أسلم مع علمها به في المنام وتعبيره والشعر وتفسيره والتواريخ والانساب والوقائع والاحساب قالت العرب ما أسلم أبو فصيل وأطاع هذا النبي الا وهذا نبي حق ، وصاحب صدق ، فاجعل لسانه لك ولا تتركه عليك فاعرضوا هذا الرأي على بن ابي طالب فوافق وصادق فراسة سلمان الفارسي فيه لمعرفة أبي طالب فيه وبمكره ودهائه وما في نفسه من حب الرياسة فلاقاه النبي (ص) وخالطه ولم يزل يلقي عليه من لسانه ، وبلاغته ، وقدرته ونوره يستدرجه من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم الى أن صبغه بهمته

وأوقر في صدره شيئاً من حصول مقاصده وبلوغ أغراضه حتى انجذب الى رأي النبي « ص » فاسلم اول الناس من الكفار فسماه النبي « ص » من ابي فصيل أبا بكر ومن عبد العزى عبد الله وكان النبي يقول دائما بين جماعة أصحابه ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا بصلاة ولكن بشيء وقر في صدره حب الرياسة التي رغب فيها وعمل عليها وصار اليها » ويظن « بعض المؤرخين ان سلمان الفارسي لم يكن عند النبي « ص » في اول الأمر وذلك جهل بحال سلمان يصدق ما قلناه اخبار الله عزوجل عنه حين قال الكفار فيه وفي النبي « ص » ما قالوه فبرء الله نبيه من أقاويل كفار العرب ، وأهل الحسد من أهل النفاق فقال سبحانه وتعالى ويقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين فصار النبي « ص » وسلمان وأبا بكر متلازمين على دعوة الاسلام ظاهراً والنبي وخديجة وعلي « ع » يفعلون الصلاة باطناً فثبت في نفس ابي بكر بن ابي قحافة انه أول من أسلم من الكفار وانه الفائز بالسبق ، وانه أول من صدق بدعوة الرسول ، ولاحت شواهد الرياسة في نفسه وظهرت عليه وليس في نفسه من علي بن أبي طالب أثر ولا في صدره منه حرج اذ علي بن ابي طالب يومئذ في سن الطفولة ، لا يعرف أبا بكر ولا يتذكره في حال من الأحوال لتباين الأعمال ولكن قرب ابي بكر لا يرفع في نفس النبي صلى الله عليه واله عناية تربية علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يحول بينه وبينه فيما يلقي اليه من الاسرار ويفيض عليه من الأنوار . ولا علي بن أبي طالب يضعف عن قبول أوامر النبي ونواهيه . ولا يحرمها بل هو على صغر سنه محفوظ بعناية الله وملحوظ بعين النبي « ص » مشمول برعاية ابي طالب سيد العشيرة وفي جملة الأعمام تمده وفاطمة بنت اسد وخديجة زوجة النبي تطوفان عليه وهمة النبي (ص) متوجهة اليه ولها من نفسها طرب فليس لأبي بكر تعلق يومئذ بحال علي بن ابي طالب عليه السلام . ولا لعلي بن ابي طالب

تعلق بابي بكر ولا قرب أبو بكر من النبي « ص » بمنع رعاية النبي (ص)
واعمام النبي ونساء النبي وأهل بيت النبي عن علي بن أبي طالب « ع »
لما في نفوس قومه من الهوس به والعقل الصريح يقضي بذلك لأن النبي (ص)
من أهل بيت معلوم وابي بكر بن أبي قحافة من أهل بيت معلوم وتباين الاعمار
تحكم بصدق ما أوردناه ثم أسلم بعد أبي بكر رجل فرجل وتتابع الناس
ودب من دب الى الدخول في الاسلام يتسللون في السر هكذا ست سنين
حتى بلغوا تسعا وثلاثين رجلا في السر وأهل مكة يعرفون من أحوالهم
ظواهرها وبواطنها ، وفي هذه المدة أصحاب النبي « ص » مستترون
وكانوا يتأذون من أبي جهل بن هشام ومن اصحابه بما يسمعونهم
من مكروه الخطاب ، وبما يلقونهم به من فحش القول والجلوزة وكان
النبي (ص) يتأذى بما يسمع منها بنفسه وبما ينقل اليه عنها من أصحابه
(خبر) روت العامة عن عمر بن ميمون عن ابن مسعود قال بينا النبي (ص)
يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحروا جزور
بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم الى سلاح جزور بني فلان فيأخذه
ويضعه على كتفي محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه فلما سجد النبي
وضعه على كتفيه فضحكوا جميعاً وجعل بعضهم يميل الى بعض من
الضحك ، وانا قائم أنظر اليهم ، لو كانت لي منعة طرحته عنه وأزلته
عن ظهره والنبي (ص) لا يرفع رأسه حتى انطلق انسان وأخبر فاطمة
عليها السلام ابنة النبي (ص) فجاءت وهي حينئذ جويرية فطرحته عنه ثم
أقبلت عليهم تسبهم بلسان كانه السيف القاطع وكلام كانه الدر الساطع
والنور اللامع ، فلما قضى النبي صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم فقال اللهم
عليك بقريش ثلثا اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف ، وعقبة بن ابي معيط وذكر
السابع ولم أحفظه وكان النبي صلى الله عليه وآله لما يجد من أذى الكفار
وابى جهل بن هشام يقول اللهم أيد هذا الدين ولو باحد هذين الرجلين

اما . . . واما ابي جهل ، ثم رأى النبي (ص) ورأى الجماعة ان استدراج . . . أهون من استدراج ابي جهل ، فتوجه النبي بكليته وبث الأصحاب من الخواص اليه وعليه ولم يزل النبي والجماعة يلقون عليه أحوال النبي حتى قبل الاسلام فاسلم بعد اسلام أبي بكر بست سنين وكان هو خاتم الأربعين وفى هذه الست سنين لم يغفل النبي « ص » عن تربية على بن ابي طالب عليه السلام وتعليمه وتفهيمه وتلقينه باسرار النبوة واعداده لمصالحه وأبو طالب الذي ظهر من بيته نبي وخاتم الأنبياء ووصي خاتم الأوصياء والذي تام به فاز به من نسله وصلبه شطر الامامة الاثنى عشر المحمدية ، والمنتظر القايم المدعو بصاحب الزمان من ولده ، والفواطم النساء يفطمن عليه ، وعناية الله وأصلة اليه ، وكفى بمحمد صلى الله عليه وآله معلما ومنسكا ومربيا ومهديا ، وبالتحقيق الصريح ليس لأبى بكر بن أبي قحافة ولا لعمر ولا للاربعين الذين أسلموا على يد النبي (ص) اشتغال بحال على بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ولا على مشتغل بشيء من أحوالهم (فلما صار النبي صلى الله عليه وآله) فى أربعين رجلا من الصحابة ظهر ونطق وقام وادعى ما ادعى ، وسن علي بن ابي طالب يومئذ عشر سنين ليس فى الجماعة قول ولا فعل ولا أمر ولا نهي لامتناع التكليف ففي هذه الست سنين التي اجتمع فيها الأربعون امتد لابى بكر بن ابي قحافة ولمن أسلم بعده مع النبي أقوال وانتشرت لهم أحوال وظهرت لهم أعمال وسارت باحاديثهم الركبان ، وتحدثت فيهم الرعيان وسئل الملوك وشداد الافاق ، عن هذا النبي (ص) فقيل لهم رجاله كذا وكذا والمقربون منهم فلان وفلان وأبو بكر بن ابي قحافة يعرف من نفسه فضله فى السبق على الجماعة ، ويعرف له ذلك ومكثوا بعد ذلك الظهور مدة خمس سنين أخرى تنبسط أحوالهم ، وتنفذ أقوالهم ، وتظهر أعمالهم ، وتعرف أسمائهم ، ويظهر من أعمالهم وصفاتهم ما يدل على مقاماتهم وأبو بكر لا يرى فوقه درجة ولا معه أحد اعلاه من درجة

ويرى انه اول من أسلم من الكفار ، وانه أول من صدق النبي (ص) وانه رئيس الجماعة وانه المشتهر باسمه، ومنزلته ، بين العرب والملوك لم يتوهم أن تعلوه منزلة ولا ترتفع عليه درجة ، فلما احتكم امر علي عليه السلام وبلغ أشده ، وتم رشده ، ووجب عليه التكليف عند النبي (ص) وفهم من النبي مقاصده فيه ، ولأي أمر بعده . وانه ربيبه وابن عمه ، وخادم النبي في خلوته والملاقي منه غوامض سره . والمصغى اليه في اخباره باسراره . وجهاره . وفي نفسه شرف النسب الطالبي الاسماعيلي الابراهيمي النوحي النبوي المحمدي ، وقد عرف من الدين الاسلامي ما عرف ، واغترف من البحر المحمدي ما اغترف ، والنبي صلى الله عليه وآله يعرف جوهر أصله ، ويعلم مايلقي اليه من فضله وقد أحاط بحركاته وسكناته ، وهذبه في سائر تصرفاته ، وأعده لوصيته وخلافته عنه في أمته وكلفه مخالطة الرجال ، الذين يقولون ويتداولون ، والمداخلة في الأقوال والأعمال ثقة منه بكفايته ، ودرايته . ولم يقصد النبي «ص» بتقربه اليه . واعتماده عليه أذى أحد من الصحابة . ولاخص بدنوه من الجماعة مقت أحد منهم . بل طلب له الزيادة من نيل السعادة . والاربعون ومن زاد معهم في تلك المدة ليسوا من أمر علي (ع) في شيء ولاعند واحد منهم جرح منه ولاحسد له لاشتغالهم باوامر النبي ونواهيه والنبي (ص) يجزل لهم الثواب ، ويحذرهم العقاب ، ويوعدهم الجميل في أعمالهم عند مالهم ، والزيادة في أحوالهم ، ويكسوهم بمحاسن الصفات ، ويرفع اقدارهم في الدرجات ، ويخوفهم الغدر والنكث ، ويقبح بينهم الحسد والاختلاف ويزجرهم عن الخيانة والخلاف ، ويعد الصابرين على أمر الله والموفين بعهد الله أجراً عظيما ، فلما خالط علي عليه السلام الرجال والأصحاب ، وخدم في مواطن برجله ، وفي مواطن بيده ، وفي مواطن بلسانه ، وهو ابن البيت المحمدي ، وربيب الشرف المطلق ، فتحرك بذاته قابلية في نفسه من العلم والجسم والأدب والنسب

فنشأت الغيرة بينه وبين من كان يخدم برجله أو بيده أو بلسانه ، او يدل بشيء من أحواله ، وصار علي (ع) بما فيه من تلقيح النبوة وتهذيب الأبوة ، وتثقيف الشرف ، ومفاوضة الاعمام اكثر حركة من غيره ، وأفصح لسانا وأوضح بياناً ، وأقوى جناناً ، وأصدق عملا من المشارك له في الدرجة التي هو فيها . فاذ دارت الغيرة . فيمن يشارك علي ابن أبي طالب (ع) فيما كان هو مخصوص به والنبى (ص) يحب علياً ويربيه ويعتمد عليه . ويدخره لأمور يعرفها لا يقوم بها أحد من أصحابه ولم يسبق اليه فتى من أهل زمانه ، ولا شيخ من الذين أسلموا أولا وليس للنبى (ص) غناء عن أصحابه الذين أجابوه وسابقوا اليه ، وتعاونوا على خدمته ، ونصروه وصابروه ، وصابرهم وعاشروه وعاشرهم لاعتضاده بهم ، لما قد أودعهم من شعائر الاسلام ، وفرايضه وسننه وآدابه ، والجملة صالحة لا لعلي (ع) يتعلق باحوالهم ومراتبهم ، ليحسدهم عليها ، ولا الجماعة عندهم من علي عليه السلام شيء مما يوجب انقلابهم وتغيرهم بل يجدون بجرأة علي عليه وتعاطيه الهامات الجليلة ، والمقامات الجليلة على صغر سنه شيئا ما ولاوضع اختصار هذه الرسالة لم نذكر الأحوال يوماً فيوما أو شهراً فشهراً أوسنة فسنة ، فان المتفطن يعلم ما بث الحسد بين البشر من الشر على المراتب والمطالب يوما والعوايد والعقايد ، وما ترهق به النفوس من الحقد حتى يدخل النار فاوردنا كليات الأحوال الدالة على جزئياتها ، والحر تكفيه الاشارة

﴿ في استخلاف النبى علي عليه السلام ﴾

« فصل » : في مبادى الحسد لعلي (ع) من الذين أسلموا بعد كفرهم وممن لم يدخل الايمان في قلوبهم من ذلك (الأول) لما استخلف النبى (ص) علياً عليه السلام على أهل بيته ونسائه ، وودايع الناس التي عنده ، وعرفه من أحوال القوم الذين يريدون قتله هجما عليه في منزله

ليلا ، وأمره بالنوم على فراشه بداره بمكة وذب الكفار عن حرمه ، وخرج هو وأبو بكر بن أبي قحافة فارين الى الغار ، راى علي بن ابي طالب عليه السلام في نفسه هذه المنزلة منقبة عظيمة فازداد بها فى حال بهجة ظهرت على وجهه ولسانه (الثانى) يوم الاحزاب قد قصد النبي أحزاب العرب لقتالهم واحاطوا بالمدينة ، ونادوا اليه : اين رجالك يا محمد اين ابطالك وقرعوه على تاخر رجاله ، عن المبارزة ومناجزة الحرب ؛ فندب النبى (ص) جماعة من اصحابه الى مبارزة عمرو بن عبد ود فسكت جميعهم ، ولم يجبه الى ذلك ناطق فقام علي (ع) وسنه يومئذ تسعة عشر سنة يطلب مقاتلة عمرو بن عبدود فثبطه النبى (ص) مرتين لصغر سنه عن مصادمة ذلك الجبار الذى ضعفت قوى الصحابة عن ملاقاته لما سمعوا انه مع الأحزاب فلما لم يجد النبى (ص) من يقارع ذلك العجل استسلم لربه ، وامره بالخروج اليه ، اعتماداً على عناية الله تعالى بها فلما خرج علي بن ابي طالب (ع) قال النبى برز الايمان كله الى الكفر كله فسماه فى تلك الساعة الأيمان . وفلان وفلان وغيرهم حضور ، يسمعون القول ويشهدون الحال ، ولم يجيبوا دعوة الرسول لينالوا كل سؤل بمحاربة ذلك الجبار فلما برز اليه علي (ع) وحده وقتله ورد سالماً وسلم الجماعة كلهم من الموت بهمة محمد (ص) وسيف علي نبل هذا الشأن في عيون قوم يحبون الله ورسوله محبة خالصة ، وامتلأت عيون قوم وقلوب آخرين بالحسد على ما وفق له دونهم من النصر والظفر فلما نبل علي (ع) في العيون ، واختلف فيه الظنون ، تكلم بلسان اعلى وكلام اجلى ، وجال في القول والعمل وصغت اليه بعض الأفئدة والأسماع ، فظهر عليه من النشاط والجرأة ، والوقار ، والصولة ، والدلالة ، ما اوجب ان يتكلم فيه قوم ويتخيل فيه قوم (فقال) قايل من الجماعة : ان سلم هذا مدة من الزمان ليكونن له شأن من الشأن ، فاحبه في ذلك اليوم الاقل ، وغار منه الاكثر ونما الحسد وتشجر (الثالث) غزاة بدر

وحنين ، خرج النبى (ص) الى ارض مكة واهلها بوادى حنين وبدر
بدر النبى وجرى فيها ما جرى وشهرتها تغني عن بسط القول فيها
فقتل اشجع اصحاب النبى (ص) الواحد والاثنين ، وقتل هو الباقين
حتى ان النبى (ص) ازداد بهجة وازداد هو عليه السلام فى نفسه نبلا
وزادت محبته عند المحبين ، وزاد الحسد له عند الاخرين ، واخذ الحساد
له الوسواس ، وكادت تزهق منهم الأنفاس ، حتى قال رب الناس
كلما ظهرت منه آية أيكم زادته ايمانا ، فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا
الى ايمانهم ، واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ،
(الرابع) تزوجه بفاطمة (ع) وقد خطبها جماعة من المدلين بالصحبة
فلما زوجه النبي (ص) وحرمهم وصلتها اشتد الحسد ، وفسد بالحرمان
قلب من فسد ، وظهرت البهجة على علي (ع) فصار ان تحرك تحرك
صوابا ، وان سئل افاد جوابا (الخامس) ولادة الحسنين عليهما السلام
وشغف النبى (ص) بهما فصار لعلي (ع) صولة ودولة ، حتى منها من
لم يصل الى بعضها ، وامتلا حسداً له وبغضا من تقاصر عنها وانمر علو
حاله فى قلوب قوم سفلت درجاتهم عن هذه المرتبة حتى كلت أيديهم عن
مساواته فى الحروب ، ووقفت السنتهم عن مماثلته في الخطوب فصار له
حديث مضمر بين قوم ، ووسوسة عند الاخرين ، لاسيما الأصحاب
وحرارة اكبادها وحميتها وما عندها من التنافس والضغائن فظهر للنبى
ذلك منها وعرف (ص) انه قد حصل في صدورهم من الحسد ما ملأ
الجسد مما قد اخبره الله تعالى ، وقد نطقت به أفواه ، وزاغت عليه
قلوب ، وازورت فيه عيون ، والنبى (ص) أفرس المتوسمين ، واعرف
المتأملين ، ولا يخفى عليه ما فى قلوب القوم من الضغائن لعلي (ع) فصار
النبى برزخا بين هذا الفتى المستعد عنده لوراثته والخلافة بعده عند القوم
الذين يحسدونه عليها وبين بجسد من يعينه عليها ، وبين تدبير أصحابه
ورجاله ، وانصاره وتلامذته ، والمستعان بهم على بلوغ أغراضه

والمجاهدين معه بأموالهم وأنفسهم والنبي (ص) يعلم انه الامام الوارث له بازاء جملة الى آخر الدهر ، ولا يفسد ما اعده في علي (ع) من الوراثة النبوية بتغير قوم لم يثبتوا مع الحق بدخول مدة من الزمان ، وان نكثوا لعنوا مدة من الزمان « وقد جرت » سنة الله في الذين خلوا من قبل انه لا بد لكل رسول من الرسل من كتاب وشاهد على الكتاب منه والشاهد هو الامام الذي يقوم بعلمه باذن الله تعالى بعده ليبين ذلك الكتاب ويمنع الناس بعد الرسول من الالتباس كما فعل آدم بشيث عليه السلام ونوح بسام وابراهيم باسماعيل وموسى بيوشع وعيسى بشمعون ومحمد بعلي وذريته بعضها من بعض ، فليس لأحد من الشعوب والقبائل التي ولدت في الكفر وعبادة الأصنام ان تهجم بالغلبة على وراثة النبوة وتولي الامامة الابراهيمية المحمدية ولم يجعل الله ذلك في ملة قديمة ولا محدثة ، فان وجد ذلك في الزمان فذلك هو الشيطان فانه يعرض في الاقطار أن يركض بخيله ورجله وحبله على آدم وحوا ولولا الشيطان لم يمتاز الرحمن ، لأن الأشياء لم تعرف الا باضدادها ، والشيطان وحزبه كثيروا العدد خفيف الوزن عند أهل المعرفة ، وحزبه لا يعلمون انهم ضالون ، بل لغلبتهم وكثرتهم يظنون انهم مصلحون ، (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وحزب الله هم الغالبون وهم يعلمون انهم مؤمنون ، ولا يظنون بل يوقنون فلما تحقق النبي (ص) تغيير النفوس على علي (ع) وهو يعلم ما جرى على موسى وهارون عليهما السلام من قومهم وكيف وقع الحسد منهم لهارون حين صيره خليفة عنه عليهم بعده وفي زمانه ، وكيف عمل موسى (ع) قبة الزمان بيتاً لله تعالى وقسمها نصفين ، وجعل النصف الأجل الأشرف لهارون (ع) لا يدخله إلا هو وأولاده ، وكان هو الامام في ذلك البيت يصلي بموسى وبني اسرائيل امامتهم بعلم محمد (ص) ان بني اسرائيل لما غاب موسى اتبعوا السامري وعجله ، وتركوا هارون وولده وهو خليفة موسى (ع) بالخلافة الالهية النبوية ولم يرقبوا لموسى عهدا ولا

حفظوا له ميثاقا وقد أخرجهم من الكفر ، والذل الذى كانوا فيه مع فرعون من تذبيح الابناء ، واستحياء النساء ، وتكذيب الانبياء ، ولما جاء موسى من ميقات ربه ، وجد بنى اسرائيل قد نبذوا وصيته ، وخالفوا أمره ، واتبعوا السامري وعجله وجعل موسى يأخذ برأس أخيه يجره اليه ، حتى قال هارون (ع) : يابن أم ان القوم استضعفوني ، وكادوا يقتلونني ، وبالتحقيق الصافى ان الله تعالى لم ينزع الامامة من هارون لقلة عدده ، ولم يجعلها في السامري لكثرة اتباعه ، وأهل الهوى لا يظنون انهم على الخطأ زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل قال النبى (ص) لعلي بن ابي طالب (ع) أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي يريد بذلك تعيين الامامة في علي والخلافة بعده ، وانه سيغدر ربك ويجرى لك مع قومك ماجرى لهارون مع السامري ، فلما سمع علي (ع) مشابهة حاله بحال هارون (ع) تقمص هذه المنقبة ، وتدرع بهذه الوصية ، فزادت حاله في نفسه وحزبه وظهر له من هذه الاشارة والتصريح بالامامة على سبيل هارون مع قوم موسي والصبر على مثل ما صبر عليه هارون فوطن (ع) نفسه على التأسي بحال هارون مع قوم موسى (ع) ومتابعة اتباع السامرى وعجله ، فازداد علي بن أبى طالب (ع) بهذه الكرامة المحمدية بهجة ، وأخذ يتكلم بلسان هارون مع قوم موسى بين أصحاب النبى (ص) وبين العرب ويتعاطا الامامة المحمدية الابراهيمية ، ومنازل هارون من موسى (ع) معلومة الا انه اخوه ، واحب الخلق اليه ، وشريكه في النبوة وعضده الذي شد الله به ازره ، ووزيره الذى اشركه الله فى امره ، وخليفته في قومه من بعده ، فثقلت هذه الخصايص على قوم بني اسرائيل فحسدوه عليها فمالت الى ارواح تشاكلها في الحسد ، وعبدوا العجل من بعد ما جائتهم البينات من موسى «ع» وما رأوا من المعجزات ، ومحمد «ص» يعلم ان ليس فى الجماعة مثل تلميذه وخليفته علي بن ابي طالب «ع» وانه بعلمه مستغن

عن جماعة الصحابة ، وهم مفتقرون الى علمه لذلك قال النبي « ص » :
اقضاكم علي وفي علم النبي « ص » ان لا بد لكل امام ينتصب للخلافة ،
بعد نبي أو رسول من ضد يعانده ، ويروم مرامه ، ويطلب مقامه ،
ويكون منشأ هذا الضد من الحسد الناشي من الطابع النـاري على حب
الرياسة الدنيوية وذلك من الجهل والخيانة الحيوانية ، وكان المتطاول
الى هذه المرتبة من دون الصحابة . . . والدليل على ذلك انه أسلم بعد أربعين
من الصحابة ، وصار ثانيا من الأول مستول على باقي الجماعة ممن تقدمه
وتأخر عنه وكانت له أخبار أنذر بها النبي (ص) وهناك أحوال ليس في
هذا المختصر من بسطها مجال وكان الثاني يتعاطاها سراً وكان علي (ع)
يتعاطاها جهراً فصار بين علي (ع) وبين عمر مناظرات في الاعمـال ،
ومعارضات في الأقوال ، حتى تأكد عند كل واحد منهما مناصبة الاخر
له وعلي بن ابي طالب بتخصيصه النبي اياه وبما أشار اليه وعبر له عنه ،
و . . . يطلب ذلك بنفسه ، فراغت بينهما القـلوب وزاغت الابصار ،
فاخذ . . . يستقري من الجماعة والصحابة القرباء والبعداء من يحب علي
ممن يبغضه ، والموالي له من المعادي عليه فعرف النبي (ص) ذلك فاخذ
النبي يستقري أعداء علي (ع) من محبيه ومواليه من معاديه ولم يزل عمر
يؤلف له حزبا باطنا ويلقي بينهم من أحوال بني هاشم ما ينفر به القلوب
عنهم ، وانهم قد أذلوا العرب ، واستهانوا بمقدارها ويريدوا أن
يصير لهم العرب عبيدا الى الدهر ، فلم يزل يقرب ويبعد الى أن صار له
حزب من العرب خصوصاً طالبي الرياسة منهم ورؤساء العشائر ، واصحاب
المراتب لا توافق النبي (ص) في استخلاف أحد من بني هاشم بعـده
فعرف النبي ذلك فجعل يحفظ حزب الامام الوارث منـه ويرى ايمانهم
وعدالتهم وصبرهم على ماعاهد الله عليه ويداري المختلفين ، ويحصي المستعدين
للانقلاب ويقوم بينهم ما يسكن القلوب ويخوف العاقبة ويعد الجميل على
الوفا ، والايات عند ذلك الاختلاف على ما في ضمير القوم من الانحراف

والنكث فيما عاهدوا علي (ع) ينمو بالعلم وحسن الاعمال وصلف الزهد وقوة الشجاعة ، حتى امتد صونه وصيته بين العرب وأبطالها ورؤسها وشجعان القبايل ورجالها بما غابت به الصدور وجالت في الالسنة فاحبه القليل وأبغضه الكثير وصار اذا قدم علي « ع » في الحروب وقف غيره او انهزم فيبغضه الواقف عن الاقدام والمنهزم من الحرب ، وامتدت الايام والسنون حتى اشتدت له الحزبان في المحبة والعداوة ، وارتسم في النفوس ما ظهر في العيون ، فنزلت عند ذلك الايات في المنافقين وصاروا اذا سمعوا الآيات ، تعارضهم باحوالهم ، وتخبرهم عما في صدورهم ازدادوا حنقاً ومقتاً « واعلم » انه انما أظهرت العداوة والنفاق بتوسط اقامة الامام الذي هو الخليفة عن الله تعالى والحجة على سائر الانام ومن ذلك قوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا أنفسهم ومايشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ، واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وقال تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزا بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) وقال تعالى « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون » وقال تعالى « ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون » وقال تعالى « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم

اكبر » وقال تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » وقال تعالى « ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم » وقال تعالى « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا » وقال تعالى « ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا » وقال تعالى « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا » وقال تعالى « وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال تعالى « ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين » .

وليس هذا الخطاب لاوباش العرب البعيدين عن حضرة النبوة ، ولا للباغة الفلاحين بل هذا الخطاب للاقربين الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبدت عليهم شواهد الانقلاب من الذين آمنوا .

وقال تعالى : ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جائني وكان الشيطان للانسان خذولا ، فهذه اشارة الى القرباء الملازمين وقال تعالى : ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا ، وقال تعالى : ولقد صدق عليه ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين ، وقال تعالى : ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهوائهم ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الشيطان سول لهم وأملى لهم ، وقال تعالى : ام حسب الذين

في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ، وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الله وشاقوا الرسول من بعدما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ، وقال تعالى : يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ، وهذا الخطاب ليس للكفار ولا المساكين الفقراء المستضعفين من الاعراب بل هذا الخطاب لمن أسلم وله قدرة ومكانة حتى يمن باسلامه ويسمع هذا العتاب من الله ورسوله وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، وقال تعالى : انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً ، وقال تعالى اذا جائك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ، اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون .

وخطاب المنافقين فى القرآن كثير اكتفينا منه بهذه التلويحات والمتفطن يعلم ان المنافقين هم أهل الدهاء والمكر وأهل الكبر والحسد ، وأهل الغل والحقد وأهل التمكن من تقليب الكلام وتبديل الأحكام ، عرف المنافقين من عرفهم وعرف الشيطان من عرفه .

﴿ في خصائص علي عليه السلام ﴾

فصل : وكلما خص النبي (ص) علياً عليه السلام بخاصة وكرمه بمنزلته عرف المنكرون منه ان ذلك تشريفا له عليهم فلا يزيدهم ذلك الا حنقا على علي (ع) « من ذلك » حمله لالقاء الأصنام التي كرم الله تعالى

وجهه عن السجود لها ومنها رجوع ابي بكر بسورة براءة ، وانفاذها مع علي (ع) على حداثة سنه فلما رجع أبو بكر الى النبي « ص » قال يا رسول الله أنزل في شيء قال لا ولكن أمرني الله الا يؤدي هذه إلا أنت أو من كان هو منك ، فالبصير بالمعاني يعلم ان النبي (ص) فصل أبي بكر منه ووصل علي عليه السلام بانه منه « ومنها » قوله يوم خيبر لأعطين الراية غداً فتى يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار وهذا تنبيه على حال قوم من أعيان الصحابة فروا من أهل خيبر ثم عزنه فقال لا يرجع حتى يفتح الله النصر على يده فسلمها صبيحة تلك الليلة اليه عليه السلام « ومنها » سد الأبواب دون باب علي صيانة لا بنته فاطمة عليها السلام فانهم أهل بيت واحد « ومنها » الطائر المشوي وما قال عليه السلام فى حقه ذلك اليوم « ومنها » قوله صلى الله عليه وآله أقضاكم علي بن ابى طالب عليه السلام اختصه بالعلم لأن القضاء يستدعى كل أمر تحتاج اليه أمته « ومنها » قوله عليه السلام : انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى « ومنها » قوله (ص) خلقت أنا وأنت يا علي من نور واحد قسم فى ظهر عبد الله وظهر ابى طالب ، « ومنها » المباهلة وما فيها من الاتحاد فى الابناء والنساء والنفوس وامثال ذلك كثير لو تفحصنا من الكتب المنقولة من العامة والخاصة لفاظ الكشكول ولطفح ، والسابقون من العرب الى الاسلام لهم فى أنفسهم مقامات فى الجهاد والاموال وحصول الأمر والنهي وتحمل المشاق فى الشدائد العظام لا سيما وقد صاهره قوم ، وصاحبه قوم ، وكبر شان قوم فى خدمته ، وتابعه قوم على أغراضهم ، وصارت لهم دالة وسبقت لهم أعمال ، ورتبوا لأنفسهم في قلوب العرب مراتب رضوا بها ، واطمأنوا عليها ، فلما ظهرت عناية النبي ـ ص ـ بعلي عليه السلام واخذ فى تشريفه عرفت الجماعة ان هذه المبايعة فى أمر علي عليه السلام تضرهم في مقاصدهم التي رتبوها وأحكموها أولا وقد امتد ذكرهم وعلى امرهم ،

وليس في أذهان العرب المقاصد التي يقصدها النبي صلى الله عليه وآله من اقامة الوصي له والخليفة عنه بعده الذي حجة على أمته . وانه لا بد لكل نبي من وصي وارث يقوم بحفظ الشريعة التي فرضها الله تعالى ورسوله والعرب تتفانا بالحروب على أقل من هذه الرياسة ، وربما تفانت القبيلة والقبيلتان على بيت من الشعر بالرماح والسيوف ، أو على سبق فرس ، أو على زجر طائر ، وتبيد هلاكا على مراتب السيادة الدنيوية : فكيف بالمناقشة على مراتب النبوة . واستخدام الملوك والجبابرة والفراعنة . والاكاسرة والقياصرة . وعند كل منفطن وكل لبيب ان النبي - ص - لم يقل بين أصحابه الا خيرا ولم يقصد نبيهم سوءاً بل الحسد الذي نشأ من أنفسهم على ترجيح الوصي عليهم . ولما تزايد أمر علي عليه السلام بالاختصاصات الذاتية المحمدية الابراهيمية الايمانية الاسلامية . رمقت فيه العيون . وجالت فيه الالسنة وامتلأت عليه الصدور وعرف النبي صلى الله عليه وآله كون العداوة لعلي عليه السلام في حزب . . . جعل النبي - ص - يميز بين من يحب علياً وبين من يبغضه . ويقول يا علي لا يحبك الا مؤمن تقي . ولا يبغضك الا منافق شقي . وشرعت الجماعة من حزب الثاني تجتهد على اخماد نور علي بين العرب ويقيمون عليه الشنايع والنبي - ص - يريد اقامة منار علي عليه السلام اذ هو الوارث في نفس النبي - ص - ثم دب من النساء أمور تولد منها أحوال ظهرت فيما بعد فان عائشة وأباها وحفصة وأباها مشغولون في أمر علي - ع - لانه لم يكن في الجماعة في نفسه طلب الرياسة بعد النبي - ص - الا هؤلاء الثلاثة وعلي بن ابي طالب مدل بالنسب والرتبة والبيت القديم . في النبوة والامامة والمصاهرة . وبما لديه من الفضل والعلم الذي لا يفتقر معه الى أحد من الجماعة . وبما أودعه النبي - ص - من الاسرار وبالتصريح له في يوم الغدير والاول والثاني مدلان بالسبق الى الاسلام . والمناصرة والمصاهرة . ومعرفة العرب وعلو السن . وصحابة النبي - ص - .

ثم امتد الزمان ، واشتد الحزمان ، الى حجة الوداع ، فاخذ النبي (ص) أصحابه وتوجه الى مكة ، فلما رجع من على غدير خم فقال لأصحابه ازلوا فان الله سبحانه وتعالى أمرني أن أخاطبكم بما تعتمدونه بعدي قموا الشوك فقموه فقال احضروا لي حدايج جمالكم ، فاتوه بها فوضعها بعضها على بعض وارتقى عليها ، وخطب في الناس خطبة بليغة ، وودع فيها أصحابه ولذلك سميت حجة الوداع ، فلما فرغ من خطبته أمرهم بالمواخات وقرن هو (ص) كل رجل مع رجل من نفسه فجعل عدوين لمصلحة ، وصديقين لمصلحة ، وصديقا وعدواً لمصلحة وقال تواخوا فى الله اخوين ثم اخذ بيدعلي بن ابي طالب عليه السلام و كان معه (ص) اخوين فى الله وحمزة وزيد بن حارثه . وجعفر الطيار ومعاذ بن جبل ، وأبو بكر وسالم مولى ابى حذيفة وعمر بن الخطاب وغسان بن ابى مالك الخزرجي وأبو عبيدة وسعد بن معاذ ، وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن ربيع الخزرجى والزبير وعبدالله بن مسعود ، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت ، وطلحة ابن عبد الله و كعب بن مالك ، وسعيد بن زيد وابي ابن كعب ، ومصعب ابن عمير وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو حذيفة بن عقبة ومعاذ بن بشير وعمار بن ياسر وحذيفة اليمانى ، وأبوذر وحاتم بن ابى بلتعة ، وسلمان الفارسى وابو الدرداء ، وبلال وابو رويحة وعبد الله بن جحش وعاصم ابن ثابت ، وعبيدة بن الحارثة وعتبة بن الحمام ، وعثمان بن مضعون والعباس بن عبادة ، وعتبة بن غزوان ومعاذ بن عامر ، وصفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى ، والمقداد بن عمر الكندي وعبد الله بن رواحة وذو الشمالين بن عبد، عمرو وزيد بن الحارث ، وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن حنتمة ، وعمر بن ابي وقاص وحبيب بن عدي ، وعبد الله ابن مظعون وقطبة بن عامر ، والشماس بن عامر وحنظلة بن ابي عامر ، وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن سلمة ، والارقم بن ابي أرقم وطلحة بن زيد ، وزيد بن الخطاب ومعن بن عدي ، وعمر بن سراقة وسعد بن

زيد ، وعاقل بن البكير وميسرة بن عبد المنذر ، وعبد الله بن مخزوم وفروة بن عمر بن ورقاء البياضي ، خنيس بن حذاقة والمنذر بن محمد عقبة وابو سبرة بن ابي زهم وعبادة بن الخشخاس ، والحصين بن الحارث وعبد الله بن جبير ، والطفيل بن الحارث وسفيان بن بشر ، ومسطح ابن اثامة وزيد بن المزيد الحرارى ، وابو مرشد حباب بن الحصين والمحدد بن زياد ، وعامر بن فهين والحرث بن الصمة ومهجع بن مولى عمر وسودان بن عمر « فلما » فرغت المواخات قال قم يا علي فلما وصل اليه قبض على يديه ورفعها حتى بان بياض أبطيها وقال معاشر المسلمين : الست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال ليبلغ الشاهد الغايب انه من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله وادر الحق معه كيف ما دار فقال احسن ما في الجماعة والصحابة بخ بخ لك يا بن ابي طالب وأعلن أصحاب علي ومحبوه يا علي اصبحت مولانا ومولى جميع الناس من مؤمن ومؤمنة وهذه الولاية من الله تعالى على محمد ـ ص ـ حين أمره بها نخاف تغيير قلوب جماعة يعرف كرههم لذلك فعرف الله ذلك فانزل اليه صريحاً : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

فلما أمره الله تعالى بذلك كشفُ القناع بهذه الولاية لعلي (ع) فانزل عليهم في ذلك اليوم تشريفا لهم وتعريفا (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) « فلما » تمت الولاية انكشف قناع المحابات ، وارتفع سر المجاملة فشب ذلك اليوم نار الحسد ، وانحسر لثام المراقبة ، واستعر جمر الحقد فيمن علق به ، وأشرق نور القبول والطاعة فيمن ظهر به ، ودار الكلام سراً وجهراً ، وتشجرت المناقشة في هدا التفضل ، وفي هذه الولاية ، وصدق حزب عمر ما كان أوحى اليهم عمر من ترجيح حال بني هاشم على ساير العرب ، فتأكده المعاندة لبني هاشم وقالت الألسنة وتحقق كل امل فوات أمله بهذا الفضل

يوم الفصل فماشأن من يكون مناظرا لهذا الامر فى المرتبة وهو يتعاطاها لنفسه خصوصاً وقد سمع باذنه ان علي بن ابي طالب عليه السلام صار اماما من قبل الرسول الذي هو رحمة للعالمين من قبل رب العالمين ومحال أن ينتقض أمر الله إلا بعصيانها وما أشبه هذه القصة بحالتي آدم وابليس والملائكة ومن تدبرها فلما تحقق جماعة من أهل المسابقة ، والصحبة والمشائخ ، فوات أغراضهم ، بولاية هذا الشاب عليهم انقسموا حزبهم حزبين ، ظاهرين بعد ان كانوا حزبين باطنين حزب يكره ولاية بني هاشم مطلقاً ليندرج الأخص والأعم فى ابطالها وحزب راض بذلك قال ومن قال المشائخ والكهول انا فى صدور العرب بمنزلة ومتى ولي علينا هذا الشاب صرنا معه جندا يفرقنا ويجمعنا كيف شاء ، ويستعملنا فى الحروب والسرايا ويخرج المراتب التي لنا فى صدور العرب وغيرهم من أهل البلاد وممن يعتقد فضل سابقاته فاضافوا عندهم من الحسد السابق لعلي (ع) الى هذا القهر اللاحق ، فكبرت هذه الولاية عليهم فبطن من بطن مع من بطن وجاهر من جاهر مع من جاهر ونفخ الشيطان بعصبيته ؛ وعصبيته فى ذلك جمر أكباد الأعراب وخفة أحلامها فالهبها ووخس ووسوس ودب مكره في أذهان المسيئين والمنافقين ، وقال ألم أخبركم أن محمداً يقصد تذليل العرب لبني هاشم وانه يريد ثبات النبوة والامامة في بيته الى آخر الدهر ، فتخيل من تخيل واضطرب من اضطرب والعرب تتعصب على أقل من هذا ولم يزل الثاني يقرب البعيد ويبعد القريب ، ويدس الدسائس في هذه الولاية الهاشمية حتى استخدم عقل الأول على تعطيل هذه الولاية الهاشمية ، ووعده بها وعرفه متى تمت هذه الولاية لابن ابي طالب ذهب منا جميع ما قدمنا من الشرف ولولا الجرأة القديمة في نفس الثاني لم يتقدم على الذين تقدموا عليه فى الاسلام فانه اسلم آخر أربعين وصار ثانيا مع الاول ، ولو كان السبق الى الاسلام درجة لكان الذي أسلم بعد أبي بكر ثانية في الدرجة والذى بعده بعده ولكان لهم

الفضل على . . . مدة ست سنين هم فيها مسلمون وهو فيها كافر معاند ولكن العناية المشايعة من النبي (ص) في حق علي عليه السلام القت بينه وبين أبو بكر المودة ولم ير لأحد من المسلمين فضيلة السبق للاسلام ، بل جعلوا فضيلة السبق لأبي بكر ولم يطعنوا فى تأخر عمر هذه المدة ، ولا فضلوا عليه أحداً من السابقين له ثم اتخذ ابي بكر وعمر ومن انضم بالحسد اليهما على عناد علي بن ابي طالب ثم عاهد عمر بن الخطاب الاول على نفسه بالخلافة بعد الرسول (ص) فان عجز عنها أو مات فيها ينصها فيه وتراضيا على ذلك واعدا من الاجوبة والتغلظات أشياء ، ولا تقوم دعوة قوم الا بدحض أضدادها وفى نفس عمر بن الخطاب ان الخلافة لا تصل اليه من النبي (ص) بلا واسطة فاعد الاول ، وجعله الواسطة وأخذ في ترتيبه بين العرب بانه رجل هين لين مسامح ، وان ابن أبي طالب خشن مخشوش محارب وقامت الخلافة فى رؤسها وعملا عليها حتى صارا اليها ، ولولا الاستعداد السابق قبل موت النبي (ص) بينهما لم يكن يمكنهما أن يصلا اليها بغتة يفهم ذلك من فهم « ثم » انه يوم غدير خم تقلبت العيون ، واختلفت الظنون وتغيرت العبارات وتوحشت الموانسة ، والنبي (ص) يرى ذلك في وجوه القوم حتى تأكد عنده انقلابهم ، وانهم سيغدرون باهله وينالون منهم ، وهو عليه السلام لا يرى فساد السلسلة النوحية الابراهيمية المحمدية باصلاح جماعة قليلة من العرب ، متى انقلبت أو تغيرت ، لعنت الى يوم القيامة ، فصبر على مضض من اختلاف الجماعة عليه ويسأل الله حسن العاقبة معهم وشكا الى الله تعالى انه يخافهم على آله ، فانزل الله تعالى عليه آية حجة عليهم : قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربي ، وذلك لما يجده النبي « ص » من الذخاير الشنيعة في كلامهم وعيونهم ، ثم ان هؤلاء المستعدين فى الانقلاب تغيروا على النبي « ص » فى سلامهم وكلامهم وأقوالهم ومقامهم وأفعالهم ، وضاق الامر وبدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . ومتى أمكنت الألسنة ان تقول

أمكنت الايادي أن تصول. فلما حضر النبي - ص - مرض الموت انفق يوما ان كان رأسه في حجر أم الفضل امرأة العباس فاستعبرت أم الفضل وبكت فقطرت دموعها على خد رسول الله . فقال لها عليه السلام ما يبكيك يا أم الفضل، فقالت بابي أنت وأمي يارسول الله انك نعيت الينا نفسك فقلت قال الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون . فان كان هذا الامر فينا فبينه لنا وان كان في غيرنا فاوص بنا فقال النبي - ص - ابعثي الى ابني الحسن والحسين ففعلت فلما أقبلا استمدهما وضمهما الى صدره ووضع خد أحدهما على خده الايمن وخد الآخر على خده الايسر ثم استعبر فبكى وأبكى من كان حاضراً فبكت فاطمة عليها السلام وصاحت وقالت :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال رسول الله - ص - يا فاطمة هذا قول عمي ابو طالب ولكن قولي : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم . انتم المقهورون بعدي المستضعفون فمن صبر منكم واحتسب في دار الثواب كان له الدايم الباقي في دار القرار، والآخرة خير وأبقى . قالت أم الفضل : يا رسول الله الى من نفزع بعدك ؟ قال : الى أخي ووصيي وخليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

فلما اشتد الأمر برسول الله صلى الله عليه وآله خلى بعلي - ع - يوم الاثنين وقال لعائشة وسائر نسائه وأصحابه وأهل بيته : هذا يوم لا يجتمع فيه غير عترتي علي وفاطمة والحسن والحسين فانهم شر كائي في ديني ودنياي ودقيق أموري وجليلها . وكان علي - ع - عند رأسه ويده اليمنى تحت ذقنه وفاطمة من الجانب الاخر والحسن والحسين الى جانبها وعائشة عند الباب . واصحاب رسول الله خارج البيت وقد كان أمر أسامة بن زيد وهو ابن تسع عشر سنة على ارض النوبة وأمره أن ينفذ اليها يوم السبت وأمره على ابي بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبدالرحمان بن عوف وسعد وسعيد وأبي عبيدة

ابن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة فاحس الجماعة بما فى النبي (ص) من ثقل المرض ، فقال الثاني هذا هو القصد الذي قدمت اليكم أولا ذلك أن محمداً يريد استخدام العرب لبني هاشم وهذا قد ظهر لكم تأمره اسامة عليكم والغرض من هذا الأمر انا نتوجه مع اسامة والنبي فى مرض الموت فاذا خلت المدينة مناوءات ونحن فى الغيبة استولوا بني هاشم وتولى علي بن ابي طالب الامر بعده وعدنا له عبيدا وجندا فعرفت الجماعة ما قاله الثاني وتقاعدوا عن التوجه مع اسامة وكان رسول الله (ص) يفيق من غشيته ويقول نفذوا جيش اسامة وكان عسكر اسامة بن زيد على اربع فراسخ من المدينة ولحق به عامة الاصحاب غير ابي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب فانهما كانا على فرسخين من المدينة وقالا لا نبرح حتى ننظر ما يكون من أمر رسول الله فكان ابو بكر يجيء الى المدينة ويسأل عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول لعمر بن الخطاب انه لا يفيق من هذه المرضة، وافراطه في الحث على تجهيز جيش اسامة نغيب أنا وأنت ومتى غبنا غلبنا عن قصدنا فلما كان فى صبيحة يوم الاثنين أقبل أبو بكر بن أبي قحافه من جهة بيت عائشة فنفض الباب باصبعه وكان قد وطأها أن تطلع رأسها من الخوخة اذا سمعت نفض الأصابع فلما سمعت نفض الاصابع طلعت رأسها من الخوخة وقالت لأبيها هذا المصراع : « وزال أبو عمر وزالت ركابيه » وردت رأسها من الخوخة فعرف أبو بكر ان الأمر قد وقع وقرب فاقبل الى عمر بن الخطاب فاعلمه بذلك فاقبلا الى المدينة فحصل من رجوعهما اضطراب الأمر لاسامة بن زيد ، فلما مات النبي (ص) سمع هاتفا من ناحية البيت يتلو : كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ، ولتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا فالله خلف من كل هالك ، ودرك من كل فايت ، وعزاء من كل مصيبة ، الا أن المحروم من حرم ثوابه

والمغبون من غبن في دينه ، والمصاب من ذهب عنه يقينه .

ثم ان علياً عليه السلام غمض النبي (ص) وقد كان رسول الله قال لعلي بن ابى طالب عند موته ان القرآن انزل علي بين جداري وفراشي اذا أنا مت فاجمعه، عندك والفه كما انزل. فاقبل علي (ع) الى ما بين جدار النبي (ص) وفراشه فجمع القرآن ثم شده رباطا ثم ختم عليه فى ناحية من البيت ثم قعد عند رأس النبي (ص) واذن لبني هاشم ونسائهم واولادهم فكانوا يدخلون البيت أفواجا ويندبون رسول الله ويصلون عليه ويدعون له ويخرجون، ويدخل آخرون واقبلت الانصار فلما نظروا الى بني هاشم ونسائهم ونساء رسول الله (ص) قعدوا يبكون هم والمهاجرون فلما أقبل أبو بكر بن قحافة وعمر بن الخطاب من جيش اسامة ومعهما المغيرة بن شعبة وعبد الرحمان بن عوف انصرفت الانصار فلم يبق بباب رسول الله (ص) منهم أحد فاجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة وبعثوا الى سعد بن عبادة وكان عليلا ، ثم قالت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وآله مضى لسبيله ولا بد للناس من امارة برة أو فاجرة فامروا على أنفسكم من يجمع شملكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويعلم جاهلكم ويقسم فيئكم فقدموا الى سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج وكان سيد الارس النعمان بن بشر وبشر أبوه كان كارها لسعد بن عبادة ، فلما نظر ابو بكر الى انصراف الأنصار عن باب رسول الله (ص) قال لعمر ما تفرقوا إلا العقد يعقدونه فقال عمر للمغيرة بن شعبة الحق الانصار فاتنا بخبرهم فقام المغيرة بن شعبة نحوهم ثم انصرف واعلم أبو بكر بن ابي قحافة وعمر باجتماعهم في ظلة بني ساعدة وما قد اجتمعوا عليه من تأمير سعد بن عبادة ووقف على كراهية الاوس من ذلك فقال عمر لأبي بكر ما يقعدك ثم أخذ بيده وقال هيا بنا فقام معه وتبعهما المغيرة وابو عبيدة فقال عمر للمغيرة ان اقبلت معنا علمت الانصار انك أعلمتنا الخبر ولكن كن بباب رسول الله فان فى ذلك فساد الرأي ، وتجسس عن أخبار علي بن ابى طالب وبني هاشم الى ان نعود اليك ثم

أقبل عمر مع أبي بكر ومعهما أبو عبيدة حتى انتهوا الى سقيفة بني ساعدة والانصار قد اجتمعوا في السقيفة كافة يشترطون على سعد بن عبادة فلما صاروا اليهم سلموا عليهم ثم قعدوا بينهم فقال أبو بكر وما هذه الجماعة معاشر الأنصار قالوا نحن أنصار الاسلام ، وبنا نصر هذا الدين وقد مضى رسول الله (ص) لسبيله ولا بد من امارة اما برة واما فاجرة فنحن لا ندعها تخرج عنا الى غيرنا فقال أبو بكر ألم تعلموا ان رسول الله خطبنا فى كلمته ان الأئمة من قريش أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها أفمن قريش أنتم حتى لا تدعوها تخرج عنكم اتقوا الله معاشر الانصار ولا تدعوا ماليس لكم ولا تنازعوا الأمر أهله فتضلوا فتهلكوا بايعوا اي هذين ان شئتم أبا عبيدة بن الجراح او عمر بن الخطاب وكل منهما معرض اصاحبه ثم أومى . وقال اما أبو عبيدة فأمين وأما عمر فاعز الله به الدين فلما سمعت الأنصار قالت بل نبايعك ايها الشيخ المقدم وكان أبو بكر بن ابي قحافة أحب الى المهاجرين والأنصار الذين اجتمعوا على ترك البيعة لبني هاشم من عمر بن الخطاب للين جانبه فضرب عمر يده الى يد ابى بكر وفتحها وصفق بيده عليها وقال السلام عليك يا خليفة المؤمنين فلما نظر الناس أبو عبيدة وأقبل بسر وأبوه النعمان فبايعا وأقبلت الاوس تبايع أبي بكر واختلف الخزرج فمنهم من بايع أبا بكر ومنهم من لم يبايع ومنهم من توقف عنه حتى بقى سعد بن عبادة في نفر قليل من أهل بيته وكان عمر يقول انا عذيقها المرجب وجديلها المحلك والله لو اردتها لأردتها وارتفعت الأصوات من كل ناحية وقال قايل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر نحن الأمراء وأنتم الوزراء ونحن به في هذا الأمر سواء واتى سعد بن عبادة فى ولده وخاصة أهل بيته فاقبلت الايدى الى ابي بكر تصفق وتبايع ووطؤا سعداً فقال بعض أهله اتقوا الله معاشر الانصار ولا تقتلوا سيدكم سعدا فقال عمر اقتلوا سعدا قتل الله سعدا فلما سمع قيس بن سعد اخترط سيفه وقال والله لو شاكته شوكة لاضعنه في أكبركم شعرا فلما

رأى أبو بكر بن أبي قحافة ذلك خاف الفتنة فقال رفقا يا أبا حفص ان الرفق لم يكن في شيء الا زينة ولا يخرج من شيء الا شينه فقال سعد بن ابي عبادة انه أخرق رأس كل قضية وامام كل فتنة فقال أبو بكر مهلا فانه صاحب رسول الله ومن المهاجرين اليكم فاحسنوا مجاورة أخوانكم فاحسنوا فانا نحسن اليكم ما مكنا احسان الى أنفسنا ألم نكن نحن وأنتم بالأمس على أمر واحد فما لنا اليوم لا نكون كما كنا بالأمس على أمر واحد فقال قيس لو كنت موضعاً للخلافة ما أمر عليك رسول الله (ص) وعلى صاحبيك أبي عبيدة وعمر اسامة بن زيد ولكنا نخرجك من هذا الأمر كالشعرة من العجين فود هذا الذي لم يزل يبغي للاسلام الغوايل ويعد له المخاتل ألم تعلم ان رسول الله كان يلعن كثيراً من لم ينفذ في جيش اسامة ممن أمره عليه ومن تخلف من أصحابه فما ذا أنت قايل لرسول الله (ص) وقد عصيته وخالفته فقال عمر أتأذن لي يا خليفة المسلمين في قتله فو الله لو أذنت لي لأقتلنه فقال أبو بكر سبحان الله هؤلاء اخواننا في الدين وشركائنا في الأمر وشركائنا فيه فمن أحب معاونتنا عليه والا لم نكرههم فقال قيس بن سعد يا أبا بكر ان خداعك عند الله وعند رسوله يضرك ولا ينفعك فاصنع ما أنت صانع فانك مسئول عنه ومحاسب عليه فاخذ أبو بكر بيد عمر وأقامه ثم انصرفا يتبعهم جميع المبايعين حتى دخل مسجد رسول الله (ص) فلما نظر من بباب رسول الله من المهاجرين الى ابي بكر بن ابي قحافة أقبلوا نحوه وكان المغيرة بن شعبة مستخلفاً على تحريضهم على بيعة أبي بكر وصعد أبو بكر المنبر ووقف دون مرقاة رسول الله (ص) وخطب ثم نزل فبايع جميع من اجتمع اليه في المسجد يومهم ذلك الى الليل وبنو هاشم مشتغلين بمصابهم برسول الله (ص) وتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ، وأبو بكر بن ابي قحافة وعمر وأبو عبيدة وأصحابهم متشاغلين بدنياهم وأمرهم ونهيهم حتى فرغ علي بن ابي طالب (ع) من أمر رسول الله (ص) وحده صلى عليه ثم قال لبني

هاشم ان رسول الله (ص) امامكم حياً وميتاً في الارض فصلوا عليه فرادا وأزواجا وكبر علي (ع) على رسول الله (ص) سبعين تكبيرة ثم قال لبني هاشم كبروا عليه من خمس تكبيرات الى خمسين تكبيرة ولما فرغ علي عليه السلام من أمر رسول الله (ص) لزم بيته وتشاغل بتأليف القرآن كتاب الله عزوجل على ما انزل ولزم بنو هاشم منازلهم وكان سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر يغدون الى باب علي (ع) ويروحون وتشاغل الاول والثاني بملكهم وسلطانهم فجائتهم الردة من كل ناحية ، وكان قد مضى رسول الله (ص) وأبو سفيان عامله على صدقات اليمن فلما ورد اليه نعي رسول الله (ص) فقال أبوسفيان خطب جليل فمن ملك الأمر بعده قالوا أبا بكر بن أبي قحافة قال فارس نجدأودع فما فعل بنو هاشم قالوا لازموامنازلهم قال فما فعل أميرهم علي بن ابي طالب وسيفه قالوا لازم بيته يتشاغل بكتاب الله عزوجل قال فمن يختلف الى علي قالوا لا يدخل عليه أحد غير سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار يغدون الى بابه ويروحون فقال أبو سفيان يا عجباً من قوم أذلوا رقاب العرب وأشراف قريش ووصيتها متى كان ابوقحافه في الجاهلية يساوي قريش في ابتدائها (وانديتها خ ل) فتمت كلمة أبو سفيان فقال أبو بكر لعمر ان أبا سفيان هو الذي تعرفه والله ما كان ينقاد لصاحبنا فما ترى فقال عمر أقره على عمله فانه من أهل الدنيا لا يرى غيرها فكتب اليه ابو بكر يقره على عمله وكان أبو سفيان لا يرتدع عن الكلام الذى يقرع به ولا يكف عن ذكر ابي بكر بن ابي قحافة فعزله أبو بكر فورد أبو سفيان المدينة وأعرض عن أبى بكر وأتى مسجد رسول الله (ص) ومعه جماعة من قومه وفيهم بنو هاشم ومواليهم فدخل منتحبا فقاموا اليه منتحبين وفي حديث أبو سفيان ما يطول عن هذا المختصر نذكر منه لمعة يستقرى بها المتفطن غرضه ، نقلت من كتاب السقيفة لعمر بن شيبة النميري عن مالك بن دينار قال بعث النبي (ص) ابا سفيان ساعياً على

أموال اليمن فرجع من سعايته وقد توفي النبي (ص) فلقي بعض من يعرفه فقال مات محمد (ص) قال فمن قام بعده قال أبو بكر بن ابي قحافـــة قال أبو فصيل ؟ قال نعم ، قال فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ قال فذكر شيء لم أحفظه ، قال اما والذي نفسي بيده لئن قدمت لأرفعن لهما أغصانها ثم نظر فقال أما والله اني لارى غيرة لا يطيقها آدم فلما قدم كلم عمر ابي بكر بن أبي قحافة وقال ان أبا سفيان قد قدم ولأنا من شره فدع ما في يده له فتركه فرضى « ومن كتاب السقيفة » قيل لما بويع لابي بكر ابن ابي قحافة قال أبو سفيان لعلي (ع) ما هذا الامر صار الى أقل قبيلة من قريش بعدها الى أبي فصيل والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولافسدنها عليه من أقطارها فقال علي (ع) لا حاجة لنا في خيلك ورجلك « ونقلت منه » ايضا انه لما بويع أبو بكر قام ثلاثا يقول للناس قـــد اقلتكم بيعتي هل من كارة وفي كل ذلك يقوم عمر بن الخطاب فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله (ص) فمن ذا يؤخرك « ونقلت منه » عن هشام عن أبيـه عن ابن عمر ان عمر قيل له لو استخلفت قال ان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله (ص) وان استخلف فقـــد استخلف من هو خير مني ، وهذا الخبر يناقض قول عمر قدمك رسول الله فاي شهادة آكد عند سامع الحق « ونقلت منه ايضا » عن رافع بن ابي رافع قال بعث رسول الله (ص) جيشا وأمر عليهم عمر بن العاص وفيهم أبو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وأمرهم ليستفزوا من مروا عليه فروا علينا فاستفزونا ففزنا معهم في غزوة ذات السلاسل وهي التي يفخر بها أهل الشام ويقولون استعمل النبي (ص) عمر بن العاص على جيش فيهم أبو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب قال وكنت رجلا ذليلا في الجاهلية وكنت اتى الناس من منامهم واستاق ابلهم وادفن الماء في اداحي النعام حين استقر من الفلاة فقلت والله لاخترت لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله فاني لا استطيع اتيان المدينة فاخترت ابا بكر بن ابي قحافة ولم

ان و كان له كساء فدكي يحمله علينــا اذا ركب ونلبسه جميعا اذا نزل وهو الذي عيره به هوازن بعد رسول الله (ص) وقالوا نبايع ذا الجلال بعد رسول الله فلما قضينا غزوتنا قلت ابا بكر اني قد صحبتك ولي عليك حق وأريد أن تعلمني شيئاً انتفع به قال كنت أريد ذلك ولو لم تقل لي تعبد الله ولم تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان فقد عرفتك ولاتتأمر على رجلين ، وهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة قال انك لقد استجهدتني فحمـدت لك فلم نمكث قليلا حتى اتانا وفاة رسول الله (ص) قال قلت من استخلف بعده قالوا أبا بكر بن أبي قحافة قلت والله صاحبي الذي كان ينهانى عن الامارة قال فشددت على راحلتي وأتيت المدينة وجعلت التمس خلوته حتى قدرت عليه فقلت أتعرفني انا فلان بن فلان أتذكر وصية أوصيتني بها قال نعـم ان رسول الله (ص) قبض والناس حديث عهـد بالجاهلية فخشيت ان ينقلبوا وان اصحابى حملونيها ولم يزل يعتذر حتى قبلت عذره الى ان صرت عريفا ،

« ونقلت عنه » عن ابي القاسم عن ابراهيم بن عزة يرفعه الى الاسود ابن قيس الى عبيد بن الحارثة قال سمعت عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا هؤلاء أعداء الله فقال طلحة ليسوا باعداء الله ولكنه عباده وقد قرأوا كتابه قال وحدثني أبو الصلت بن عتبة قال حدثنـا اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم الجمعة فخرج عثمان فقـام على المنبر فقام رجل انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس ما لكتاب الله منشـد غيرك قال فجلس ثم قام آخر فقال له مثل مقالته فقال له اجلس فأبى أن يجلس فبعث اليه الشرطة حتى يجلس فقام الناس فحالوا بينه وبين الشرطة ثم توكفوا فى البطحاء حتى يقول القايل ما اكاد أرى أديم السماء من البطحاء قال فنزل عثمان ودخل داره ولم يصل الجمعة بعدها وكانت اياما

﴿ مجمل ما عرض للنبي (ص) مع الجماعة في مرض الموت ﴾

فصل : نذكر فيه ماعرض للنبي (ص) مع الجماعة في مرض الموت جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه افاق من غشيته فقال اهرقوا على من قرب ثم توكأ فقال لعلي أعهد الى الناس فسمع الجماعة الذين هم مستعدون لذلك فلم يجبه منهم أحد لئلا يرسم النبي (ص) بلسانه ولا يعلمه بما يناقض ما في أنفسهم وهم جماعة كثيرة متآزرون على ذلك فلم يأتوه بالماء الذى طلب ولم يمكنهم عمر من ذلك خوفا أن يجدد في العهد ما يناقضه او يبطل أغراضه « وفي رواية » عن ابن عباس لما احتضر رسول الله « ص » واشتد مرضه اجتمع عنده جماعة فيهم أبو بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب فقال هلموا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب ان رسول الله يهجر وقد غلب عليه الوجع حسبنا كتاب الله بين أظهرنا فاوقع عمر الفتنة في بيت رسول الله (ص) وهو حي لم يمت في اعز الاوقات التى يراقب فيها المحترم وانقسم أهل البيت حزبين ، حزب يقول قربوا الى رسول الله (ص) يكتب لكم وحزب يقول بمقالة عمر فاختصموا أهل البيت حتى عات أصواتهم فسمع النبي (ص) علية اصواتهم ولغطهم فقال قوموا عني يكررها ثلاثا ومنعهم عمر من كتابة الكتاب الذي يقوله رسول الله (ص) لن تضلوا بعده ونفس عمر تتوقع الخلافة بعده والكتاب يبطل ما في نفس عمر من المطلوب والنبى « ص » يعرف ما في صدور القوم من المكايد له ، وقصد بالكتاب والشهود عليه بما قال وختم به أن تعتمد أمته بعده على كتابه الغايب منهم والحاضر ويكون الكتاب وصيته يحذر المضطرب ان يحدث فتنة تختلف بها الأمة وكان ابن عباس يقول دائما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى ذلك اليوم من المقاصد في عزل بني هاشم من الجماعة ، فلما قبض النبي « ص » هاجت مكامن الصدور ، وظهرت

خفايا الأمور ، وانكشف المستور ، وزالت المجاملة ، وطويت المعاملة وطار الصوت فى عرب البادية بموت النبي « ص » فانثال من البرية أمم ركبانا ورجالا ، ومشايخ وشبانا ونساءاً وصبياناً الوفاً مؤلفة ، وقلوبا مختلفة ، وأبو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب فى تلقي الاعراب واخذ عمر يتسير بين الاعراب وجماعة انفقوا معه ، ما حال أبو بكر بن ابي قحافة ولين جانبه ، وحسن صنعة وينفرون من صلابة علي (ع) وشدته وقلة عطائه ، ومحاسبته على الفتيل والنقير حتى بايع الناس أبا بكر واشتد حزبه ، فلما وثق بحزبه جلس فى مسجد رسول الله « ص » يامر وينهى والعربان مجتمعة عليه ومكث علي بن ابي طالب (ع) ملازما بيتـه ، وجماعة من أصحابه المعروفين له ، والعارفين به ، ما يترددون اليه ، وينقلون اليه في المسجد من الأحوال الجليلة والحقيرة والذى يجب ضبطه في الشريعة يستدركه ويبادر اليه اما بنفسه ، او برجل من أصحابه حتى أصلح أمورا ، وأظهر سياسة واعلم فقها وأرشد الى معامله (معالمه خ ل) فلما كان اليوم الثاني من خلافة أبي بكر بن ابي قحافة وتخلف علي بن أبي طالب عليه السلام عن بيعة أبي بكر والصلاة خلفه كثر القال والقيل وجائت الردة وفشا فى الناس ان علياً جالس فى بيته وهو منار الهدى فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب قم بنا نبعث اليه ونتلطف به حتى نخرجه فبعث قنفذ الى باب علي « ع » فقالت فاطمة والحسن والحسين من هذا فقال أنا قنفذ رسول أبي بكر بن ابي قحافة خليفة رسول الله (ص) قولي لعلي يدعوك خليفة المسلمين قال علي « ع » قولي ما أسرع ما أدعيت مـا لم تكن بالأمس حين خاطبت الأنصار في ظلة بني ساعدة ودعوت صاحبيـك عمر وأبي عبيدة فقالت فاطمة (ع) ذلك فرجع قنفذ فقـال عمر ارجع اليه فقل له خليفة المسلمين يدعوك فرد قنفذ الى علي فأدى الرسالة فقال علي عليه السلام من استخلف مستخلفا فهو دون من استخلفه (ص) وليس للمستخلف أن يتأمر على المستخلف فلم يسمع له ولم يطع فانصرف قنفـذ

وقام عمر ومعه خالد بن الوليد وعبدالرحمان بن عوف فى جماعة من الصحابة ثم قال لقنفذ الحقني بالنار والحطب ففعل وصاروا باجمعهم الى باب علي بن ابي طالب «ع» فقرع الباب قرعا شديداً وصاح عمر ان لم تخرج يا بن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقن البيت بمن فيه فقامت فاطمة خلف الباب فضغطها خالد بن الوليد فصاحت فضربها قنفذ على ذراعها وهجموا البيت على علي بن أبي طالب وأخرجوه وقالوا بايع وقد كان رسول الله «ص» قال لفاطمـــة (ع) متى أحزنك أمرهم وصعدت الى السطح وكشفت عن رأسك ونشرت شعرك جائهم العذاب ولم يمهلوا ، فلما صار علي بالباب صعدت فاطمة وكشفت عن رأسها فزلزلت المدينة فعلم علي (ع) انها قدفعلت وانها ان نشرت شعرها جاءهم العذاب فبعث اليها ان اباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني عذاباً واصبري الى أن يأذن الله فى عذابهم فحين سمعت رسالة أمير المؤمنين اليها غطت رأسها فلما انتهوا الى قبر رسول الله سمعوا صوتا لا يشكون انه صوت رسول الله يقول يا هذا «أكفرت بالذي خلقك من تراب» فلما اتى علي «ع» الى القـبر قال : يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، وفي ذلك اليوم أخذ سلمان مع علو سنه وفضل محبته ، وقالوا بايع قال أولم أبايع على عهد رسول الله «ص» أمير المؤمنين يا أصحاب محمد «كردي ونكردي ونيكو نكردي وحق أمير بردى» وعملتم سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقــذة وأخطأتم سنة نبيكم ومن نكث «فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما» فوجئ عنقه حتى صار كالسلة وهو يأبى فاقبل علي عليه السلام الى سلمان فلما نظر اليه سلمان فقال انا عبد هذا في الطاعة وهو مولى لي فى الدين فقال علي عليه السلام بايع ياسلمان فان الأمر قد قرب والجزاء عند الله جليل ، ثم قال ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضهم ببعض فمد سلمان شماله وقال اما يميني التى بايعت بها علي أمير المؤمنين فى حياة رسول الله «ص» فانى لا أبايع بها أحداً غـيره

فهاكم شمالي لا بارك الله لكم في سلطانكم وعنقه يوجئ ، فقال علي «ع» انشدكم بالله وحق صاحبكم الستم تعلمون ان رسول الله « ص » قال سلمان منا أهل البيت فمن أغضب سلمان فقد أغضبني فقالوا اللهم نعم فقال فارضوا منه بشماله فلا بأس عليكم فقال أبو بكر بن ابى قحافة صدق هاتوا شماله ثم قال لعلي بن أبى طالب « ع » بحق صاحب هذا القبر الا جاملتنا بالجلوس معنا ساعة فلما قام قاموا معه ولم يزل علي « ع » يحفظ جناحه ويلين شدته ويسكن موج الفتن وغليان قلوب الأعراب وهو مع ذلك مواظب على اقامة الصلاة بالمحافظة ويلزمهم مراعات الأوقات ورفع الأصوات بالأذان وأبو بكر بن ابى قحافة وعمر والعرب في غليان الخلافة ثم ان عمر بن الخطاب كان يهدده بكلام لا يجوز اليوم كتابته شرعا ولا يحل لمسلم سماعه لئلا يحدث منه على مر الزمان ما لا يحب فلما بلغ علياً « ع » ما قال عمر وطأ أكتافه على المسامحة والدخول فى أشياء كان سددها عليهم من حال نفسه ثم ثبتت الحال على ما يجب فيه لزوم التقية فيما يشد به ازر الاسلام عرفها علي عليه السلام وعرفها اصحابه وسارت بها الركبان وامتد بها الصوت في المشارق والمغارب وظهرت عند ذلك المفاضلات بين الجماعة في المراتب والدرجات ، فقال حزب ابي بكر بن ابي قحافة قال النبي « ص » في حق أبى بكر كذا وكذا وفي حق عمر كذا وكذا وخصها النبي « ص » بكذا وكذا ، وقال حزب علي بن ابى طالب في حق علي كذا وكذا وخصه بكذا وكذا واعتلق بالناس الكلام فى ذلك والتفاضل داعية التنافس والتنافس اصل الفتنة ولم يزل ينشأ من ذلك أقاويل ومعارضات فلما تقابلت في التفاضل تألف منها أصول وفروع ؛ التزم حزب ابي بكر ابن ابى قحافة بخمسة أشياء وتمسكوا بها وجعلوها مرجعاً لهم فى الجدال اذا ضايقهم حزب علي عليه السلام زيادة على فضله وهي الآن حجة العوام وعليها مبنى أصولهم ، ومدار جدالهم فى تفضيل ابى بكر بن ابي قحافة وهي : « الاول » السبق الى الاسلام « الثاني » نفقه المال « الثالث »

المصاهرة (الرابع) صحبة الغار (الخامس) صلاة النبي «ص» خلف ابي بكر بأئمامه ، واحتج آل الرسول (ص) وجماعة من الأصحاب الذين ثبتوا على دين رسول الله (ص) وعلى عهده في ولاية علي (ع) بعده من الفضايل بل جعلوها مستندا لهم عند المفاضلة وهي : (الاول) السبق الى الايمان الفطرى والى الاسلام الايماني (الثاني) المصاهرة بالبتول سيدة نساء العالمين في الدنيا والآخرة (الثالث) استخلافه على أهله والنوم على فراشه (الرابع) قتل عمر بن عبدود العامرى يوم الأحزاب الذى خرج ابو بكر بن ابي قحافة والنبي (ص) من فتنته (الخامس) الجهاد الذى لم يساويه فيه أحد من ساير الصحابة والعرب (السادس) العلم الذاتى الذي صار به قاضياً على المسلمين (السابع) كتابة الوحي (الثامن) الارتقاء على كتف النبي لالقاء الاصنام الذي كانوا يعبدوها زمن صباه (التاسع) أخذ سورة براءة من أبي بكر ورده عنها بامر الله (العاشر) المباهلة (الحادى عشر) الطائر المشوى (الثانى عشر) نزول هل اتى فيه خاصة (الثالث عشر) شرف الاباء من الأنبياء والأوصياء ، (الرابع عشر) ولادته في الكعبة (الخامس عشر) قوله : انت منى بمنزلة هارون من موسى (السادس عشر) عطائه الرايه يوم خيبر وما قاله فيه (السابع عشر) الزهد الصادق (الثامن عشر) العلم الفائق (التاسع عشر) الفصاحة والبلاغة في الكلام (العشرون) سد الأبواب دون بابه ، الحادي والعشرون : نص الامامة فيه يوم الغدير والتصريح بها ، الثاني والعشرون : قول النبي « ص » : لا يحبك إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضك إلا منافق شقي ، الثالث والعشرون : قوله عليه السلام : النظر الى وجه علي عبادة ، الرابع والعشرون : غسل النبي « ص » وتكفينه والصلاة عليه بعد الموت بسبعين تكبيرة ، الخامس والعشرون تسميته بامير المؤمنين ، السادس والعشرون : قول النبي « ص » خلقت انا وأنت من نور واحد فانت منى وأنا منك ، السابع والعشرون : ان

علي بن ابي طالب عليه السلام هو آل محمد ومن يتعلق به من نسله وانه اصلهم وفرعهم وأميرهم ، الثامن والعشرون : قول النبي صلى الله عليه وآله وقد أقبل علي بن ابي طالب : أنا وهذا حجج الله على الامم يوم القيامة التاسع والعشرون : عن ابى ذر قال قال رسول الله ـ ص ـ : من ناصب الخلافة علياً بعدي فهو كافر ، الثلاثون : قول النبي ـ ص ـ : ان الله عهد الي عهداً في علي فقلت يا رب بينه لي فقال عزوجل اسمع قلت سمعت قال ان علياً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من أحبه احبني ومن أطاعه أطاعني ، الحادي والثلاثون: قول النبي ـ ص ـ : حق علي على المسلمين كحق الوالد على الولد ، الثاني والثلاثون : رواية انس عن النبي ـ ص ـ : نحن بنو عبدالمطلب سادات أهل الجنة انا وعلي وجعفر أبناء أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب والحسن والحسين ، الثالث والثلاثون : قول النبي ـ ص ـ : ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، الرابع والثلاثون : قوله ـ ع ـ أتاني جبرئيل بدرنوك من درانك الجنة فجلست عليه فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمني شيئاً إلا علمته علياً فهو باب مدينة علمي ثم قال يا علي سلمك سلمي وحربك حربي وأنت العلم العالم بيني وبين أمتي بعدي ، الخامس والثلاثون : قول النبي صلى الله عليه وآله من رواية معاوية بن الجميل : يا علي لا يبالي من يبغضك مات يهوديا او نصرانياً ، السادس والثلاثون : قوله عليه السلام من رواية أنس قال : كنا جماعة عند رسول الله ـ ص ـ فقلنا يا رسول الله انك أحب الينا من أنفسنا وأولادنا فدخل علي بن ابي طالب فنظر اليه النبي فقال : كذب من زعم انه يحبني ويبغضك ، السابع والثلاثون : قوله عليه السلام من رواية جابر : هذا علي امام البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها صوته وقال : أنا مدينة العلم وعلي بابها من أراد العلم فليأت الباب ، الثامن والثلاثون : قوله عليه السلام برواية سلمان

كنت انا وعلي نور واحد بين يدي الله عز وجل يسبح ذلك النور ويقدس من قبل أن يخلق آدم بالف عام فلما خلق الله سبحانه وتعالى آدم « ع » ركب ذلك النور في صلبه ولم نزل في شي واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة ، التاسع والثلاثون : قوله ـ ع ـ من رواية مجاهد : علي مني كراسي من بدني ، الأربعون : قوله « ع » لا يحل لرجل ان يجردني ويرى عورتي غير علي ، الحادي والأربعون : قوله عليه السلام برواية ابن عباس وقد نظر الى علي عليه السلام فقال : أنت سيد من في الدنيا وسيد من في الآخرة ومن أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ويل لمن يبغضك بعدي ، الثاني والأربعون : قوله عليه السلام من رواية أبي ذر : مثل علي في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة (المشهورة) النظر اليها عبادة والحج اليها فريضة ، الثالث والأربعون : قوله عليه السلام من رواية ابي أيوب يا علي ان الله جعلك تحب المساكين وترضى بهم أتباعا ويرضون بك اماما فطوبى لمن تبعك وويل لمن عصاك وأبغضك أو كذب فيك ، الرابع والأربعون : قوله عليه السلام من رواية الزبير عن جابر وقد ناجا علياً يوم الطائف فطالت مناجاته اياه فقيل له لقد طال اليوم مناجاتك اياه فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما انا ناجيته ولكن الله ناجاه ، الخامس والأربعون : قوله عليه السلام من رواية جابر : ان ملكي علي يفتخران على سائر الاملاك لأنهما لم يصعدا الى الله تعالى بشيء يسخطه ، السادس والأربعون : قوله عليه السلام من رواية أبو سعيد الخدري : ان في الجنة طيراً مثل البختي وان أول من يأكل منها علي بن أبي طالب لحمها ألين من الزبد وأحلى من العسل المصفى ، السابع والأربعون قوله عليه السلام من رواية ابن عباس : من أحب أن يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله بيده فليتمسك بحب علي بن أبي طالب ، الثامن والاربعون : قوله (ع) من رواية سهل بن خيثمة : اذا كان يوم القيامة نصب الله لي عن يمين

العرش قبة من الذهب الاحمر ونصب لابراهيم قبة من الذهب الاحمر ونصب لعلي فيما بينهما قبة من الذهب الاحمر فماظنك بحبيب بين الخليلين ، التاسع والاربعون : قوله (ع) برواية ابن عمر : من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله عزوجل ، الخمسون : قوله « ع » برواية انس بن مالك عن أبيه : اذا كان يوم القيامة نصب الصراط على شفير جهنم ثم لم يجز عليه إلا من كان عنده كتاب ولاية علي عليه السلام الحادي والخمسون : قوله عليه السلام برواية زيد بن الارقم : ألا أدلكم على من استرشدتموه لن تضلوا ولن تهلكوا قالوا بلى يا رسول الله قال هو هذا وأشار الى علي بن ابى طالب ثم قال : واخوه ووازروه وصافوه وانصحوه فان جبرئيل أخبرني بما قلت لكم ، الثاني والخمسون : قوله عليه السلام برواية عبد الرحمان بن ابى ليلى عن أبيه الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي ابن ابي طالب وهو أفضلهم ، الثالث والخمسون : قوله عليه السلام برواية عدي بن ثابت : ان الله تعالى اوحى الى نبيه موسى (ع) أن إبن لي مسجدا طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وأبناء هارون (ع) وان الله تعالى أوحى إلي أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي ، الرابع والخمسون : قوله (ع) برواية حذيفة بن سعد الغفاري قال : لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم مساكن يبيتون فيها فكانوا يبيتون في المسجد فقال لهم النبي (ص) : لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا ، ثم ان القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا ابوابها الى المسجد وان النبي صلى الله عليه وآله بعث اليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال : ان رسول الله ـ ص ـ يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك الذي أنت فيه فقال سمعا وطاعة لله ورسوله وخرج ثم أومى الى عمر فقال ان رسول الله يأمرك ان تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه فقال سمعا وطاعة لله ولرسوله غير اني راغب في خوخة في

المسجد فابلغه معاذ ما قال عمر ثم ارسل الى عثمان وعنده رقية فقال سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد ثم ارسل الى حمزة وسد بابه وعلي بن ابى طالب يتردد هو فيمن يقوم او فيمن يخرج وكان النبى ـ ص ـ قد بنى بيتاً فى المسجد من ابياته فقال له النبى أسكن طاهراً مطهراً فبلغ ذلك حمزة فقال تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب فقال له رسول الله (ص) لو كان الأمر الي ما جعلت من دونكم أحداً والله ما أعطاه اياه الا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ابشر فبشره النبي (ص) فقتل يوم أحد شهيداً ورجال على ذلك وجدوا فى أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي فبلغ ذلك النبى ـ ص ـ فقام خطيبا فقال ان رجالا يجدون فى أنفسهم في ان اسكن علياً فى المسجد والله لا اخرجتكم ولا أسكنته ان الله عزوجل أوحى الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة فامر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخل الا هارون (ع) وأولاده وذريته وان علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلى ولا يحل مسجدى لأحد أن ينكح فيه النساء الاعلي وذريته فمن شاء فهناك وأومى بيده الى الشام ، الخامس والخمسون : برواية ثابت عن أنس لما انقض كوكب على عهد رسول الله ـ ص ـ قال انظروا الى هذا الكوكب فمن انقض فيداره فهو الخليفة بعدي ، فاذا هو قد انقض في دار علي « ع » فانزل الله سورة والنجم ، السادس والخمسون : قوله عليه السلام برواية محمد بن سيرين لما نزل طوبى لهم وحسن مآب طوبى شجرة في الجنة أصلها فى حجرة علي ليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها ، السابع والخمسون : قوله عليه السلام برواية مجاهد في قوله تعالى وصالح المؤمنين علي بن أبى طالب وبالاسناد في قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدق به) بالصدق محمد وصدق به علي عليه السلام الثامن والخمسون : قوله عليه السلام برواية ابن مسعود هذا علي وليي وأنا وليه سالمت من

سالمه وعاديت من عاداه ، التاسع والخمسون : قوله ـ ع ـ برواية أبي ذر حين نزل (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) قال هو علي بن ابي طالب كان بيده أربعة دراهم فانفق درهما سرا ودرهما علانية ودرهما بالليل ودرهما بالنهار ، الستون : قوله ـ ع ـ برواية علقمة بن عبد الله قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاعطى علي ـ ع ـ تسعة أجزاء والناس جزء واحد ، الحادي والستون : قوله عليه السلام برواية رقية ابن مسقلة لو أن السماوات والارض وضعتا في كفة ووضع ايمان علي ابن ابى طالب فى كفة لرجح ايمان علي ، الثاني والستون : قوله عليه السلام برواية ابن بريدة عن رسول الله ـ ص ـ ان الله يحب من أصحابى أربعة أخبرنى انه يحبهم وأمرني أن أحبهم قيل من هم يا رسول الله ؟ قال: ان علياً منهم وسلمان الفارسي والمقداد بن أسود وأباذر الغفاري الثالث والستون قوله عليه السلام برواية أنس يدخل يوم القيامة الجنة من امتي سبعون الفاً لا حساب عليهم ثم نظر إلى علي وقال : هم من شيعتك وأنت امامهم ، الرابع والستون : ماجاء عنه عليه السلام برواية عبدالله بن عباس وسعيد ابن جبير وقد مروا على صفة في زمزم واذا بقوم من أهل الشام يسبون علياً عليه السلام قال ردوني اليهم فوقف عليهم فقال : أيكم الساب لله عزوجل قالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله عزوجل ، قال : فايكم الساب رسول الله ـ ص ـ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب رسول الله قال : فايكم الساب على بن ابي طالب ؟ فقالوا اما هذا فقد كان. قال فاشهد على رسول الله سمعته اذ نادى ووعاه قلبي يقول لعلي ـ ع ـ : يا على من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل ومن سب الله عزوجل اكبه الله على منخريه في النار ثم ولى عنهم ، الخامس والستون : قوله تعالى برواية ابن عباس (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قال : نزلت فى على بن أبي طالب عليه السلام ، السادس والستون : فى رواية انس بن مالك ان

علياً يزهر فى الجنة ككوكب الصبح في الدنيا ، السابع والسبعون : قوله عليه السلام من رواية ابن عباس ان الله عز وجل منع بنى اسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم فى أنبيائهم وأوصيائهم واختلافهم في دينهم وانه آخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغض على بن ابي طالب ، الثامن والستون : قوله ـ ع ـ برواية عبد الله بن بريدة لكل نبي وصي ووارث وان وصيي ووارثي على بن ابى طالب ، التاسع والستون : قوله ـ ع ـ برواية انس من أراد أن ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على بن ابي طالب ، السبعون : قوله ـ ع ـ برواية ابي سعيد الخدري حين نزل ولتعرفنهم في لحن القول قال ـ ص ـ أي ببغضهم لعلى ابن ابى طالب . ومما رواه الثقات من الرجال قوله ـ ع ـ : من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالى علياً بعدي ، وقال ـ ع ـ يا على حبك تقوى وايمان وبغضك كفر ونفاق ، وقال ـ ع ـ يوما لابن سمرة : اذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلى بن ابي طالب فانه فاروق هذه الأمة يميز بين حقها وباطلها ، وقال أبو ذر سمعت رسول الله ـ ص ـ يقول لعلى بن أبى طالب ـ ع ـ ثلاث كلمات اللهم اعنه واستعن به ، وانصره وانتصر به اللهم ادر الحق معه اينما دار ، وقال ـ ع ـ : على باب الجنة مكتوب لا إله الا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضهم لعنة الله ، وقال ـ ع ـ : ان الله جعل لعلى بن ابى طالب فضائل لا يحصى عددها الا الله تعالى فمن ذكر فضيلة من فضايله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو اتى يوم القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضايل على بن ابى طالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع فضيلة من فضايله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالسمع، ومن نظر الى كتاب

فيه فضايل على محيت سيئاته ، وقال - ع - لحذيفة بن اليمان يا حذيفة ان حجة الله عليك بعدى على بن ابي طالب الكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله والالحاد به الحاد بالله والانكار له انكار بالله والايمان به ايمان بالله لأنه أخو رسول الله ووصيه وامام أمته بعده ومولاهم وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لانفصام لها يهلك فيه اثنان محب غال ومبغض قال عند الله . يا حذيفة لا تفارق علياً فتفارقني ولا تخالفه فتخالفني ان علياً مني وانا منه من اسخطه اسخطني ومن ارضاه ارضاني ، وقال - ع - : اذا كان يوم القيامة جلس عن يمين العرش ثمانية أربعة من الأولين وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى . أربعة من الآخرين وهم محمد وعلي والحسن والحسين ، وقال رجل : لقيت أبا ذر فقلت رأيت اختلافاً فما تأمرني ؟ فقال عليك بهاتين الخصلتين كتاب الله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام فاني سمعت رسول الله (ص) يقول هذا أول من آمن بي وهو الصديق الاكبر والفاروق الأعظم ، وقال رسول الله (ص) برواية ابن عباس والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيرا ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والارض إلا بان كتب عليها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله وهو أمير المؤمنين ، واني لما عرج بي الى السماء واختصني بلطيف ندائه قال يا محمد قلت لبيك يا رب وسعديك قال أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من اسمي وفضلتك على جميع بريتي ونصبت أخاك علياً علماً لعبادي يهديهم الى ديني ، يا محمد اني قد جعلت علياً أمير المؤمنين فمن تأمر عليه لعنته ، ومن خالفه عذبته ، ومن أطاعه قربته ومن تقدم عليه أخرته ، ومن عصاه أحقته ، فهو سيد الوصيين وحجتي على الخلق أجمعين ، وقال (ع) : سألت ربي عزوجل في علي خصلة فمنعنيها فابتداني فيه بسبع ، قال جابر الأنصاري بابي أنت وأمي يارسول الله ما الخصلة التي سألتها فمنعتها ؟ فقال يا جابر سألت ربي ان تستقيم هذه الأمة لعلي بن ابي طالب فأبى إلا أن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فقلت

يا رسول الله ما التتبع الذي ابتدأك بها فيه ؟ قال ويحك يا جابر أنا أول من يخرج يوم القيامة من قبره وعلي معي ، وأنا أول من يجوز على الصراط وعلي معي ، وأنا أول من يقرع باب الجنة وعلي معي ، وأنا أول من يسكن عليين وعلي معي ، وأنا أول من يزوج الحور العين وعلي معي ، وأنا أول من ينظر اليه الله عزوجل وعلي معي ، وأنا أول من يسقى الرحيق المختوم وعلي معي ، وقال (ع) : قال الله تعالى : اني جاعل في الارض خليفة أولهم آدم وثانيهم هارون لأنه كان خليفة موسى (ع) قال الله تعالى وقال موسى لأخيه هارون : اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ، وثالثهم داود (ع) قال الله تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، والرابع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وهو خليفتي يخلفني في قومي ووصي من بعدي ، وقال عليه السلام برواية ابن عباس : علي مني بمنزلة رأسي من بدني ، علي مني كعيني من جسدي ، وقال (ع) : فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى ، وقال (ع) برواية ابن عباس : علي مني كدمي في عروقي علي أخي ووصيي في أهلي وخليفتي على أمتي علي في الدنيا اذا مت عوضا عني في امتي ، وبرواية حذيفة بن اليمان قال : قام النبي (ص) فقبل بين عيني علي بن ابي طالب وقال يا أبا الحسن أنت عضو من أعضائي تزول حيث زلت وان لك في الجنة درجة وهي الوسيلة فطوبى لك ولشيعتك من بعدك ، وقال (ص) برواية أبي سعيد : لا يبغض علياً الا فاسق أو منافق أو صاحب بدعة ، ومما رواه زر بن حبيش عن علي بن ابي طالب (ع) قال : سمعته يقول على المنبر : والذي فلق الحبة وبرء النسيمة أنه لعهد إلي النبي (ص) انه لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي ، وروت عائشة بنت أبي بكر ابن أبي قحافة وقد سئلتها امرأة من اهلها أرأيت خروجك يوم الجمل قالت انه

كان قدراً مقدوراً فسألنها عن علي بن ابى طالب فقالت سألتيني عن أحب الناس كان الى رسول الله لقد رأيت علي وفاطمة والحسن والحسين وقد جمع النبي (ص) عليهم كساءاً يوما وقال : اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة يا رسول الله أنا من أهلك ؟ قال تنحى انك على خير ، وما رواه عمر بن الخطاب عن النبي (ص) انه قال ان فاطمة وعليا والحسن والحسين في حضيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمان ، وقال الضحاك لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، قالت عائشة يا رسول الله نحن أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس بالتطهير فقال يا عائشة ان زوج الرجل هو أقرب اليه في التودد والتحبب وان زوج الرجل سكنه ، والذي بعثني بالحق لقد خص بهذه الآية فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم بنات محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وجماعته وأقربائه ، وقال النبي (ص) : لواجتمعت الناس على حب علي ابن ابى طالب لم يخلق الله النار ، وقال عليه السلام برواية عمر بن الخطاب لو أن السماوات والارض وضعتا في كفة ميزان وايمان علي بن ابى طالب في كفة لرجح ايمان علي ـ ع ـ ، وقال رسول الله ـ ص ـ برواية جابر بن عبد الله الأنصارى ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه بغض علي وبغض أهل بيتي ومن قال ان الايمان كلام باللسان ، وقال رسول الله ـ ص ـ برواية عائشة : ذكر علي عبادة ، قلت زدني يا رسول الله ، قال : ان الجنة اشتكت الى ربها فقالت يا رب ان تزيني قال ألم أزينك بالحسن والحسين ، وقال بعث النبي « ص » أبا ذر في طلب علي فوجد الرحا تطحن في بيت علي « ع » وليس معها أحد يدبرها فتعجب من ذلك وذكر للنبي فقال « ص » يا أبا ذر اما علمت ان لله في الارض ملائكة سائحين موكلين بمعونة آل محمد ، قال النبي « ص » برواية ابن مسعود : قسمت الحكمة عشرة أجزاء اعطى علي منها تسعة أجزاء والناس

جزء واحد ، وقد ورد عن علقمة قال النبي (ص) : لو لم يخلق علي بن ابي طالب لم يكن لفاطمة كفو ، وقال النبي (ص) برواية جابر ان حديث آل محمد صعب مستصعب خشن مخشوش لا يؤمن به الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان فما ورد عليكم من حديث ال محمد فلانت له قلوبكم فعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم فانكرتموه فردوه الى الله والى رسوله وأولوا العلم من آل محمد وان الهالك من يحدث أحد بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هكذا والانكار هو الكفر ، وقال النبي (ص) لعلي بن ابي طالب لتؤتين عصى موسى وخاتم سليمان ، وقال النبي (ص) : من سره أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة عدن فليتول علي والأوصياء من بعده فانهم لا يدخلونكم في ضلال ولا يخرجونكم من هدى اشكو الى الله عدوهم من أمتي . وقال ـ ع ـ : ما تكاملت النبوة لنبي في البداية حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي فامتثلوا لهم واقروا بطاعتهم وولايتهم ، وقال ـ ع ـ : أتاني جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يامرك بحب علي بن ابي طالب وولايته ، وقال ـ ع ـ بعث النبي (ص) جيشاً فيهم علي بن ابي طالب فقال رسول الله اللهم لا تمتني حتى تريني علي بن ابي طالب ، وقال (ع) برواية عمر بن الحصين انا مدينة العلم وعلي بابها ، قال : لما نزلت وكل شيء أحصيناه في امام مبين فقام رجلان من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التوراة قال لا قالا هو الانجيل قال لا قالا هو القرآن قال لا فاقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله (ص) هذا هو الامام المبين الذي احصى الله فيه كل شيء هذا مقنع في هذا المختصر من روايات القاضي الزاهد العدل ابي الحسن بن علي بن محمد الطيبب الجلالي المعروف بابي نعيم رضي الله عنه ، واما اذا تقصينا مانقله الشيعة عن آل محمد ـ ص ـ ومادونوا من فضائلهم لامتلأت الطروس وعجزت الأيدي والألسنة والنفوس وفي كتاب غيبة الامام مقنع لمن عرفه فان القرآن شرفه الله تعالى ربع حلال وحرام وربع قصص

وأحكام وربع في فضائل آل محمد والجنة وربع في مساوى أعدائهم والنار . وأما القوم الذين حملوا تلاوة القرآن في أيام أعداء آل محمد (ع) فلم يمكنهم ابراز حقايقه وكشف دقايقه فرفعوا لمراضى الملوك من بني أمية وبني عباس وغيرهم ممن تابعهم من الناس في المد والهمزة والابتداء والوقف والتشديد والادغام والروم والاشمام والتصحيف والتحريف واسماء الرجال الذين استنبطوا من الكتاب هذه الأحوال وتخلف قوم في النحو واللغة والمعاني والبيان ومكثت قوم من الزمزمة بالانعام والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين .

« فصل » : ونحن في زماننا هذا وهو سنة خمسة وثلاثين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بين حزب أبي بكر ابن ابي قحافة وبين حزب علي بن أبي طالب من الضغائن والاحقاد والملاعنة والعناد وما يكشف البوائق الماضية من السلف والمتفطن الذكي والمستبصر اللوذعي يستقرى من حال الحزبين أهل الصدق وأهل المين وهو حزب الدنيا ومن هو حزب الآخرة ويعضده قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فترك سنته فيهم امتحاناً واختباراً ليبلوهم أيهم أحسن عملا فهم من فهم وجهل من جهل ثم يظهر بالامتحان والاختبار هل علي بن ابي طالب وهارون أخو موسى كافرين على قلتها والسامري والعرب الذين انقلبوا بعد محمد مؤمنين على كثرتهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

﴿ نظر واعتبار ﴾

نقول : انه لا يعلم بالتحقيق في عصرنا هـذا وفي كل عصر
حقيقة حال المتقدمين الثلاثة وحال علي بن أبي طالب الا من أحاط
بحقيقة حزبيها في الأعمال والأقوال ولا تنكشف حقيقة الاعمال والأقوال
إلا من صفاء العقيدة وكدرها فاذا نظرنا واعتبرنا حزب ابى بكر بن
ابى قحافة وجدنا فيه الأدلة مجبراً خلقه على الخير والشر والحسن والقبح
والطاعة والمعصية والسعادة والشقاوة وان ليس للعباد اعمال من أنفسهم
وان الخير والشر صادران من ذات واحدة غنية عن العـالم ووجدنا النبي
غير معصوم من الصغاير وان عصم من الكباير ونجد الائتمام بالصلاة جائزا
خلف البر والفاجر ونجد وضوء الصلاة على غير الصفة المذكورة في القرآن
ونجدهم ينسخون الآية بالخبر والله يقول (ما ننسخ من آية أو ننسها
نأت بخير منها أو مثلها) ونجد الصلاة جائزة عندهم في الثوب الملوث بالمني
وغيره ولو كان في جلد الميتة والخنزير ونجدهم يستعملون جلود الميتة بالدباغ
ونجدهم يوقعون الطلاق ثلاثاً بلفظ فى زمن واحد ونجدهم يسلمون في الصلاة
قبل التشهد ويسنمون قبورهم على صفة اليهود والنصارى ونجدهم مشغوفين
بتفضيل العرب الذين ادخلوا الكفر الى الاسلام على آل محمد (ص) الذينهم
منبع الاسلام والايمان ونجدهم معتقدين بامامة موسومة من جماعة العـرب
المختلفين بعد نبيهم ويسمونها الاجماع ويعاندون الامامة المقـررة بلفظ
الرسول ونجدهم يستعملون القياس في دين الله وشريعة الرسول وليس في
دين الله وشريعة رسوله وكتابه قياس الا لابليس ونجدهم يستعملون
الدف والرقص في بيوت العبادات ويخلعون من أئمة الدين الوقار ويظهرون
صنايع النساء ويزعمون ان ذلك ذريعة الى الله وقربانا في رضاه عنهـم ،
ونجدهم يكفرون الأوصياء من آل ابراهيم ليكون أبو طالب بن عبدالمطلب

ابن الياس بن اليسع بن اسماعيل بن ابراهيم في النار بنعلين من نار تغلي منه ام رأسه وابو قحافة في الجنة ، ونجدهم يوم النحر يبكون على كبش ابراهيم عند فداء اسماعيل وله أربعة آلاف سنة وهم يعلمون ان اسماعيل لم يذبح ولم يجرح ويلعنون من يبكي على الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتل بالنشاب والرماح والسيوف وذبح وقطع رأسه بالسكاكين والدم يجرى من موضع التقبيل من ثنايا رسول الله ويسلخ جلد وجهه ويباح دمه وينهب حرمه وهو سيد آل محمد (ص) رضى وطاعة ليزيد بن معاوية ، ونجدهم يأخذون الأجرة على اعمال الدين ، ويجيزون ذلك فاذا قلنا لأحدهم اقض بيننا قال اعطوني واذا قلنا صل بنا قال اعطوني واذا قلنا علمنا العلم قال اعطوني واذا قلنا للعدل اشهد لنا او علينا قال اعطوني واذا قلنا اقرأ ما تيسر من القرآن قال اعطوني واذا قلنا أذن لنصلى قال اعطوني واذا قلنا اخطب لنا قال اعطوني واذا قلنا عظنا موعظة ننتفع بها في الآخرة قال اعطوني ، واذا اعتبرنا احوال القضاة القائمين بالنيابة عن الامام الذى استخلفهم نجدهم على غاية من حب الدنيا والاستغراق بها بالتأنق فى المطاعم الشهية ، والمساكن القصية . والملابس السنية ، والمراكب البهية ، والتنعمات في المطاعم والمشارب واقتناص اللذات الواسعة المؤنبة المعطرة ما لا نجد عند المترفين المتولهين ، ثم اذا اعتبرنا أحكامهم نجدها متناقضة مختلفة يدفع بعضها بعضا بالمال لا بالعلم بحيث يكون لواحد في مذهب الف دينار وعند الاخر خمسمائة دينار وزوجة هذا في مذهب هذا حلال، وفي الاخر مطعون فيها ونجدهم مع هذا الاختلاف يرفعون ما اختلفوا فيه الى واحد يصدق من قضاياهم ما أحبه ويعجل نفعه ثم يحكم برأيه فى قضية ويبطلها اذا ارتشى بغير مذهبه ويصدق ما شاء من اختلافهم عليه وتموت لديهم الحقوق وتجوع الايتام والأطفال وتذهب الأموال وتجبر الرجال ويعلم الأمة فساد الاحوال وأشياء لو تتبعناها كثر بسطها وليس فى هذا المختصر من

جنس أحوالهم حتى نذكرها، ع فهم من عرفهم وجهلهم من جهلهم وتمغس بهم من استغنامهم وظلم بهم من اطعمهم والى الله ترجع الامور ، وبخذالعوام من الشيعة والفقهاء والزهاد بخلاف هـــذا جميعه ،مقابلا واحداً بواحد والاقتصار على هذا الاختصار لأولى الأسماع والأبصار كافياًانشاءالله

﴿ فصل ﴾ : قالت الامامية الاثنا عشرية : لابد لنا أن نتكلم على هذه الفضائل الخمسة التي جعلها الجمهور من العوام عدة لمن يطعن في امامهم أبو بكر بن ابى قحافة وان كانت ليست فضائل ذاتية جوهرية فى الجبلة والنفس والعقل وشاهد ذلك لم يتخلص عاقبته من الذم والسب في مشارق الارض ومغاربها الى يوم الدين كما تخلص علي بن أبي طالب من السب والذم الذي فعله بنو أمية في حقه فى الف شهر على منابر الاسلام وهــو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وخاتم الوصيين وولداه سيدا شباب أهل الجنة وله فى الدنيـا كتاب مشتمل على فصاحته وبلاغتـــه وزهده وحكمه وله مذهب تام بنفسه وفقـه يتعامل شيعته به ولا يظهر لأبي بكر بن ابى قحافة من الفضائل الذاتية ما يتخلص به من الذم بل فضايله قايمة فى العوام بالغلبة والسواد الأعظم والنفقة والأجور على فعل الدين والعناية بالملوك العتات المفرطين أولا وآخراً ، ثم نبحث بما استحق به أبو بكر بن ابي قحافة وراثة محمد وآل محمد وآبائه ابراهيم وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم واذااعتبرنا جملة العالم نجدهم من آدم ونوح وابراهيم وموسى وغير هؤلاء الأربعـة نسل الشهوات وعرف التوحيد الألهى وليس المعتبر من انفسخ من شعب الايمان وتقلبت به الازمنة والامكنة فصار كافرابالله وعابد صنم ووثن أو صاحب نحلة سواء كان عربيا أو عجمياً فانه ليس من الذرية بقول ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسـلام ومن ذريتي وقـول الله تعـالى « لا ينال عهدى الظالمين والكافرون هم الظالمون ، ثم نبحث هل تصح الخلافة من الرجال الحاسدين المعاندين المتغلبين من قبل أنفسهم وهو اختيار قلوبهم

والله يقول (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وما يغني بالانقلاب مباينة الرسول في نبوته وكتابه وشرعه فان ذلك لا يحتاج فيه الى البحث والنظر لكونه كفراً محضا وانما يغني بالانقلاب مخالفة الرسول في امر الامام الوصي الوارث القائم بخلافة الله تعالى ورسوله المتصلة بابراهيم ونوح عليهما السلام وهذا الانقلاب هو الكفر المحض والشرك البحت الصريح عند من عرفه لا عند من جهله قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) .

﴿ اشارة ﴾ : لو ان الأشخاص البشرية في هذه الدنيا لا يقوم إلا بالايمان والاسلام وان الكفر يقصر أعمارها ويقلل أموالها ويهلك أولادها ويفسد بلادها ويخلق ثيابها ويهرم شبابها ويسيء اخلاقها ليعرف المؤمن من الكافر وامتاز المسلم من المؤمن والموافق من المنافق ولكان للكافر عدد قليل ضئيل حقير ينفر منه كل أحد والحال بخلاف ذلك وانا نجد الكفار والمشركين المخالفين والمعاندين أبسط في هذه الدنيا وأقوم باحوالها كثيروا الاموال والرجال والبلاد بهم مملوة والبقاع بهم حفلة ولهم الزينة في الملابس والمطاعم والمراكب ونفوذ الاوامر والنواهي والمؤمن أبداً معهم تحت التقية والخوف في سائر الازمنة والامكنة .

﴿ ذكر فضائل الخمسة التي تستند اليها العوام في فضائل الاول ﴾

« فصل » : نذكر فيه الفضائل الخمسة التي تستند اليها العوام في فضائل ابي بكر بن ابي قحافة وهي : السبق الى الاسلام ، ونفقة المال ، والمصاهرة ، وصحبة الغار ، وصلاة النبي مؤتماً به ، ونعارض هذه الدعوى فنقول : اما السبق بالكفر وعبادة الاصنام الى الاسلام غير السبق من الفطرة الاسلامية الى الفطرة الايمانية والمظاهرة من عبادة الصنم والوثن والشرك مدة من العمر غير رضاع التوحيد من الطفولية ، وتحقيق الايمان وشتان بين عمره ثلاثة وستون سنة منها أربعين سنة كان كافراً لم يذق

طعم الاسلام وثلاث وعشرين سنة بين المسلمين مطعون في أكثرها (ثم) ما القول فيمن رقي على بعض الاصنام ليكسرها وبين من تربى حتى يفسادها قال الله تعالى : السابقون الاولون ، ولم يعين منهم سابقا ولا يمتاز بالسبق على السابقين ولفظ السبق واحد فى واحد في قوله تعالى السابقون الأولون وليس هناك تنبيه على واحد هو سابق السابقين ، وأما المعتبر عند أهل المعرفة والنظر والتحقيق لا بسبق الزمان ولا بالمكان وذلك معتبر عند السوقة والفلاحين والعوام انما السبق فى المراتب العلية الايمانية والمقامات الالهية قال الله تعالى : (السابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم) وقال النبي (ص) نحن الاخرون الأولون فلو كان السبق بالزمان او المكان لم يصح لمحمد هذه الدعوى ولا كان يتم له الشرف بالختام ولكان آدم أشرف من نوح ونوح أشرف من ابراهيم وابراهيم أشرف من موسى وموسى أشرف من عيسى وعيسى أشرف من محمد (ص) حتى يقول محمد آدم وذريته تحت لوائي وصح عنه عليه السلام انه قال أول ما خلق الله نوري ثم قال لعلي بن ابي طالب : خلقت أنا وأنت من نور واحد فيكون على هذا التقدير علي (ع) أسبق فى النور والايمان من السابق فى الكفر الى الاسلام بعد فترة من عمره ولقد سبقت أبا بكر بن ابي قحافة امرأة وهي خديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) قبل أن يشعر بالاسلام أحد وصلت مع النبي (ص) مدة طويلة ولم يعلم بذلك ابو بكر بن ابي قحافة ولا غيره فلما صار لعلي (ع) أربع سنين أقامه النبي (ص) الى جانب خديجة وأمره أن يفعل كما يفعلان في القيام والركوع والسجود وكانت فاطمة بنت أسد أم علي (ع) كافلة النبي (ص) فى التربية تريهم فى الخلوة يقومون ويقعدون ويركعون ويسجدون ويتكلمون كلاماً مستتراً ويرفعون ايديهم بالتكبير ويهمهمون ويلتفتون بالتسليم يمينا وشمالا فرأت ما لم تر قحافة على ولدها من أن يتلبس به ما لم تعلم هي عاقبته من هذا الوضع الغريب الذي لم تشاهد مثله فشكت الى ابي طالب أمر ولدها سراً في

مداخلته فى حال محمد (ص) وخديجة عليها السلام فقال لها لا بأس على ولدك فان محمداً لا يأتي الا بخير ولا يفعل إلا صوابا فسكتت، واما خديجة عليها السلام فقد ورد عنها مما رواه أبو ذرعة عن أبي هريرة قال اتى جبرئيل عليه السلام الى النبي فقال يا رسول الله ان هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه أدام وطعام وشراب اذا هي اتتك فاقرأها السلام من ربها (وفي رواية) واقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت فى الجنة من فضة لا تعب فيه ولا نصب فهذه السابقة من النساء قبل كل أحد وانه عليه السلام لم ينكحها حتى آمنت بمقولته وصارت تحته مسلمة مؤمنة ثم تلاها بعد ذلك علي بن أبي طالب (ع) وهو طفل لم يعرف غير الاسلام ولم يدر ما عبادة الاصنام ولم يقبل النبي (ص) دخول أحد من أطفال المهاجرين والانصار من سنه غيره لأنه عنصر الاسلام وطبيعة الايمان المنقول من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية ثم ان علياً عليه السلام نشأ من الطفولية ربيباً بمحمد (ص) فله السبق في الذكورة والسبق بالشرف القديم والسبق بالتربية المحمدية والسبق بالجوهرية والسبق بعلم التوحيد والسبق بامداد الحق له من الطفولة فكان سابقاً فى الاولين لاحقا فى الآخرين فلما علم النبي (ص) لما وفق من عنايته من نفسه وعناية الحق به وحياطة الأهل والاعمام وتربية النساء الطاهرات سيق له الفضائل فقال خلقت انا وعلي من نور واحد لا يقوم كل منا الا بصاحبه علي مني وأنا منه علي مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى فليس لأحد من الصحابة هذا السبق ثم ولايته يوم الغدير بتصريح ظاهر وقول النبي من كنت مولاه فهذا علي مولاه سبق لمن عرف السبق ، ولقد توسم النبي (ص) فيه من الكفاية التامة في المبادي والاعقاب ، وما يؤل اليه أمره من الاولاد والمشاهد والمعابد ، والذرية والعترة والسلالة والأصحاب والآل والاحباب توسما أوجب مراعاته ، وحفظ جانبه فلا يسمى خلاص ابي بكر بن أبي قحافة من الكفر والتحاقه بالاسلام سبقاً على آل

ابراهيم عليهم السلام لكن سبقه بالزمن يفضل على مثل عمر بن الخطاب لأنه سبقه بست سنين ويفضل على عثمان وطلحة والزبير وخالد بن الوليد وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمان بن عوف وأبي عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وأمثالهم فله السبق على من تقدمه من الكفار وعبادة الأصنام « وفي » اشارة النبي (ص) في تعريفه بقوله ما سبقكم أبو بكر ابن ابى قحافة بصوم ولا بصلاة ولكن بشيء وقر في صدره يشير (ع) الى ما فى نفسه من طلب الرياسة التي عمل عليها حتى صار اليها « مثل » لو سبق طفل الى المكتب وهو بليد وأقام مدة لم يصب الى صورة الكتابة ثم جاء بعده طفل آخر واقام بالمكتب مدة يسيرة فكتب وقرأ وتعدى مرتبة الطفل الاول وزاد عليه الى ان أصاب بعلمه أيهما يكون السابق بالحقيقة عند الاستاد وذلك البليد المتقدم بالزمان أو الذكي الفطن السابق بالفهم فان السبق بالعلم معتبر عند الاستاد والسبق بالزمان معتبر عند العوام الجهال ونظير أئمة النار فليس لأبى بكر بن ابي قحافة بسبقه على الكفار والتحاقه بالاسلام ان يستحق وراثة محمد (ص) وما خصهم من الاصطفاء ولقد ظهر سبق ابى بكر بن ابي قحافة فى حق علي بن ابي طالب (ع) بعد النبي (ص) ما ان بحث عنه معتبر وجد ما حل بآل محمد (ع) منه فى خروجه عليهم ودفع حقوقهم التي وهبها الله عزوجل ورسوله لهم وما أقر لهم الرسول به من المواريث ثم شهد عليهم بشهادات هي (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) لم يسمعها من النبي (ص) وهم آله وحزبه وورثة علمه كل ذلك طلباً للرياسة التي طمع فيها ووقرت قديماً في صدره فان عند قوم من الصحابة ان ابى بكر بن ابى قحافة لم يعتقد ان محمداً نبي ولكنه ملك وهو ايمان اليهود والنصارى لانه لو التزم عندهم لم يلي الخلافة لحبه للملك ظن النبوة ملكا فقاتل عليه ولقد عاش بعد النبي (ص) زمنا يسيراً وأبقى عليه مقتاً كثيراً وغبنا غزيرا ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون « روت العامة » عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما

أسلم ابي جاء الى منزله فما قام حتى اسلمنا وأسلمت عائشة وهي صغيرة وروايآتهم هذه دليلة على تأخير اسلام أبي بكر وذلك ان تولد عائشة معلوم وزمانها معروف ولدت بعد البعثة بخمس سنين وكان لها وقت الهجرة ثمان سنين وكان لها يوم قبض النبي (ص) ثمان عشر سنة فاذا كانت يوم اسلام ابيها صغيرة فاقل ما يكون عمرها في ذلك الوقت سنتين وهذا يدل على ان أباها أسلم بعد البعثة بسبع سنين واذا كان أبوها هو السابق لساير الكفار فيكون الناس انما أجابوا الى الاسلام بعد سبع سنين من مبعث النبي (ص) وهذا هو الزمان الذي تقدم لخديجة وعلي عليهما السلام والناس جميعا فى غفلة وقد تواترت اخبار صادقة عن ثقات واثقة بتقدم جماعة على ابي بكر ابن ابي قحافة منهم جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وغيره وانما غضب المنصور أخو السفاح من الطالبين الذين طلبوا الخلافة بعد انقراض بني أمية أوجب ان ذكر ابى بكر بن ابى قحافة على المنابر وجعل له شرفا وعرف مدعاته ومقصده فاعانوه عليه وطمس على ذكر من تقدم على ابى بكر فى الاسلام وظهر من ظهر وصار من نقل ذلك سفهوه فاستتر من استتر وظهر من ظهر لغرض الخليفة صاحب الدينار والسيف وصار أبو بكر شيخ الاسلام السابق من الكفار وقال المنصور الخليفة فعلت ذلك على رغم أنفي ، قال أبو رافع صلى النبي (ص) اول النهار يوم الاثنين وصلت خديجه آخر نهار يوم الاثنين وصلى علي بن ابى طالب آخر نهار الثلاثاء قبل أن يعرف الناس الصلاة بسبع سنين ، قال المخالف وما الفضيلة فى اسلام طفل لم يلحق بدرجة العقلاء البالغين وأي تكليف يتعين عليه يستحق بفعله الاجر من رب العالمين وهل كان القاء الاسلام اليه إلا على سبيل التوفيق والتلقين الذي يفعله أحدنا مع ولده حتى ينشأ عليه ويصير من الآلفين .

وهذا جهل بحال أمير المؤمنين (ع) لأن الحالة التي كان النبي (ص) في ابتداء الامر والخوف والستر وكتمان ما هو عليه وصلاته مختفيا في

شباب مكة والتقية التي يستعملها في انتظار امر الله بالاظهار والاعلان لا يقتضي في حكمته ومعرفته بسر الله القائه الى النساء والاطفال الذين لا عقول لهم لضعفهم عن تحمل الاسرار وخوف الاذاعة كما يجب ستره ولكنا علمنا ان النبي (ص) عرف ذلك الطفل وعرف جوهره وتمييزه بصحة العقل وسلامة الفطرة وكمال النفس ولا يستحيل حصول العقل والتميز لطفل قد رباه محمد (ص) وغذاه بكلامه وهذبه بمعرفته وافاض عليه من نوره هو وبعده لوراثته وهو من سلالة الانبياء وقد اخبر الله تعالى بما هو أعجب من هذا عن عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا فقال حاكيا كلام عيسى بن مريم (اني عبد الله اتاني الملك وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) وقال في يحيي (يا يحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) فان قال المخالف ان هذان نبيان يصح لها الآيات والمعجزات ، قلنا فما المانع أن يكمل عقل طفل مرضي لخاتم الرسل (ص) المصطفى المبعوث رحمة للعالمين وينهجه صحة التميز والاستدلال ويخصه بالتكليف دون جميع الاطفال ويكون ذلك الطفل آية لنبيه وكرامة له وسيفا له على اعدائه ووصيا له على امته اوليس قد روى ان شاهد الذى شهد من أهلها فى قميص يوسف عليه السلام كان طفلا فى المهد عمره سنتان وليس بنبي وبعد فقد أوجدكم الله عيانا من أحد الائمة من ولد علي بن ابي طالب « ع » ما هو أكبر مما انكرتموه وهو ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليهم السلام وشهادة المأمون لما عوتب على مصاهرته وهو ابن تسع سنين بالعقل والعلم والكمال واتفاقه معهم على ان يعقدوا له مجلسا للامتحان وسؤالهم يحيي بن اكثم القاضي أن يتولى لهم ذلك وبذل لهم الاموال وماجرى له من عجيب الكلام والسؤال والجواب حتى عجز يحيي ووقف واذعن بالاستقالة منه والرجوع فيما لا يعلمه اليه واتفق اصحاب الحديثين على حمله ولسنا نشك

ان علم ابى جعفر عليه السلام، اما الهام فهو معجز واما تلقين وتعلم و كم كان عمره وقت التلقين حتى يناظر وهو ابن تسع سنين الیس هذا أعجوبة اقررتم لولده بها وسلمتموها فاخبرونا كيف اقررتم لولد اميرالمؤمنين عليه السلام زمن المأمون بكمال العقل والعلم والمعرفة والفهم وانكرتم ان يصح لامير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وهو يربيه له كمال العقل والعلم والتكليف وله عشر سنين فى السن الصورى واربعين الف عام قبل وجود آدم ابى البشر فان قالوا نحن لا نعرف لابي جعفر هذا، قلنا اليس قاضية بيننا وبينكم والحق شاهد ، ثم يقال ان لم يكن الامر كما ذكرناه فليس فى نظر محمد (ص) وفى كمال عقله وعلمه وامداده السماوي قول ولاطعن والعهدة عليه فيما القى عليه من السر المكتوم عند امرأته وطفل ونحن نعلم ان هذا الطفل المربى بين يدي النبى (ص) من عنصر الأنبياء والأوصياء والأشراف من العرب أقوم بالفهم من ابي بكر بن ابي قحافة وهو فى عبادة الاصنام الى ان أسلم والعمر هاهنا مشترط عند المحقق وكفى بسبق علي بن أبي طالب عليه السلام من الطفولة الى أن صار عمره عشر سنين في التلقين والتعلم والايمان والصلاة حتى صار عند النبي (ص) هو الغاية فى الوصية والامامة وما قاله النبى (ص) انت مني وأنا منك واذا تحققنا ذلك فلا اعتبار بكلام الخصم وجحود الحق لقول نبينا (ص) لكم دينكم ولي دين

« سؤال »

هل حصل أبو بكر بن ابي قحافة سبع وثلاثون سنة . وعمر سبع وعشرون سنة من العلم بالله وتوحيده وكلاهما يعبدان الاصنام وينفقان العمر فى هذيان العرب وتواريخها واشعار العجم وتاريخها ما حصله علي بن أبي طالب من النبى (ص) من النور الالهى والتوحيد النقي من الشرك الخفي والجلي ، وأخبار الانبياء والاوصياء من زمن نوح (ع) الى زمن محمد (ص) فان كان الكلام والحكمة وتأويل القرآن والاخبار

بالمغيبات عن ابى بكر بن ابى قحافة فولوا حتى نسمع فان علي بن ابى طالب
عليه السلام له من الكلام في اول عمره واخره ما رويناه وسمعناه وشواهده
الى آخر الدهر ظاهرة ونوادره باهرة ، وحكمه قاهـرة فى جميع الكتب
خصوصاً كتابه الموسوم بـ(نهج البلاغة) فيه من الحكم الموضوعـة في
الرسائل والخطب والحروب والعلوم واواخره دالة على أوائله عرف ذلك
من عرفه وجهله من جهله ، واما النفقة التي تزعم العـوام ان بها استحق
ابو بكر بن ابي قحافة وراثة محمد وآل محمد والعمل فيهـا برأيه ، ورأي
العرب المتلقين معه دون سائر المتفقين ، فامر باطل وتعلق عاطل لأن وراثة
النبوة لا تملك بالمال كما سخر معاوية بن ابى سفيان باهل الشام في انه شرى
الامامة والخلافة من الحسن بن علي عليهما السلام وكيف يسوغ في فهم
الذكي المتفطن ان العلم والدين يورثان بالمال ولو بلغ المال القناطير المقنطرة
من الذهب والفضة، ولو كان ذلك كذلك لكان الملوك المتمولون أقدر على
تناول العلوم والحكم من غيرهم والنبوة والامامة مستترة في استار مقنعـة
باستار خلف اردية الصون في غيابات اعماق الكون مرتسم في مرآة الصورة
الانسانية مكتوب بالقلم الالهى الملكي النبوي لا يقدر مالكه على نزعه من
صدره والفراغ منه لغرض غروض الدنيا ولا ينفصل عن صاحبه إلا
بالوراثة الالهية والاستعداد التام والاستخلاف العام ، وهل يجوز الملوك
أن يطمع بماله في مرتبة النبوة ويتصرف فيها بشبهة المـــال في الشريعة
فيحدث فيها ما يكون فتنة في الاعقاب ولو صح ذلك لكان المكثر في المال
عند النبي (ص) ارفع درجة من العالم المقل ولكان يبلغ بكثرة المال والجاه
من النبوة ما لا يبلغه العارف الفقير والامر بخلاف ذلك في حال النبوة وانه
ربما بلغ العالم المقل المفتقر من المال ما يبلغه الجاهل المكثر من النبوة لقوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا الآية . ولا يجوز ان ينفق
بعض اتباع الأنبياء عليهم السلام نفقة يطلب بها الاجر من الله فيدل بها بعد

موت ذلك النبي (ص) ويجعلها سبباً الى وراثة مرتبته وطرد المستحقين بها من الله والاستعانة بالغرباء على تناول الخلافة عن الله وعن رسوله ويحل ويعقد فيها مايشاء من الامور التي لم يأمر النبي بها وذلك هو الكفر الصريح والشرك المهلك والضلال القديم فان التسلط بالمال على قهر المؤمنين العارفين وتبديل شريعة رب العالمين لا يكون الا للشيطان الرجيم لعنه الله لقوله لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن أذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ، واما مال ابي بكر بن ابي قحافة ففيه قولان (القول الاول) انه كان فقيرا لا مال له وأبوه ابو قحافة كانا ينادیان على مائدة عبد الله بن جذعان ايام الموسم كل يوم بمد من البر، وروي انه كان معلما للصبيان بمكة ومعلم الصبيان لا يوصف بكثرة المال (القول الثاني) انه كان بزازا بسوق مكة وكان يخيط فى دكانه للناس بالاجرة وكم مقدار مال بزاز وخياط بسوق مكة مع الف شريك على تلك الصنعة فالف دينار تكون عنده فهل هي الا كثيرة ان صحت الرواية انه كان ذا مال

﴿ ايقاظ ومعارضة ﴾

اجمع الرواة والمادحون واهل الحديث باسرهم على كثرة مال خديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) وانه كان لها ثلاثين قافلة من مكة الى الشام مع قريش بعبيدها وجمالها واحمالها وانها تزوجت محمداً « ص » ولها في السابقة الازلية هذا المقام الذى صارت اليه وان الله تعالى كشف عن بصيرتها معرفة النبي (ص) ورأت عليه شواهد النبوة ودلايل الرسالة فبذلت له مالها مع حسنها وجمالها وعبيدها واحمالها من عروض الدنيا حقير وجليل وبسطت فيه يده وملكته اياه تمليكا شرعيا ثبت عنده قبوله فتصرف فيه تصرف المالك واشبع الجائع وكسى العريان ولم الشعث ورد الغائب وجبر اليتيم وأعان المشايخ والكهول تفقرت خديجة معه بنفسها

وتجردت عن الدنيا وما فيها ولم يتعين له منه قبل النبوة ولا بعدها شيئا يستعان به على أحوال النبوة وجعل خاصة النبوة الفقر وليس فى بذل ذلك المال ممتهن ولا معرض ولا مدل وهو مال امرأة ، ولما امتحن بالمباهلة هل تفاخر بالمال والزينة أم بنفسه وجوهره وفقره وعلمه فباهل (ص) بنفسه وفقره وجوهره وجاء بعلي ابن عمه وفاطمة ابنته وولديها الحسن والحسين ولم يباهل بمال أنفقه على زيد وعمرو ولا باحد أصحابه ولا بواحدة من زوجاته وأنزل الله تعالى فى ذلك (فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ، وهما الحسن والحسين ، ونسائنا ونسائكم ، هي فاطمة ، وانفسنا وانفسكم ، هو علي بن ابي طالب عليه السلام فان المفاخرة بالمال الذى أنفقه أبى بكر بن ابي قحافة في فضل نبوة محمد (ص) لضلال كبير وذكره بين الامم السالفة من الانبياء والاوصياء لحقير فصارت خديجة عليها السلام سابقة في الاسلام سابقة في النفقة ، ومن العجائب : ان العوام لا يذكرون مال خديجة وفضلها وما افادت من المصالح العامة والخاصة به ويبالغون في مال ابي بكر بن ابي قحافة وفيه قولان ، أترى لو علم النبي (ص) ان احداً من المنفقين أموالهم فى سبيل الله من الذين أسلموا على يديه يبتغون مرضات الله وهم ينظرون في أنفسهم بتلك النفقة وراثة نبوته ومقامه وعسف رجاله والحقد على اهله واخراجهم مما فرض الله لهم أكان يقبل منه ذلك أم لا ، أتراه النبي صلى الله عليه وآله ساع من عرض بذكر شيء من نفقة او اسلام بل لما عرف ان قوماً امتنوا بنفقاتهم في سبيل الله فنزهه الله تعالى وقال وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى وقال في الذين امتنوا بايمانهم (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان) واذا عورض مال خديجة بنت خويلد عليها السلام بمال ابي بكر بن ابي قحافة شف ونقص فان مال خديجة

أطعم منه من أطعم وسقى من سقى ورعى من رعى وخرج جميعه نقياً من المن والأذى .

﴿ فصل ﴾

جاء في بعض الاخبار عن النبي (ص) انه (قال) عرض عليه ببطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب بل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت حمدتك وشكرتك واذا جعت دعوتك وتضرعت اليك وسألتك وحمدتك ثم فتح الله تعالى له من الغنائم والانفال والصفايا من سائر الاموال والفيء والحقوق الواجبة فقال الله تعالى في السابقة ووجدك عائلا فاغنى وأي جيش جهز أبو بكر بن ابي قحافة أم باي سلاح سوى بين المسلمين بماله أم أي أرض ملكها المسلمين بماله أى عسر دفعه عن المسلمين بماله قولوا حتى نسمع واذا مدح الله قوما بانفاق أموالهم في سبيله تقربا اليه بما عرفوا من الحقوق الواجبة له عليهم يكون ذكر الله لهم بالانفاق فى كتابه العزيز تشريفا لاقدارهم وتكريما لهم على من لم ينفق فذكر العوام خاصة للنبي (ص) انها عليه لا انها فى سبيل الله امتنان على النبي (ص) واذى المسلمين منهن قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) ووصف الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون « نقول » لا يخلو مال ابي بكر بن أبى قحافة من أحوال خمسة اما أن يكون فى سبيل الله واما قرضا على النبى (ص) أو هدية اليه أو صدقة أو هبة ، فان كان في سبيل الله فلا امتنان له على أحد بل المنة للنبى (ص) إذ اوصله الى درجة يعرف فيها حق النفقة في سبيل الله وله فضيلة له على من ساواه فى النفقة اوزاد عليه ، وان كان قرضا على النبى

صلى الله عليه وآله فالنبي لم يمت حتى وصى بقضاء ديونه ولكان ادعى أبو بكر بن ابي قحافة بعد النبي (ص) لبراءة ذمة النبي وعلي بن ابي طالب لم يترك على النبي دينا الا قضاه ولا عدة الا وفاها من الصفراء والبيضاء والسلاح والكراع والاثاث والاملاك ، وان كان صدقة فالصدقة محرمة على محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، وان كان هدية أو هبة فذكر الهدية والهبة بعد الموت رذيلة وضعف همة ودناءة أصل فان النبي (ص) أهدى له أشياء لها قدر وقيمة فلم يذكرها المهدي ولا يفتخر أصحابه بعده بهدية ولاهم والنبي يأنف من هذا وكثير من السوقة يأنفون لقوله تعالى وتقدس (من عمل صالحا فلنفسه) وقال تعالى : ولا تمنن تستكثر ، وقال تعالى : ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ، فالاعمال راجعة الى نيات فاعلها ان خيراً فخير وان شرا فشر ثم لم يأت فى السنن القديمة ولا في الاثار الغريبة السالفة ان الله تعالى أرسل رسولا او بعث نبياً محتاجا الى تكميل نبوته باموال أمته مع أن الرسول لا يصلح له أن ينفق إلا مما تملك يده ، وعند المحققين العارفين باحوال النبي المرسل انه كامل قادر على اظهار الكنوز واقل ما يقدر عليه من الحكم صنعة الكيمياء وانه لا يعرفه على الحقيقة الا الأنبياء عليهم السلام وهل يجوز عند اولي الالباب العقلاء والحكماء والعلماء أن يمتاز جميع الانبياء المتقدمون بالمعجزات واخراق العادات واظهار الكرامات وحمل الوحي وأداء الرسالة بقرآن مجيد أو لوح محفوظ ويكون فخر محمد « ص » وهو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين بين أمته من نفقة مال ابى بكر بن ابي قحافة والامتنان به حتى يعدونها له فضيلة يستحق بها وراثة محمد وآل محمد وما خصهم الله تعالى به ذلك ظن الذين كفروا واما اذا كان الله تعالى وتقدس وجد محمداً عائلا فاغنى وكشف له عن بطحاء مكة ذهبا ويسر الله له مال خديجة زوجته وأمده الله بالغنائم والفيء والانفال والصفايا من ساير الاموال فما مال أبي بكر بن ابى قحافة حتى يكون شبهة في التقمص بالامامة المحمدية الابراهيمية النوحية التي

حرمها الله على الظالمين ، واما النفقة الحقيقية فهي الرؤس التي قطعها علي ابن ابي طالب من اعناق العرب خصوصاً من قريش في رضاه الله ورسوله التي لو رضى بفدائها بالمال لملأت نصف مملكة الاسلام فان كان أبو بكر ابن ابي قحافة أنفق مالا ولم يكن له حظ في الجهاد بنفسه فقد انفق أمير المؤمنين نفسه أولا ليلة الفراش وقى النبي (ص) فيها بنفسه فانزل الله فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد والجود بالنفس أقصى غاية الجود ، وانفق نفسه يوم الاحزاب حين صمت كل الصحابة عن اجابة النبي (ص) في مبارزة عمرو بن عبدود العامري وعمره دون العشرين وقطف رؤسا من الاعراب والجاهلية بعدد مال ابي بكر بن ابي قحافة فلو قبل منهم الفدية ولو بكل رأس درهم لساواه وزاد عليه وكما ايتم فيه اطفالا وافنى رجالا فهو بالحقيقة الالهية المحمدية الابراهيمية والامامة الاسماعيلية والشجاعة العلوية المطلبية اسبق السابقين وأنفق المنفقين وهو الامام وهو الخليفة باليقين وأمير المؤمنين بالتلويح في الاشارات والتصريح في العبارات ، فهم من فهم ووهم من وهم وأما صحبة الغار فلها أخبار فيها أسرار واجهار والقول فيها مدخول بالاشتباه في الروايات اما العامة فانها تعتمد في ذلك على الآية والخبر ، اما الآية فقوله تعالى وتقدس مخبراً عن النبي الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، واما الخبر فهو ما تواتر بينهم أنه انما اختاره عليه السلام للصحبة علما بجودته وصحة صحبته وثقته بمعرفته وأنسه ودلالته ومعرفة الاعراب وانسابها ، واما الامامية تقول في ذلك ايضا بالاية والخبر ، اما الاية فالآية بعينها اذ عليها مدار التأويل بين الطائفتين والتأويل يختلف بحسب المطلع والمتفطن والمتيقظ ، واما الخبر فان الامامية لعلمها بما حدث عن ابي بكر بن ابي قحافة في الاعقاب صدقت ما نسب

اليه في المبادى وتواتر عندها انه اختاره للصحبه لعلمه اذا تخلف بعده تمت الحيلة التي أعدها مع الكفار في قصد النبي (ص) وانه مسعر تلك الفتنة وانه اكب على بني هاشم وانه عنده كذا من ابتداء أمر علي (ع) ونموه وزيادة حاله مع صغر سنه وجرأته أشياء حذر النبي (ص) منها فاخذه معه والمنافق لا يكون منافقاً حتى يكون مع صاحبه أقرب الأقربين وانصح الناصحين ، واشفق المشفقين ، الا ان الحسد يلمع من صحايف وجهه وصفحات لونه ، وتلامح عيونه ، وفلتات لسانه والنبي عليه السلام لا يخفى عليه المؤمن من الكافر والصادق من الكاذب والموافق من المنافق فاخذه النبي (ص) معه ليأمن من غايلته من مكة ويستخدمه في مصالحه ويسترشده الطريق ويستشيره عند ملاقات العرب فانه يعرفه من يوم مشورته سلمان وابي طالب وكان أبو بكر بن ابى قحافة أحسد قريش اذا شاور النبي (ص) واحدا من خواصه في أمور لا يطلع عليها أبو بكر ابن ابى قحافة ولا عمر بن الخطاب يتغير وجه ابى بكر ويلوح على وجهه شواهد الغضب وكان هو يتشاور مع عمر باشياء في معاملة النبي « ص » لا يطلعون النبى عليها فيعرفه الله بها ثم زادت أمور وظهرت درجات وتباينت مراتب يقف ابي بكر بن ابي قحافة دونها في العلم والجهاد والنية والخيلاء بالسبق الى الاسلام والمصاهرة ، قايم بنفسه فلم يزل يحسد كل من يتقرب الى النبى (ص) او يقربه النبي حتى سموه فى المواطن فيما بينهم الانسان وهو لا يعلم ما الانسان فعبر القرآن العزيز عن أحوال الانسان باوصاف من استقراها عرفها ، منها ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، ومنها ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومنها بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة ، ومنها : وخلق الانسان ضعيفا ، ومنها يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك ، ومنها والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ومنها انا عرضنا الامانة على السماوات والارض

والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا ، ومنها قتل الانسان ما أكفره ، ومنها لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ، ومنها واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا ، ومنها خلق الانسان من عجل ، ومنها يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ، ومنها فاما الانسان اذاما ابتلاه ربه واكرمه ونعمه فيقول رب اكرمني ، ومنها ايحسب الانسان أن يترك سدى ، ومنها كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فاما كفر قال انى برىء منك اني أخاف الله رب العالمين ، ومنها ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه فنحن أقرب اليه من حبل الوريد (فمن) هذا الانسان المخصوص بهذه الاشارات التي لا تصح ان تكون لمطلق الانسان فاعتبروا يا أولى الابصار .

قصة الغار

ثم نرجع الى قصة الغار فنقول : غير خفي على من بحث واطلع أن الكفار تجروا على النبي (ص) فارادوا بذلك ذهاب دمه في القبايل بعد موت ابي طالب عمه وخديجة زوجته عليهما السلام وكان بينهما في الموت أقل من شهر فى رواية وهاج الناس على النبي « ص » واهتموا بقصده في منزله وأمكن ليلا لينالوا منه غرضهم فيه فعرفه الله تعالى ذلك وعرفه أهل الفتنة ومنشئها وامره بالهاجرة علما ان ليس بمكة نصر ولا معين وأصحابه مستضعفون وقد تداخل بينهم الحسد لا قوة لهم فخلف النبي علي بن ابى طالب عليه السلام وهو شاب قد جعل وجهه على أهله ونسائه وودايع الناس التي عنده وأمره بالمنام على فراشه والثبات لما يرد عليه من صدمة الكفار ، وان يلحق به الى المدينة فامتثل أمره ووقاه بنفسه فوعده النبي (ص) بالسلامة ، واخذ أبا بكر بن ابي قحافة في تلك الساعة ومضيا لا لشجاعته والذب عنه ، ولا لشرفه وشرف آله وعترته ولا لهيبته

وحسن شكله فان ابا بكر بن ابي قحافة كان ضعيفاً مستضعفاً بل أخذه لأمر يحتمل التأويل بين الامامية والعوام في الخير والشر ثم عرف النبي ما في قصد الكفار وانصرف واما النبي صلى الله عليه وآله فانه اتفق لهما في سياحتهما ان اصبحا في ارض فظهر عليهما النار يوما فخافا خوفاً احوجهما الى الأستتار فوجدا غارا في قطعة من جبل فدخلاه فلما استقرا وعلما بسترها ظهر الحزن على وجه ابي بكر بن أبي قحافة والحزن انما يكون على أمر فايت والخوف انما يكون من أمر مستقبل وهاتان الصفتان ما اشتقتا عن اخلاق اولياء الله ولا أوصيائه لقوله تعالى (ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلما اشتد الحزن على ابي بكر خاطبه النبي « ص » بلفظ الحزن الذي هو أمر فايت وقال ما سبب حزنك قال اخشى على علي صدمة هؤلاء الكفرة في الليل واخشى أن لا يلبث لهم وهو وحده فينالوا منه فيكون وبال ذلك علينا قال النبي (ص) : لا تحزن ان الله معنا آل محمد ثم عرفه النبي (ص) ما جرى للكفار مع علي (ع) وان الله تعالى أيد علياً بسكينة فثبته وأيده بجنود تساعده لا يراها الناس فيقاتلون معه ويدافعون عنه وفعل الله مع علي (ع) ما قاله النبي (ص) لأبي بكر بن ابي قحافه من السكينة والجنود التي لا يراها الناس .

﴿ دعوى العامة ﴾

نظر واعتبار في دعوى العامة ان السكينة نزلت على ابي بكر بن ابي قحافة لأجل حزنه ، نقول : وأي نسبة تكون بين الحزن والسكينة فان المسرة للحزين ، والسكينة للخائف ، والقرآن أفصح اللغات ، وكيف ظهر منه الحزن على علي بن ابي طالب وهو مع النبي (ص) والنبي أولى منه بالخوف على علي فلو كان الحزن من الصفات المحمودة لاعترى النبي على ربيبه وابن عمه وتلميذه أكثر من أبي بكر ولما نهى النبي (ص) وأي حاجة للحزين على علي بن ابي طالب (ع) الى سكينة وجنود نزلت من

السماء لم يرها الناس ومن فى الغار حتى يقع الخطاب على جماعة في عدم رؤية الجنود ، فان كان أبو بكر بن أبي قحافة رأي الجنود ولم يرها النبي (ص) فلم يحزن بل يجب أن يكون برؤيته الجنود المؤيدة مسروراً وان كان رآها هو والنبي (ص) فلم يبق رؤية جماعة وهما اثنان واحداً نزلت السكينة عليه وواحد يرى الجنود ويؤيد بها والضمير متعلق بواحد في قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود ولم يقل عليهما ولا أيدهما وان كانت السكينة نزلت على النبي وحده وهو المؤيد بالجنود فأي تعلق للعامة بفضل السكينة والجنود حتى تنسب الى ابي بكر بن ابي قحافة وان كان النبي رأى الجنود قبل أن يراها أبو بكر فعدم رؤية الجنود كيف تصير منقبة تعتدها العوام وتجادل بها ومن المضطر عند الحقيقة الى السكينة والجنود الهارب من الكفار أم الحزين فى الغار ، أم الذي يقاتل أعداء الله ورسوله فى الدار ومن هذا الواحد المؤيد بالجنود التي لم تروها ان كان النبي فلا فضل لأبي بكر بن ابي قحافة غير الحزن المعاتب عليه المنهي عنه وان كان لم تنزل السكينة الا على المضطر اليها وهو الباذل نفسه في طاعة الله تعالى ورسوله « ص » المفتقر الى الجنود التي تساعده على الكفار فهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

﴿ تتميم ﴾

الكفار بجملتهم في قصد قتل النبي (ص) كلمة الكفر للذين كفروا وعلي وحده في قتالهم كلمة النبي الذي هو كلمة الله الكبرى لقوله تأكيدا للقصة وتتميما للقضية وجعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا فعرفت الامامية من هو الحزين على فوات غرضه ومن هو الواقي رسول الله (ص) وعرفوا من هو الكلمة السفلى ومن هو الكلمة العليا والاعتقاد التام في شريعة الاسلام ان النبي (ص) لم يخف إلا من ربه لقوله تعالى انه لا يخاف لدي المرسلون انما خوفه صلوات الله وسلامه عليه

وآله وعلى فوات ما يناقضه فيه الاعداء من اكمال الشريعة فانّ عبر النبي عن الحزن والخوف وتكلم فيها فلا يضاح احوال ، واصلاح أقوال ، يؤدب بها أمته ، ويسوس بها رعيته فليس لأبي بكر بن ابي قحافه بصحبة الغار منقبه يهجم بها على وراثة النبوة من أهلها لا من السكينه ولا من الجنود لقوله تعالى (وهو الذي انزل السكينه في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) وقال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينه عليهم وأثابهم فتحا قريباً) فقد صح نزول السكينه على جماعه كثيرة من المؤمنين ولم يختص ابي بكر ابن ابي قحافة بها دون الصحابة ليكون هو الممتاز بها والغريب من العامة ان الحزن الذي ظهر من ابي بكر في الغار لا يتعلق بنزول السكينة عليه ولا بجنود تؤيده ، ولا انه كلمة الله العليا ، واما المخاطب بالصاحب، فلا يوجب وراثة محمد صلى الله عليه وآله ولا الخلافة عنده بغير اذن من الله ورسوله وفي علمك ان لفظة الصاحب تطلق على الرفيق والأجنبي والقرين والملازم دنياً كان أو شريفاً مؤمناً كان أو كافراً صغيراً كان أو كبيراً وتطلق لغة الصاحب على السيف والفرس والكلب وقد يقول المسافر : صحبني في هذه السفرة هذه الركوة والقصعة او هذه العصا ولم يصحبني فى هذا السفر غير هذا الكلب وقد بين الله تعالى ذلك فى كتابه العزيز فقال تعالى وتقدس في خطاب المؤمن قال لصاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقال تعالى : (ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا وهم مؤمنون) وقال تعالى (كذب أصحاب الحجر المرسلين) وذكر أصحاب الايكة وأصحاب الرس وهم الكفار فجرت لفظ الصاحب على المؤمن والكافر والسيف الجامد والفرس الصاهل والكلب النابح لقول الشاعر :

ثلاثة أصحاب فواد مشيع وأبيض اصليت وعرفاء حيل

وجاء فى الخطاب الكريم والقرآن الحكيم (ونادي أصحاب الجنة)

ومثل هذا كثير ، وروت العامة من طرقها عن النبي (ص) انه قال انا واقف لكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وسيجاء بقوم من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ولم يقل (ص) من آلي ولا من ولدي ولا من عترتي ولا من امتي بل قال من اصحابي وأصحابه الذين لم يغيروا والذين غيروا موجودين بالتواريخ على صفحات أيام الدهر .

وروت ايضاً عن حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله (ص) ليردن علي الحوض أقوام ثم يختلجون دوني فاقول أصحابي فقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وروت ايضاً عن عمارة بن قيس بن عبادة قال اخبرني حذيفة عن النبي (ص) انه قال ان في أصحابي اثنا عشر رجلا منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال فيهم ، وروت ايضا عن ابن مالك عن النبي (ص) قال : ترد أمتي علي الحوض وانا أذود الناس كما يذود الرجل ابله من ابل غيره قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء ، وليصدن عني طائفة منكم فأقول أصحابي فيقال وهل تدري ما أحدثوا بعدك وأمثال ذلك كثير فلا اعتبار بتسمية الصاحب في اخبار الله عنه ولا منقبة لأبي بكر بن ابي قحافة في الغار وهو معتوب على الحزن منهى عنه ولقد فضل رسول الله (ص) بين أصحابه وآله فيما رواه جابر بن عبد الله الأنصارى وأبو هريرة وأبو طلحة ان رسول الله (ص) اتى بكبشين أملحين أقرنين فاضجع أحدهما على الارض وقال بسم الله وبالله والله اكبر اللهم ان هذا عن محمد وآل محمد ، ثم أضجع الآخر وقال : بسم الله وبالله والله اكبر اللهم ان هذا عن محمد وأمته ممن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ، وفي رواية أحمد بن حنبل وابي هريرة وعائشة وعن أبي رافع وفى رواية عن انس انه قال قال (ع) بسم الله عني وعن آلي وعن أهل بيتي قال وقال فى الثانى عن أزواجي وأمتي فلفظة الصاحب في

قصة الغار لا تزيد لأبى بكر بن ابى قحافة شرفا بل لو قال تعالى وتقدس
اذ يقول لصديقه ، او يقول لوارثه او يقول لخليفته ليتعين الشرف لكن
الصحبة لفظ مجاز على من انفق ولذلك سموا اتباع النبي كلهم الصحابة
لأنهم صحبوه فى السفر والحضر ومنهم المؤمن والمنافق والمرافق والموافق
واما الاصحاب الذين يصدق عليهم اسم الصحبة فهم القوم الذين عينهم الله
فى نفس الرسول وعينهم الرسول فى أمته فقال عليه الصلاة والسلام
سلمان منا أهل البيت فأدخله في آله وقال مناو نفى من ابي بكر بن ابي قحافة
بأخذ سورة براءة منه فقال لا يؤديها الا من هو منك فاعاده وسلم السورة
الى من هو منه وقال عليه السلام لمقداد قد.. منى..قدا.. وقال (ع) ما اظلت
الخضراء ولا أقلت الغبراء باصدق لهجة من ابي ذر ، وقال عليه السلام :
عمار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية لا أنالها الله شفاعتى يوم القيامة وقال
اقرأكم أبي وقال أقضاكم علي وأمثال ذلك كثير في قوم مخصوصين لم
ينقلبوا بعد النبي (ص) وقال تعالى فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

ليس كل الأصحاب الذين أضمروا في الصحبة الغدر والمكر وأظهروا
الحسد قبل موت النبي (ص) وعرفهم النبي قبل فراقهم وعرف ماذا يصدر
عنهم بعده فلما مات كشفوا قناع المحابات وانقلبوا على أعقابهم وغرتهم
الحياة الدنيا واهتموا بمنازعة آل محمد والمجاهرة لهم بالسوء ونقض ماأبرمه
النبي (ص) في متابعة الامام المولى حسداً من عند أنفسهم وولوا خليفة
باختيارهم ومن قبلهم يرضى بما يرضون ويسخط بما يسخطون وقد قال
النبى (ص) : جعلتها بيضاء نقية ولقد انفتح ذلك الخلاف وانتشرت
تلك الاحقاد حتى أرادوا حرق بيت علي ومن فيه وجروه الى المسجد
جراً ودفع هو بني هاشم عن اغراضهم التي عرفوها عن النبي (ص) حتى
ركبت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن ابي قحافة على جمل وهاجت عليه
عربان البوادي وسواد الحواضر وقاتلته حتى نبحت كلاب الحوئب فى قتالها

ثم قتل بعد ذلك علي بن ابى طالب (ع) بتدبير معاوية وعمر بن العاص ثم لعن على المنابر الف شهر ثم قتل ولده الحسن بالسم ، ثم ولده الحسين عليه السلام الشهيد بالسيف ثم نهبت الذراري المحمدية ثم استولى الجور على أصحاب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقتلوا بالتمثيل والصلب والتقطيع وشتتوا فى البلاد وضاعوا بين العباد أترى هذه المشقة التي لحقت آل محمد بعد موت محمد (ص) الا من تأكيد وصية ابي بكر بن أبي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ولقد علم الناس ما اخفى أبو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب من المقاصد التي ظهرت منها بعد النبى (ص) والعناد الذى جاهروا به وثمرة ذلك الغرس ما نجده الان من أصحاب أبى بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فى حال شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام .

واما صلاة النبي خلف ابي بكر بن ابى قحافة مؤتماً به فهو نقل معتل لا وجه له شرعا ولا عقلا ولا نقلا عند من يعرف مقامات الانبياء والمرسلين وشرفها وما خصهم به من التميز عن البشر خصوصاً هـذا النبي الكريم المتكون بامر المكنون بين الكاف والنون ، والمخلوق وآدم بين الماء والطين المبعوث رحمة للعالمين المتقلب تحت رعاية الله في الساجدين ، والمولود فى أشرف بيت من الأوصياء والنبيين الناشي في أعز قبيلة من المؤمنين ، سيد المرسلين وخاتم النبيين صاحب المقام الاسمى والأسنى والمتقرب من ربه قاب قوسين أو أدنى ، الظاهر بنهاية النهايات من باطن غاية الغايات ، الذي أخذ الله ميثاق النبيين في نصرته الى يوم الدين لقوله تعالى (واذ أخذ ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؛ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) وجاء عنه صلوات الله عليه وآله انه كان يقول انا دعوة ابراهيم (ع) وابراهيم هو صاحب الامامة التي لا ينال عهد الله فيها من كفر وان كان من ذرية ابراهيم ، وورد عنه عليه

السلام انه اجتمع بسائر الأنبياء والمرسلين فى مقام واحد ، وصلى بهم جميعهم اماما فصار بهذه الامامة المخصوص بها مضافا الى الامامة الابراهيمية امام الائمة من لدن آدم الى اليوم وغد ، فان كان فى العالم ما يقتضي التقديم عليه فى آخر عمره ، فلا فضيلة في تقدمه على الأنبياء والمرسلين اذا صار هو والأنبياء والمرسلون مصلين خلف ابي بكر بن أبي قحافـة الذى عاش أربعين سنة كافراً يعبد الاصنام اللات والعزى ، ومنات الثالثة الاخرى ويغوث ويعوق ونسرا وقداضلوا كثيراً من عبادك وعاش ثلاثة وعشرون سنة مختلف فى اسلامه والشاهد المدعى عليه ، ما أحدث بعد النبي (ص) وما ارتكب الامور التى لم يقض بها الله ولا رسوله محمد (ص) يقول آدم ومن دونه تحت لوائي وانا مقدم ذلك اللواء فلا برهان لمدعى صلاة محمد بن عبد الله خلف ابى بكر بن ابى قحافة مؤتما به كذب الناقلون وخسر هنالك المبطلون ، اللهم الا أن يكون النبي (ص) عرف ان مقامه دون مقام ابى بكر وان مرتبته علت على مقام النبوة فلم يبال بعد محمد (ص) بتغير قواعده ، وتبديل أحكامه ، ولم يحفل بتجدد أحداث رآها فى علو مقامه ونحن لم نجد فى طول المدة للعوام ما يصفون به أبا بكر بن ابي قحافه من الأوصاف العالية ، التي تشاكل أوصاف الأنبياء والاوصياء بل نجد التغلب بالاشرار وكثرة الفجار ، والاعتضاد بالملوك الذين نشئوا على عـداوة آل محمد عليهم السلام واتبعوا سنة المتغلبين من العرب بعـده ، فان حزب أبى بكر بن ابى قحافه حزب كبير ومذهبه مذهب واسع فيه المسامحة باشياء بان المكلف يستخلف عليه مكلفاً من قبله يكون اماما عنده واليا عليه ، يسوغ عنده الرقص والزمر والطنبور والنرد والشرنج ، واجتذاب الأموال بالحيل وان لم تكن حلالا ، وتهوين الغـدر ، والنكث بالموالى والسادات فيكون ذلك العقل منسوبا الى الله تعالى ليس من أعمال البشر بل من أفعال الارباب فاعتبروا يا أولى الابصار فانه من عرف قدر النبوة من الامامة مذهب امير المؤمنين علي بن ابى طالب من الجد وما فى غيره

من الاختلاف والاضطراب والاختلال والتناقض ، وأما حديث الصلاة ففيه روايتان رواية من جهة العامة ، ورواية من جهة الخاصة ، واما رواية العامة فانهم رووا ان النبي (ص) لم يكن عنده من الجماعه- أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أزهد من أبى بكر بن ابى قحافه- وكانت الصحابة اذا سئلوا رسول الله قالوا يا رسول الله اذا غبت عنا من يصلي بنا فيقول ابو بكر ابن ابى قحافه- ، ورووا انه قال فى مرض الموت لعائشه- وقد عجز عن القيام الى الصلاة مرى أباك فليصل بالناس فخرجت فامرته بالصلاة فلما سمع النبي (ص) صوته في الصلاة أخرجه علي بن ابى طالب (ع) والفضل بن العباس فاوقفوه بين يدي ابى بكر بن ابى قحافه- ، وفى رواية أقاموه في الصف الأخير ورضى بذلك هو والمسلمون الذين كانوا فى الصلاة وهذا النقل باطنه مختلط وظاهره مختلف لانه لا يخلو حال النبي اما انه كان ظاهرا في المسجد فامر ابا بكر أن يصلي بالناس ليرى الناس فضل ابى بكر وهي المنقبه- ، واما انه كان غائباً عن المسجد فامر عائشه- بنت ابى بكر تخرج الى أبيها وتأمره بالصلاة ، وانقطع هو عن الخروج لامر عرض له أو لمرض ولو كان الرسول أرسل الى ابى بكر غير ابنته كان أقرب الى سلامه- الخبر فما سبب خروج النبي (ص) سريعا حين سمع صوته وقد قلتم انه امره بالصلاة اذ قال لعائشه- ذلك القول وأمرها بصلاة أبيها ثم ندم بعد ذلك فخرج اما كان مانع النبي (ص) عن الخروج عملا لا يتم الا في زمن الصلاة فلم علله وعجل الخروج حين سمع صوت ابى بكر وان كان المانع يتم فى زمن أقل من زمن وقت الصلاة فلم سارع بامر عائشه- فيما يدخل فيه على الامه- الفتنه- حتى يقع هذا النزاع وان كان النبي (ص) أمر أصحابه انه اذا كان غايبا في غزاة او سفر يصلون خلف من يرون تقدمه بالشروط التي عرفهم النبي (ص) فى حق الامام فلما فقد الناس محمداً وقد أيسوا منه وجدوا أبا بكر حاضراً صلوا خلفه فهذه صلوة لم تختص بابى بكر دون غيره ، واذا كان الأمر فيها مطلق فان الصحابة

اذا كانوا منتشرين في البلاد وفي السرايا وجاءت الصلاة فلا بد أن يقدموا عليهم أحداً يكون فيه بعض الصفات الحاصلة للامام من القرائة والفقه والسن وحسن الوجه والصوت ، ونقول ايضا لا بد للمصلي اذا كان اماما أن يفتتح صلاته بعقيدته انه للمأموم اماما فلا بد أن يذكر أبو بكر عقيدته في الصلاة أنه الامام والنبي (ص) غير حاضر فما صلى النبي وان كان سمع صوت أبي بكر ورضى بها فلم خرج سريعا لئلا تفوته الصلاة خلف ابي بكر وصلى خلفه مؤتما به فقد نزل محمد عن الرفعة التي صلى بالأنبياء والمرسلين فيها وتعرى عن الامامة الابراهيمية ، وأبو بكر في تلك الساعة امام الانبياء والمرسلين والأئمة المهديين وهذا من روايات المستضعفين الذين لا نظروا الله ولا الله نظر اليهم لا فى الدنيا ولا يوم القيامة ، وان كان النبي (ص) خرج من البيت وصلى بين الجماعة فلم يعقد النية خلف أبي بكر فما صلى خلفه وان ظن أبو بكر ان صلاته وامامته يجوز تقديمها على محمد (ص) وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وامام من في السماوات والارضين ، فقد جهل أبو بكر قدر النبوة ومالها من العزة والمكان ، عند من لا يحويه مكان ، وهو مكان المكان ، أو جهل أبو بكر عقد النية بالامامة على الناس والنبي غير حاضر ثم عقد الناس خلفه بالائتمام فكيف تكون نيات المؤمنين اذا خرج النبي ووقف بين يدي أبى بكر اتختلف نياتهم ، أم تثبت نياتهم خلف ابي بكر ، أم تضطرب وتماوج ، أم تعرف الجماعة المؤتمة بابى بكر من استحقاق تقديم أبى بكر عليه فتتم صلاتهم سواء خرج النبي أو لم يخرج فان اختلف بعضهم ونقل نيته الى الائتمام بالنبي (ص) فيكون صلاة واحدة بامامين وان كان القوم صلوا فريقين فريق خلف النبي وفريق خلف ابى بكر ، والنبي (ص) عقد النية خلف ابى بكر فقد فسدت هذه الصلاة بين المؤتمين ولم يصلي خلف ابى بكر الا أن النبي وحده وان كان النبي (ص) قصد أن لا يعلم أمته الاقتداء بالمفضول مع وجود الفاضل فقد علم امته فساد أحوالها على الأزمنة اذا

اعتمدوا على أمور دينهم على المفضول دون الفاضل واخذوا عن المفضول حكم الأديان وما فيها من القضاء في الفروج والدماء والاموال خصوصا ان كانوا من المستضعفين فان المستضعف يلجأ الى المستضعف طبعا لعجزه عن ملاقات الفاضل وان كان النبي (ص) صلى خلف ابى بكر تعليما لأمته طرق التواضع مع الامام فليس لأبى بكر فيما شاركه فيه غيره وان كان النبى (ص) عرف في آخر عمره ان ابابكر أفضل منه وأعلى درجة عند الله فقدمه في الصلاة آخر عمره ليرى أمته فضل أبى بكر عليه وعلى آبائه فالصلاة والسلام على أبى بكر بن ابى قحافة ، ورضى الله عن محمد على فعله وأرضاه ، وان كان كما روت العامــة من الجمهور ان النبى (ص) اجاز الصلاة خلف كل بر وفاجر فهذا مطلوب الامامية من هذا النقل في طعن صلاة النبى خلف ابى بكر الى أن يحقق البر من الفاجر كما قال قدس سره

ان كان حقا صلاة المرء جايزة خلف الذي برا وخلف الذي فجرا
فما صلاة ابى بكر بواجبة اخذ الخلافة والقهر الذي قهرا

وليس بهذه الصلاة المتناقضة الاحكام يرث الخلافة والامامــة من محمد وآل محمد وابراهيم وآل ابراهيم ، واما ماروت الشيعة الامامية في هذه الصلاة التي تمسكت بها عوام الجمهور قالوا ان النبى (ص) لما اشتد به المرض وضعف عن الحركة صار يفيق من غشيته ويقول جهزوا جيش اسامة ، ويلعن من يتأخر عنه ، ومن جملة جيش اسامة ابو بكر وفى علم النبي ان ابا بكر في جيش اسامــة ، ولم يكن في نفس النبى ان ابا بكر حاضر ليامر ابنته عائشة بصلاة ابيها لكن عائشــة متواطئة مع أبيها انه لا يفارقها والامر بالنبى (ص) شديد والحال قريب وعلي بن ابى طالب عنده والعباس والفضل بن العباس وفاطمة وخاصة بني هاشم وهم مجتمعون على علي بن ابى طالب على أن يخرج فيصلي بالناس وعائشة تعلم بذلك وقد عرفت أباها أن لا يفارقها في تلك الساعة ليكون هو المصلى وأهــل بيت النبى (ص) مع مريضهم في شغل شاغل والناس فى هرج ومرج ،

وعائشة في حركة تدخل وتخرج وتعرف اباها ما في نفوس بني هاشم والعباس وعلي وفاطمه- وانهم متهيئون لخروج علي بن ابى طالب الى الصلاة وعرفت عائشه- غرض النبى (ص) فى علي بن أبى طالب (ع) فصارت تخرج الى أبيها وتشجعه ، وتقوى جاشه على الاقدام بالصلاة اذا امتنع النبى (ص) من الخروج فلما قربت الصلاة واذن المؤذن على عادته ونادى المنادى الصلاة الصلاة خرجت عائشه- مسرعه- وقالت لأبيها تقدم صل واقامته حتى وقف فى المحراب وكبر وعقد النيه- وعقد الناس خلفه اقتداء باخبار عائشه- وتأخر النبى (ص) عن اجابة الداعي من دعاء المؤذن الى الصلاة فلما سمع أهل البيت صوت الصلاة خرجوا واخذوا الخبر فدخلوا الى النبي (ص) وعرفوه ذلك وان أبا بكر يؤم الناس فقال احملوني فحمله علي والفضل بن العباس متعاضدين به حتى اخرجاه واقعداه قدام أبي بكر فى المحراب وهو لا يستطيع القيام فصلى الجماعة وأبو بكر يعقدها خلف النبي (ص) وهذا الخروج دليل على عدم رضاه بصلاة أبى بكر وهو على ما هو عليه من الضعف ، وروت العامة عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال صلينا خلف النبى (ص) وهو مريض قاعد وأبو بكر بن ابي قحافة يسمع الناس تكبيره لخفض صوته قال فالتفت الينا (ص) فرآنا قياماً فاشار الينا بالجلوس فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً فسلمنا قال ان كدتم انفا تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم ان صلى قائما فصلوا قائمين وان صلى قاعداً صلوا قاعدين ، وروت عن أبي حازم بن سهل بن سعيد ان رسول الله (ص) بلغه ان بني عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله يصلح بينهم في اناس معه فجلس رسول الله (ص) بين اولئك القوم وجاء وقت الصلاة فجاء بلال الى ابى بكر فقال هل لك يا أبا بكر ان تأم الناس فان النبى (ص) قد جلس وقد تعدى وقت الصلاة فقال نعم ان شئت يابلال فأقم فاقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر وكبر الناس وجاء رسول الله (ص) يمشي بين الصفوف

حتى قام في الصف الأول فأخذ الناس في التصفيق وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما كثر الناس التفت فاذا رسول الله فاشار اليه (ص) فرفع أبو بكر يده ورجع القهقرى فرده حتى قام في الصف فتقدم رسول الله يصلي بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال ايها الناس تبا لكم حين يأتكم شيء في صلاتكم أخذتم في التصفيق ، انما التصفيق للناسى من يأته شيء في صلاته فليقل سبحان الله فانه لا يسمعه أحد يقول سبحان الله الا التفت يا أبا بكر ما منعك ان تصلي بالناس حين أشرت اليك فقال أبو بكر ما كان ينبغي لابن ابي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله (ص) وهذه الرواية في هذه الصلاة معتبر لمتفطن منها قول بلال حين لم يكن رسول الله حاضرا لأبي بكر هل لك أن تؤم الناس وهذا السؤال يدل على أن أبا بكر غير متعين للصلاة في غيبة النبي (ص) فلو انه متعين لم يستفهم منه بلال ويسأله ، وقول ابي بكر ان شئت تسليم من لم يكن له مقام متعين للصلاة في غيبة النبي (ص) وسير النبي بين الصفوف ولم يعقد النية حتى عرف الناس أبا بكر ان النبي خلفه قايم في الصف بالتصفيق دليل على أن النبي لم يره أهلا لعقد النبي (ص) النية سريعا ودخل في الصلاة ، ولم يصفق الناس وتمت الصلاة بين الامام والمأموم وشهادة أبو بكر على نفسه حين سأله رسول الله ما منعك أن تصلي بالناس حين اشرت اليك وقول ابى بكر ما كان ينبغي لابن ابى قحافة أن يصلي بين يدى رسول الله « ص » علم من نفسه بدرجته وفي ترك النيات التي عقدها المسلمون خلف أبي بكر وتجددها بعقد ثان عند رؤية النبي « ص » ورجوع ابي بكر عن الامامة وتقدم الرسول مما يشعر في هذا الخبر ان الصلاه التي يحتج بها العوام لا أصل لها ولا تورث النبوة والامامة المحمدية الابراهيمية من محمد وآل محمد صلوات الله عليهم بمثل هذه التمويهات والأكاذيب عند من عرفها، وروت العامة ان النبي « ص » ركب هو وأبو بكر جملا الى بعض الجهات وصحب أبا بكر معه للدلالة في تلك الارض ومعرفة اعرابها فأركبه

خلفه الجمل وعادة الدليل أن يكون متقدماً فى الركوب ليشاهد العلامات والنجوم والبنايا والمطالع ، وكان اذا سئل أبو بكر من هذا الراكب بين يديك فيقول دليل يدلني الطريق فمن يحترز ان لا يتقدمه انسان في ركوب جمل لفايدة كيف يهون في آخر عمره صلاة يصليها فى الدنيا يفسد بها ما أصلحه من الترتيب مدة النبوة فقتل الخراصون ولعن الكاذبون، وليكن فى علمك ان النبى « ص » لم يخرج من الدنيا حتى بذل جهده فى فرايض الله تعالى وسننه وأوضح ما كلفه الله به من الأوامر والنواهي ، وقرر ما يجب على الامة من المعاملات ، وبين المراتب والدرجات بين أهله وأصحابه وذلك بامر الله تعالى لقوله تعالى من قائل : فاصدع بما تؤمر ، وقال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وقال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » وقال تعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا » وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » وقال تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » وقال تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وقال تعالى « فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم » وقال تعالى « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » وقال تعالى « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » وقال تعالى وتقدس : ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ، فبين تعالى وتقدس آداب المرسلين وقال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاقتدى صلى الله عليه وآله باوامر ربه ونواهيه واقتفى سنن المرسلين وعلم انه لم يخرج نبى عن أمته حتى يجعل الله له حجة

عليها وأقام ـ ص ـ الحجة على امته بامام نصبه علماً وصيره مرجعاً للناس عند اختلاف أحوالهم يرجعون اليه فى مشكلات دينهم ومسائلهم في الفروج والدماء ينصر المظلوم على الظالم ، ويقبض يد الظالم عن الظلم ويعتد به أمر الله فى الزمان والمكان على الأعقاب الى آخر الدنيا وانه لم يخرج نبياً عن أمته قط وتركها هملا شتاشتاً بداداً ، متفرقة رأيهم الى أنفسهم ومقاصدهم راجعة اليهم بل أقام ـ ص ـ شعاير الاسلام ونصب الامام وبين الأحكام ، وأوضح الحلال والحرام ، وأبان المحجة باقامة الحجة ، وجاهد فى الدين ، واجتهد للمسلمين ، حتى أتاه اليقين ، وهذا جزء من كل فى ذكر مناقبه وآدابه وفضايله ومعجزاته .

﴿ ومن العجايب ﴾

انه لا يقتدى باجتهاد محمد رسول الله ـ ص ـ فى اقامة خليفة عنه من سلالة الأنبياء والأوصياء المتصلين بابراهيم ونوح عليهما السلام ويقتدى باجتهاد ابي بكر بن ابي قحافة لعمر بن الخطاب وباجتهاد عمر لعثمان بن عفان ويكون نظر طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابى حذيفة وأمثالهم أتم من نظر نبيهم الذى ارشدهم وأخرجهم من ظلمات الشك فى الدين الى نور الاسلام واليقين وصيرهم بعد عبادة الأوثان الى معرفة الايمان وامتدت أبصارهم في الاعقاب الى ما خفي عن النبى ورأى من المصالح للامة ما لم يره النبى وكان من جملة نظرهم خذلان أهله ، وسحب علي بن ابى طالب عليه السلام واهانة فاطمة عليها السلام بنت محمد سيدة نساء العالمين وضرب سلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود ونفى ابى ذر من دار هجرته وشتم المقداد واشياء من البدع التي احدثوها والاخبار التي اختلفوا بها ثم نصبوا خليفة من عند انفسهم يفعل مايختارون ، ويعطى ما يطلبون ، ويسكت عما يكرهون ، ويكون خلافته صادرة عن المكلفين وشرع الحق والعقل

انه ليس للمكلف تبديل احكام المكلف ولا تغير ما قضى الله تعالى ورسوله لقوله تعالى : ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، بئس الخلف خلفوا النبي - ص - فى امته وبئس النكث بما نكثوا عهده فى آله وولده والله تعالى يقول فيه فهم لذوى الأبصار والألباب (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) وبئس المودة التي عاملوا بها ذوى القربى من بعده ، ولا يخلو حال النبي باجتهاده فى امامة علي بن ابي طالب عليه السلام انه مصيب فيما فعل بامر الله فويل للقاسية قلوبهم ، ارمخطء في نصبه ، ودلالته عليه فويل للمستهزئين ، اوان الجماعة لما رأت فساد راى محمد - ص - في تولية علي ابن ابي طالب اماما عليهم يوم الغدير لم يقتدوا بالوصية التي فرضها النبي صلى الله عليه وآله وقضى الله بها لموضع الخلل الذى فيها واعتمدوا من التدبير النافع ما شاؤا بأي مقتدى هو النبى - ص - بين هؤلاء الأصحاب وقال تعالى : ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلا حجة للعوام في التعلق بهذه الصلاة المعتلة الشواهد المختلفة المشاهد بشهادة الثقلين بعد موت النبى الذين جعلوا لهم الخيرة فيما قضى الله ورسوله حتى يرث ابو بكر الخلافة النبوية المحمدية الابراهيمية من محمد وآل محمد وينصبها لعمر بن الخطاب ويتسلط على التقمص بما خصهم الله تعالى به من الشرف القديم عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ، واما المصاهرة بالنساء فايضا لا توجب وراثة النبوة والامامة وما خصهم الله تعالى به من الفضل السابق في الشرف اللاحق والدليل على انه كان النبي - ص - صاهر قوماً غير ابى بكر وعمر فلم تطالبهم أنفسهم بالطمع في مرتبته والاستيلاء على نبوته وامامته ولا جرى من نسائه ما جري من عائشة وحفصة ومن العجب أن يطمع أبي بكر مع قلة علمه وبعد نسبه في البيت المحمدي الابراهيمي بنسب عائشة ابنته في وراثة محمد (ص) ولا يطمع علي بن ابي طالب عليه السلام

مع علمه وقربه من النسب المحمدى ينسب فاطمة سيدة نساء العالمين بنت محمد رسول الله بنص الخلافة فيه من محمد (ص) فان صحت وراثة النبوة بالمصاهـــرة فصهره علي بن ابي طالب عليه السلام أفضل لمحمد (ص) وأقرب وأنسب وهو ابن العم والقاضى والعالم والجاهد والامام المنصوص عليه وابو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وان كان ببغض عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وكرهها لعلي بن ابي طالب (ع) يرث أبو بكر وعمر الخلافة بعد الرسول (ص) من قبل أنفسهم فما وجه الاستحقاق فى ذلك بما يوجبه العقل ويشهد به صحة النقل وان كان لعائشة وحفصة من الشرف والمنزلة بين العرب ما يزوى لأجله علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس من الوراثة ، ويرث أبو بكر وعمر بابنتيهما ففى صورة التحريم ما يناقض ذلك ، وكفى بالقرآن شاهداً بما جرى لهاتين الامرأتين من التوبيخ والعيب الشنيع على اذاعة سر النبي (ص) وتحريمه العسل على نفسه والقصة مشهورة حتى أنزل الله فى ذلك قرآناً فقال عز من قائل (يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات ازواجك) تأمل أيها المتفطن ما في هذه الصورة من الاشارات التي لا يسمعها ولا يعرفها من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم . فى أول السورة معاتبة النبي (ص) في ابتغاء مرضات أزواجه حتى لحقته هذه المعارضة بسببها ثم قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما انبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير

﴿ نظر واعتبار فى هذا السؤال ﴾

من عائشة بنت أبي بكر لرسول الله (ص) وخطابه ومعرفتها بالنبي صلى الله علية وآله بقولها من انبأك هذا وهو العالم بالسرائر والضمائر والملائكة ينزلون عليه ويخبرونه أخبار السماوات والارض ، وهل ينبغي لأم المؤمنين الذي يؤخذ عنها شطر الدين أن يكون علمها برسول الله هذا

المقدار ولم تعلم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل الملائكة عليهم بالبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فكيف تقول لمثل سيد المؤمنين المستقيمين على ما أمروا من انبأك هذا ويضطر هو (ص) ان يقول في جواب من هذا ذكائها وفضلها (وفطنتها خل) واستقامتها وخبرتها كيف اطلع محمد على هذا الأمر حتى يقول نبأني العليم الخبير ، أسهواً كان منها هذا الاستفهام أم بلادة أم جهل بالنبي (ص) كيف ما شئت فقل ثم قرن معها في الخطاب شريكتها في افشاء رسول الله (ص) بقوله أن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير .

ثم نزل العتب والتهديد على لسان الملك يسمعهن مقت الله لها بما فعلا في حق رسول الله (ص) فقال تعالى عسى ربه ان طلقكن أو يبدله أزواجا خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات ، والحق تعالى يجل عن العبث والتخييل بالباطل فلو لم يكن علم الله تعالى في علم رسوله نساء خيرا منهن ما قوبلن بمثل هذا الخطاب في العتاب ثم بين الحق تعالى أوصاف النساء اللواتي هن خير من هن ايقاظا على ذلك وحسن أحوالهن عند الله ورسوله فقال مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ، وهذا تنبيه لمن تأمل واعتبر وحقق ودقق ثم عطف بالبيان في السورة فقال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) وفي ضرب المثل للذين كفروا اشارة واضحة يزيد فيها المعتبر بقوله تعالى : وامرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاها فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، فتبين ايها المتأمل خيانة هاتين الامرأتين الذين ضرب الله بهما المثل للذين كفروا ثم انظر كيف قال في السورة بعينها تنبيه لمن تزوج من الكفار بنساء المؤمنين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله و نجني من

القوم الظالمين، ثم زاد في الاشارة اعتباراً ثالثاً بامرأة اخرى يعرفها من يعرفها ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها و كتبه و كانت من القانتين ، وفى الاشارة الأولى والثانية فى الخاينتين تنبيه على انه يتفق أزواج الأنبياء والاوصياء والصالحين والمؤمنين بالنساء الورهات الحمقات الجاهلات الخائنات وأزواج الفراعنة والأبالسة بالنساء الخفرات المؤمنات الأمينات فتنبه ايها القارى لمعنى هذه السورة في حق عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر اللتين بهما الفخر بالمصاهرة ، واللتين يؤخذ شطر الدين عنهما وبهما استحق ابو بكر وعمر وراثة النبوة والامامة من محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وما خصهم الله تعالى به ، ولعل السلاطة في النساء أوجبت سلاطة الرجال انظر الى هذا العتاب الثابت فى الكتاب المسطور اعتباراً لأولى الألباب صارماً سوماً يقرأه البر والفاجر والعالم والجاهل ويفهم القصد فيه ولم يحصل من باقى نساء النبي (ص) ما حصل من هاتين الامرأتين فاعتبروا يا أولى الأبصار بما صار ، وروت العامة عن زكريا بن اسحاق عن ابن الزبير عن جابر الانصاري قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله (ص) فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن له فوجد النبي جالسا حوله نسائه واجما ساكتا قال ابو بكر لأقولن شيئا اضحك به النبي (ص) فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله (ص) وقال هن حولي كما ترى فقام ابو بكر الى عائشة فوجأ عنقها ، وقام عمر الى حفصة فوجأ عنقها و كلاهما يقولان تسئلن رسول الله ما ليس عنده قلن لا والله ما نسأل رسول الله الا ما هو عنده فقام النبي فاعتزلهن شهراً أو تسعة وعشرين يوما فنزلت هذه الآيات :

(يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله

والدار الآخرة فان الله قد أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما ، يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

هذا الخبر على هذا الأمر لمن تفطن ونظر كاف في حال عائشة وحفصة باستيذان ابو بكر وعمر على النبي (ص) فيؤذن لها فيجدوه واجما ساكتا من مطالبة عائشة وحفصة وان ابا بكر يتوصل بما يضحك النبي (ص) على ضرب زوجته بنت خارجة حين سألته النفقة ، أترى ضحك النبي من حسن معاملة ابي بكر مع زوجته أم ضحكه تسفيها من زوجته بالانتقام منها وان النبي (ص) يشكو الى ابي بكر وعمر سؤال يسئله ما ليس عنده وان أبا بكر وعمر يقومان الى ابنتيهما فيجآن عنقها ويقولان لان لم تسكتا لنضركما ولا تسألان رسول الله (ص) ماليس عنده وان أمهات المؤمنين يقلن تكذيبا لرسول الله (ص) والله ما نسأله الا ماهو عنده حتى يغضب النبي ويهجرهن شهراً ، وهذه الشواهد لهاتين الامرأتين توجب لهن أن يؤخذ عنهن شطر الدين ويكن أمهات المؤمنين من جهة علمها وفطانتها والدلالة على معرفتها بالنبي (ص) ومن جهة تكذيبه مع أبويها ومن جهة خيانتها في اذاعة أسراره حتى يشهد لها القرآن بالقرائة الظاهرة فى سورة التحريم وغيرها نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أترى عائشة بنت ابي بكر لما نزلت هذه الآيات بالوصية من الله على لسان رسول الله (ص) فى آذانهن وان يقرن في بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ثبتت هذا الامر وتأدبت به واطاعت زوجها فى لزوم بيتها والاستقرار بعده،

أم خرجت وتبرجت ولم تقر وتمطت قلوصا والقت الغار بين العرب ، وسارت من واد الى واد ، ومن أكمة الى اكمة ، تهيج الاعراب وتحرض الرجال لقتال الامام الذي هو في ذلك الوقت مفترض الطاعة على ساير الأنام وان الله تعالى لا يفرض فى كتابه الجهاد على النساء ولا الصلح بين القبايل ولا تدبير الحروب بين المسلمين اذا حدثت الفتنة لقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم من بعض وبما أنفقوا ، فاذا اعتبرنا حال أم المؤمنين وجدنا قد ضرب النبى (ص) سترا فكشفته وحجابا فخرقته وجمعت الجيوش وتقدمت العساكر وجرت الجحافل وحرضت الرجال وانشبت الفتنة بين المسلمين وبدت الاضغان من المتوددين حتى قتلت من المسلمين الوفا مؤلفة ، أفبهذه الامرأة يرث أبوها الخلافة من محمد وآل محمد وما خصهم الله بهم من الامامة الابراهيمية ، والشرف النوحي لو اعتبر هذا معتبر لوجد هذه المرأة مقتدى النساء فى تلقيح الفتنة ، والتهجم والسلاطة على ترك الحياء وقتل الرجال ، وروت العامة ان النبى « ص » استخلف علياً على نسائه وأهل بيته ، وجعل أمرهن اليه تارة بمكة حين توجه الى الغار وتارة بالمدينة حين توجه الى غزاة تبوك حتى قال بعض الناس لم يأخذه الى غزاة تبوك لأنه مله وقلاه فلم يصحبه معه ولم يعلم هو وغيره ان استخلافه على النساء اللواتى منهن عائشة وحفصة أوكد عند رسول الله (ص) من الكفار لما فيه من الاشارات والغرض وان كانت عائشة من أهل البيت الذي فيه نساء النبي (ص) فهي داخلة تحت حكم علي بن ابي طالب (ع) بالاستخلاف النبوى وولايته عليها فليس لها ولا لغيرها من النساء الخروج عن طاعته اذا اطلق ولايته عليهن احياء أو أمواتا في حياة النبي (ص) وبعد وفاته وان كانت عائشة ليست من أهل بيت النبي فما فضل هذه المصاهرة حتى يكون مرجعا الى المضاهات لآل محمد وان كانت عائشة انما عاندت علي بن ابي طالب عليه السلام وأهاجت عليه الفتنة التي تسمى الى الآن وقعة الجمل حتى سطرت في الكتب وتناقلت به

الامم لعناد عرفته من أبيها لعلي عليه السلام فكيف ما شئت فقل أو كانت تعلم من النبي (ص) بغضا ونفارة منه فاشر اليها الى أن ولى أمر المسلمين فنازعيه وافسدي عليه ولايته ولا تبقي فى اختلال حاله بقيـة فاطاعت أم المؤمنين زوجها فيما كلفها من قتاله ، وان كان منها (مناها خل) معاوية ابن ابى سفيان ومناها الغرور وكاتبها وادخل عليها شياطين العرب حتى استفزوا عقلها واغروها على علي حتى فعلت مافعلت دون نساء النبى وهي ضعيفة الرأي مقرونة العقل لا يؤخذ المؤمن العارف شطر دينه عنها أترى لو رآها رسول الله – ص – راكبة جملا مستفزة في البوادي من سهل الى جبل ومن جبل الى سهل وصبيان العرب واشرارها مطيفون بها وهي تتلظى جرأة وكلاما تحرض الناس على قتال ابن عمه ووصيه وصهره وسيد آله ووارثه في العلم والامامة أكان يحمدها ويشكرها على هذه الفعال وهذه الهمة الجميلة وعلى هذا الختام الحسن وهل كان اذ يكون النبي – ص – فى حزبها أو في حزبه ، هذا والله العالم .

﴿ فيما جرى بين عائشة وعلي عليه السلام ﴾

فنقول : اما عداوة عائشة لعلي بن أبي طالب عليه السـلام استحق أبوها الخلافة ووراثة الامامة عن محمد وآل محمد – ص – واما بعداوة ابي بكر بن ابى قحافة ليؤخذ عنها شطر الدين وتكون أم المؤمنين وعمرهـا يوم مات النبى – ص – ثمانية عشر سنة واما انها وابوها نكثا عهد الله وخانا رسوله واحدثا فى الاسلام فتنة لا يرقع خرقها ولا يندمل جرحها الى يوم القيامة نعوذ بالله ممن اتخذ آلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، وقالت الامامية لما علمت العوام تقصير ابي بكر فى ساير المواطن العلية النورانية الالهية اجتهدوا في تمشية أمورهم وستر احوالهم فلما رأوه لم يتخلص كتخلص علي عليه السلام فى سبق الفطرة الايمانية الاسلامية المتصلة بابراهيم واسماعيل – ع – وصفوه

بالسبق من الكفر الى الاسلام ، ولما لم يجدوا له حظا في الجهاد، ولاقوة في الامر على البعوث والسرايا وصفوه بنفقته المال ولما لم يكن له قوة على الثبات بعد النبي على حفظ ذريته ولزوم وصيته وصفوه بصحبة الغار ولما لم يكن له فى القرآن والعلم والبلاغة منزلة وصفوه بصلاة النبي خلفه ولما لم يكن له من الشرف المنيف ولاالنسب الجليل الشريف نصيب وصفوه بالمصاهرة وهذه التكلفات لا توجب عند المحقق العارف وراثة النبوة من محمد وآل محمد وما خصهم الله به من الامامة الابراهيمية التي لا ينال عهد الله فيها ظالم ولا كافر ، فهم من فهم وجهل من جهل لقوله تعالى : (يوم يعض الظالم على يديه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) وانما تورث النبوة باشياء نلوح منها بالبعض للاختصار في هذه الرسالة ، منها : شرف النسب ورفعة الحسب ، ومنها : ان الله تعالى وتقدس لم يبعث نبيا ولم يرسل رسولا ولم يتخذ اماما خامل الاصل كافرا بالله تعالى عابداً للاصنام نصف عمره ، ومنها : ان وارث النبوة يكون تلميذا لذلك النبي (ص) من طفوليته الى بلوغه بعده لأسراره وحجة على قومه كما ربى موسى يوشع وعيسى شمعون ومحمد علياً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان الله تعالى لم ينصب خليفة ولا اماما باختيار خلقه ، واختيار رسوله فانه ليس للامة اختيار فى شريعة الله بغير قول رسول كريم عن ملك عظيم من امر آله قديم وإلا من اين تعرف الامة ان اختيارهـا لانفسها هو رضي الله ، ومنها : أن يكون الامام الوارث عالماً عارفاً بالله و كتبه ورسله ودينه ودالا عليه ودليلا اليه فان الله تعالى لم يبعث رسولا ولا اتخذ ولياً ولا اقام اماما جاهلا ولا جامداً ولاغبيا ، ومنها: أن يكون وارث النبوة شجاعا مقداما مجاهدا للكفار بالسيف والمنافقين باللسان ليقيم الدين ، ويحفظ القوانين الموروثة عن ذلك النبي على شريعة النبيين فان الله تعالى لم يبعث نبياً ولااتخذ اماما جباناً مستضعفاً ، ومنها : أن يكون الوارث مقام النبوة كفاية لما يرد عليه من المسائل والمشكلات في الدين وضد الأضداد المتأدب بفقه العلم

وفقه الحرب ، وحل الغوامض والمبهات والاطلاع على الاسرار الخفيات لا يفتقر الى أحد فى طلب العلم والناس جميعاً مفتقرون اليه فان الله تعالى لم يبعث نبياً ولا أقام اماما يتعلم من الناس الحكم والقضايا لقوله تعالى : (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) ومنها : أن يكون الوصى الوارث بالله ورسوله ولايته من رب العالمين لا من المكلفين والمنقلبين وأشياء لو تقصيناها لاطلنا وليكتف الناظر بهذه العبارة عما تحتهامن الاشارة والله ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

﴿ فى سيرة أصحاب النبي (ص) المنقلبين بعده والثابتين بعده ﴾

فصل : نذكر فيه أيدك الله ونفع بك ما لا يخفى عن علمك ولا يخرج عن فهمك ان النبي (ص) كان له أصحاب كثيرة من الرجال وجماعة كثيرة معروفة من النساء لم ينقلبوا بعده ولم ينقضوا عهده ولم يحدثوا حادثة توجب الاختلاف بين الأمة ولا شهدوا بالزور على نبيهم ، ولا كذبوا على الله ورسوله بل تمسكوا بصحبة الامام المفترض الطاعة وضبط الأحكام وتحليل الحلال وتحريم الحرام واليهم الاشارة بأصحاب الرسول (ص) ولا بد أن نذكر منهم جماعة يستنبط المعتبر أحوالهم أنهم ما غيروا ولا بدلوا ولا انقلبوا ولا كفروا من بعد ما جائتهم البينات يعرف أحوالهم من آمن بعد النبي أو من كفر وهم رضى الله عنهم خزاين أسرار النبوة وحفظة كتاب الله وانصار دينه والعدة والذخيرة لتسكين المنقلبين بعد الرسل لم يطلبوا الرياسة الدنيوية على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ولم يجعلوا الدار الآخرة وراء ظهورهم ولم يلحقهم السب واللعن في الدنيا على اعمالهم الذي أقدموا بعد النبي (ص) عليها واتصل اللعن سرمدا فى الكتب الى يوم القيامة اى الذين بدلوا وغيروا ، واما الرجال عليهم السلام فهم : سلمان الفارسي ، المقداد بن أسود الكندى ، أبو ذر الغفاري ، عبد الله بن رواحة الأنصارى ، عثمان بن مطعون النجاشي ، مثنى بن

. . . الدوسي ، صعصعة بن صوحان ، أخوه زيد بن صوحان ، عمار ابن ياسر ، محمد بن حذيفة ، سقيفة بن ورقا ، رشيد الهجري ، مالك بن التيهان ، البراء بن معرفة ، المنذر بن عمر بن الكياس الساعدي ، رفاعة ابن مالك العجلان الأنصاري ، عبادة بن الصامت ، أسد بن حصين الاشهل، العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري عبدالله بن عباس عبدالله بن حزام سالم بن عمير الخزرجي ، أبي بن كعب ، رافع بن ورقا ، بلال بن رباح السنوي ، أبو أيوب الانصاري ، زيد بن حارثة ، سعد بن معاذ ، ساعد بن أبي الافلح ، تميم الداري ، معاذ بن عمر ، ثابت بن قيس ، سعد بن مالك ، عمر بن تغلبه ، خزيمة بن ثابت ، حارثة بن النعمان ، أبو دجانة الانصاري ، سماك بن خرشة ، أبو لبابه حيان بن الجموح ، أبو سعيد الخدري ، قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ، أبو طفيل عامر ابن وايلة ، زيد بن نقيع ، عثمان بن حنيف ، حذيفة بن اليمان ، عمر بن ذي خدان ، سهم بن عمار ، جندب الانصاري ، جويرية بن مسهر ، أبو سفيان الأنصاري ، سنين بن ابي عمرو ، كميل بن ابي ليلى خولي وسام بن عبيدة بن ابي وقاص هشام بن هاشم ، جبير بن مطعم ، المسيب ابن نجية ، ابو خالد الوائلي ، سويد بن غفلة ، أبو براكة ذو اليمينين سهل بن حنيف ، سماك بن حنيف ، المخول الكابي ، طالب أخو علي عليه السلام عقيل أخو علي جعفر الطيار اخو علي عبدالله بن سليل الباهلي ، أبو قيس رافع بن مالك ، دحية الكلبي ، الفضل بن عباس ، عبد الله بن معاوية : أبو المثنى عاصم بن عدي ، حنظلة بن عامر ، أبو ليلى ، عبد الرحمان بن كعب ، العباس ، حمزة ، أبو عمرو ، أوس بن ثعلبة ، مصعب بن عمير ، عياض بن سارية ، يزيد بن زيد ، سالم ابن عمير ، أبو عبيدة بن الحارث ، عمر بن جموح الخزاعي ، سلمى ابن ابي سلمى ، حبيب عمير ، أبو حاتم غيلة بن زيد ، أبو سعيد أياس ابن عمرة ، أبو حنتمة الأنصاري ، أبو عقيل الحبيسان بن عمر . الجهم

ابو الصلت . شرحبيل بن حيثة . صفوان بن المفضل . أبو مسعود بن عقبة ، زيد بن عامر بن مالك ، مالك الوليد الأنصاري ، ذكوان بن عبد القيس ، عبد الله بن جحش الأسدي ، خالد بن وهب النوفلي ، لماخ بن قيس ، ربيعة بن مالك العامري ، ثوبان بن انس العدوى ، كعب بن نيال السعدي ، بشر بن قيس الفهري ، عدي بن مصعب العقيلي عمر بن وهب الغفاري ، كعب بن أبي سعد الغنوى ، سعد بن عبادة الأنصاري ، خليفة بن قيس الحنظلي ، مالك بن كعب ، طلحة بن عوهي ، الحرمان وهب بن ربيعة الباهلي ، عبد الله بن جبير الانصاري الحارث بن غانم ، عبد الله بن مسعود ، جابر بن عبد الله الانصاري ، عبدالله بن عمر العاصمي هؤلاء الجماعة صحبوا النبي وأخذوا عنه ونقلوا منه ومنهم من مات في زمانه ومنهم من قتل ومنهم من تخلف بعده. وكل واحد من هؤلاء خصه النبي (ص) بدرجة ومنزلة ومرتبة وحال ومقام لم تكن هذه الرسالة من بسط أحوالهم فاين آثار هؤلاء القوم في روايات العوام وقد صحبهم النبي (ص) ظاهراً وباطناً سفراً واقامة تاهت العوام بالجهل في اودية الوهم . وتشعبت بهم الاهوية على جبال الضلالة . واما النساء التي صحبت النبي بالقرابة والنسب والزوجية والصحبة . فمنهن فاطمة بنت أسد كفيله . خديجة بنت خويلد . زينب . رقية . أم كلثوم . فاطمة ابنته ، ميمونة بنت الحارث . أم ايمن . أم سلمة . صفية . أم هاني . فاختة . حمامة بنت أبي طالب . امامة بنت زينب . أم حميد الرباب بنت امرؤ القيس . صفية بنت عبد المطلب . زينب الحولاء العطارة . فضة ريحانه . اسماء بنت عميس مارية القبطية . أم مالك امرأته . سعدانة بنت خالد . أروى بنت الحارث . أم اسحاق . آمنة بنت . . . فاطمة بنت عمران . زينب بنت جحش . حليمة السعدية وغيرهن ممن لم يذكر من النساء الأمينات الخفرات المسلمات المؤمنات اللواتي

قرن في بيوتهن ولم يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى . ولا باشرن الرجال فى الحروب ولا قاتلن الائمة . ولا اهجن الفتن بين المسلمين . ولا ابحن أسرار النبي (ص) ولا كذبنه ولا هو شكى من واحدة منهن وهن الصابرات الصادقات الخاشعات المتصدقات الحافظات فروجهن والذاكرات الله كثيراً عرفهن من عرفهن وجهلهن من جهلهن .

﴿ نظر واعتبار ﴾

اذا اعتبرنا المناظرة للعوام . والمخالفة على الحق بين يدي مالك الأمر سلطان وجه الأرض الحاكم العادل القاهر المنصف خلد الله تعالى سلطانه وأعز جنده وأعوانه ونسئله أن يكلف العوام ايضاح ما نقله ابي بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام . وسعد بن ابي وقاص . وسعيد بن عمر . وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح . وسالم مولى ابي حذيفة . ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة ومن تابعهم . ويكلف الشيعة الامامية ايضاح ما نقله علي بن ابي طالب (ع) وولداه الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان الفارسي والمقداد . وابو ذر . وعمار بن ياسر . وعبد الله بن مسعود . وجابر بن عبدالله الانصارى ، وابي بن كعب . ومحمد بن حذيفة . وحذيفة بن اليمان . وما نقله الائمة من ولد علي عليهم السلام عن آبائهم ومن تابع أمير المؤمنين على طريقهم وتعارض الاخبار فان كانت الحكم الالهيـة والمعاني الربانية . والاشارات الخفية . والحكم المعنوية . والغوامض المشكلة والدقايق الخفية جارية على لسان ابي بكر بن ابي قحافة وعمر وعثمان ومن ذكرنا من اتباعهم وانهم يقدموا بالخصايص التى منحهم بها النبى (ص) وان ابا بكر بن ابي قحافة حصل من النبى العلم الغامض الذى كان به يحل المشكلات ويبرم القضايا ويوضح المسائل الفقهية والذي هجم به على التقدم بعد النبي (ص) وانه انتفع بصحبة النبي في الدار والغار مما نقلوه عن

النبي وانه حصل منه معارضات سياسية وتدبيرات مدنية . ومعاركات بين العرب والكفار والنساء وقسمة الأحوال وحديث الاسفار والوقايع علمنا ان الجهل باسرار حقايق الدين حماهم على الاقدام على الامام وافساد اكثر النظام وتبديل اجل الاحكام وان كان ما نقله الامام علي بن ابي طالب، عليه السلام ومن تابعه من الاصحاب . هو العلم الالهي والحكم الرباني . واخبار الملكوت وتقدير الالك واحوال الجنان وذكر المقامات العرشية . والدقايق الشرعيه . والاصول الدينيه . وتحقق التوحيد . ومعرفـه الايمان . علمنا ان هذاالطرف محسود بما آتاهم الله من فضله وان مقصود بالاذى صابر عليه ويستغنى لمعارضه التقلب عن المجادلة والمخادلة ونعلم ونتحقق ان النبي (ص) كان يعلم فيمن يضع الحكمه من رجاله وعمن يصرفها وبين الاصحاب الذين قال الله تعالى في حقهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) ويمتازون من الذين قال فى حقهم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ليس الاصحاب الذين اضمروا الفتنه قبل موت النبي (ص) واظهروهـا بعده وانقلبوا على أعقابهم هم العلماء والاتباع ولا السداد بين العرب ولا المجهولون من الناس ما خاطب الله تعالى وتقدس الا الذين هم عن اليمين وعن الشمال عزين . والذين منافقون وهم حوله وخاصته وأهل الحل والعقد بين يديه . وهذه الفتنه التي نحن بها من شرر ذلك اللهب ومن جمرة تلك النار لعن الله الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار، جهنم يصلونها وبئس القرار .

فصل

ولما أهاجت عائشه بنت ابي بكر الفتنه بين الاعراب على قتال علي ابن ابى طالب عليه السلام لتتم المصاهرة لابيها ويكمل لها الفخر بين فساق العرب والجهال وهي فى مقدمه الجيوش سايرة الى البصرة تتمادي فى تيه غيها وتموج فى جهال قومها كتبت اليها السيدة المصونة أم سلمه زوجه النبي

من ام سلمه زوجه النبي (ص) الى عائشه فانى أحمد الله الذي لا إله الا هو (اما بعد) فانك سيدة بين يدي رسول الله (ص) وبين أمته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تستبديحيها وستر غفارتك فلا تتبذخيها فالله من وراء هذه الامه لو علم رسول الله (ص) ان النساء تحتمل الجهاد عهده اليك اما علمت انه نهاك عن الفراطة في الدين ، فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يلتئم بهن اذا تصدع جمال النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوهاد ما كنت قائلة لرسول الله (ص) لو عارضك ببعض الفلوات راكبة صعودا من سهل الى سهل ومن منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله (ص) واقسم بالله لو قيل لي يا أم سلمة أدخلي الجنة لاستحييت وان القى رسول الله هاتكة حجابا ضربه علي فاجعليه سترك وقائم مقام نبيك خصمك فانه انصح ما يكون لهذه الأمة ما قعدت عن نصرته ولو حدثتك بحديث سمعته من رسول الله لتنهشني نهيش الحية المطرقة الرقشا والسلام . فلا حجة للعوام بمصاهرة هذه المرأة المجاهدة على وراثة خلافة محمد وآل محمد وما آتاهم الله من فضله ، وخصهم به من الكتاب والحكمة والنبوة ، ولا بموافقة جماعة من العرب كرهوا ولاية بني هاشم عليهم ، ورووت العامه ان ابا بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب شهدا يوم موت النبي (ص) وقالا نشهد على رسول الله انه قال الائمة من قريش وان الامامة والنبوة لا يجتمعان فى بيت واحد ، فكيف اجتمعت فى بيت ابراهيم واسماعيل واسحاق ، وكيف اجتمعت

في بيت موسى وهـــارون ، وكيف اجتمعت في بيت يحيي وزكريا ، ثم نسي هذه الشهادة فقال يوم الشورى لو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً ما عدلت عنه وهو من الموالي وليس من قريش فأي قوليه أصدق وأي روايتيه أصح ، واعلم وفقك الله تعالى لكل خير ان الكثرة والغلبة غير مشترطة في امامة الحق وتحققه بل ربما كانت الكثرة والغلبة مانعـة من ظهور الحق الصريح خصوصاً في مثل هذه الوراثة النبوية صلوات الله على صاحبها فان التغلب في الماضي على الامام الحق أوجب هذا التنازع الواقع في المستقبل من الامام الباطل وشاهد ابطال حكم الكثرة القرآن فانه يذم الكثرة ويمدح القلة لقوله عز وعلا في ذم الكثرة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولكن اكثر الناس لا يفقهون ، وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ، وقال تعالى : واكثرهم للحق كارهون ، وان تطع اكثر أهل الارض يضلوك عن سبيل الله ، وقال الله تعالى : في مدح القـلة : وقليل من عبادي الشكور ، وما آمن معه الا قليل ، وممن خلقنا أمـة يهدون بالحق وبه يعدلون ، وقيل للنابغة الذبياني شعراً :

تعيرنا انا قليل عـديدنا   فقلت لها ان الكرام قليل

فلا حجة للعوام في اخذ الخلافة ونصب الامامة بالاكثر ، ولا لمجرد الكثرة بعزل امام الحق عن أهل الحق .

﴿ بيان ونظر ﴾

نبين من فضل ابي بكر بن أبي قحافة وعمر وعثمان والسبعة الاخر في ابرام ما أبرموا ونقض ما نقضوا انهم استعملوا نفوسهم على رأي النبي في ولاية ابن عمه علي بن ابي طالب (ع) عليهم وشدته وخزانته وحزمـه فعمدوا الى رجل مستضعف يتبع اغراضهم ويدخل في أوامرهم ، ويقضى حقوقهم الدنيوية لأنه قال يوم رقا منبر رسول الله (ص) اول ولايته : أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم وان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت (وقعت)

فقوموني وأمثال ذلك من شواهد العجز والضعف كثير ، وروت العامة من وجوه كثيرة ان النبي (ص) قال لعلي (ع) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى في مواطن كثيرة وتكرار هذا الكلام يوجب لنا معرفة قصد حاليهما ، فنقول : ان موسى وهارون كانا أخوين من الاب والأم وليس علي من النبي كذلك ولا موسى وهارون اولاد عم فيبقى متعلق الكلام بالأحوال والشاهد كتاب الله عزوجل في اخباره عن موسى وهارون عليهما السلام قال تعالى (اذ قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فهذا ايضاح بان هارون من موسى بصريح الخلافة في قومه وقوله (ص) لعلي (ع) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، بصريح الخلافة على شاهد الآية ، الثاني أن موسى عليه السلام جعل هارون الامام (اماما خ ل) في زمانه وقسم له قبة القبلة قسمين وجعل النصف المتقدم من القبة اصلاة هارون واولاده فاذا دخل موسى وهارون ومعه بني اسرائيل وقفوا من باب هارون (ع) واذا جاء هارون واحد من ولده دخلوا بيت القبلة فلما واعد الله تعالى وتقدس موسى بالميقات ثلاثين ليلة فتوجه موسى الى ربه فأتم الله له الميقات بعشر ليال زائدة على ما كان في نفوس بني اسرائيل في مدة العشرة الايام الزايدة تغيروا بني اسرائيل واستولت عقولهم على الفساد ودخل عليهم السامري واتخذ لهم عجلا جسداً له خوار من حلي القوم وزينه بزينة من الجواهر والأحجار فدعاهم اليه فاتبعوه ونسوا صنايع موسى وهارون عندهم ولم يبالوا بسخط موسى ، وهارون يعارضهم في ذلك فهموا بقتله فاستسلم واعتزلهم بنفسه وخاصة بنيه ودافع القتل عن نفسه وآله بالتزام التقية مع بني اسرائيل وهم تبع العجل فاذا اعتبر متفطن وجد معنى قول النبي (ص) لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى ، اي انك الامام بعدي وخليفتي في قومي وولي في غيبتي ، وقد سبق في علم محمد (ص) ماجرى على هارون في غيبة موسى عليه السلام من بني اسرائيل واتباعهم العجل وما صار اليه هارون من

العجز والوحدة فقال لعلي سيغدر بك بعدي ويختلف عليك قومك فان انت قعدت عنها كان ما تصير اليه خير من الملك والسلطان فوقعت المشاكلة بين حال هارون وحال علي عليه السلام وجرى ما انذر به النبي (ص) من حال علي وهارون حذو الكف بالكف والقدم بالقدم ، ولما قضى موسى الاجل فرجع الى قومه وجدهم قد فارقوا دين الله وهو حي بينهم وتركوا شريعته ، واتبعوا أهوائهم في عبادة العجل فعاتب اخاه على اهمال حال بني اسرائيل فاخذ برأس أخيه يجره اليه قال يابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فاشار النبي (ص) الى علي (ع) : انت مني بمنزلة هارون من موسى في ساير أحواله ايقاظا لعلي بما يجري على الاوصياء بعد مفارقة الأنبياء وان علياً عليه السلام رضى بمقام هارون في الامامه والخلافه وتحمل ما عساه يجرى على هارون من النكث والغدر والتفرق بين بني اسرائيل فياليت شعري أيكون هارون بمن معه من القلة من أهل بيته وخاصته وقلة انصاره على الضلال ، ويكون السامري وعجله وجملة بني اسرائيل وكثرتهم على الحق والهدى ، ساء مايحكمون فالامامه الابراهيميه الموسوية النوحية ثابتة في الامام هارون وان قل جمعه ، عارية عن السامري وان كثر جمعه وكذلك الخلافة الابراهيمية المحمدية ثابتة في علي بن ابي طالب (ع) وان قل جمعه عارية من ابي بكر بن ابي قحافة وان كثر جمعه ولله در القائل شعراً :

لان عبدوا أصحاب موسى وقومه ... الى ربه عجــلا بواسطة الجهل
فلا عار للاعراب بعــد نبيهم ... اذا عبدوا بكرا أجل من العجل

﴿ عجائب عقول العامة ﴾

ومن عجائب عقول العامة انهم يقتدون بامام مادة عقله من الذين اقتدوا به وحركاته تتبع اغراضهم وعطاياه من مطالبهم وعمــله مقتبس منهم

ويعلمون ان المكلفين صيروه اماما وان كان الامام نائبا عن الامة وولايته من قبلها لم يكن له شرف على الامة فلا له هيبة في صدورها ، وأعجب من ذلك قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابي بكر بن ابي قحافة فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه واكثر الشواهد على أن ابا بكر لم يكن له ولغيره تعيين نبوي في امر من الامور وتنازع الناس بعد موت النبي (ص) واضطراب الاوس والخزرج وتأخر النبي (ص) عن الدفن من يومه وقول ابي بكر بن ابي قحافة في سقيفة بني ساعدة للناس وقد قبض على يدى ابي عبيدة وعمر بن الخطاب بايعوا اي الرجلين شئتم فكيف يعرف ابو بكر انه متعين بتعيين نبوي ويقول بايعوا اي الرجلين شئتم وقول عمر بن الخطاب وقد قبض على يد ابي بكر ابن أبي قحافة مد يدك يا خليفة المسلمين فانت أولى بها منا فلو كان لأحد من هؤلاء الثلاثة نص متعين من النبي (ص) تنبه له المسلمون على فضله واستحقاقه ولما حصل هذا التنازع ولا قتل سعد بن عبادة ليلا ولا قتلوه الجن والقاتل عمر بن الخطاب واننا لو تقصينا بقصتهم فيما جرى للكفار الحسدة المنافقين بعد نبيهم لرأيت العجب العجيب .

﴿ عجائب روايات العوام ﴾

ومن عجائب روايات العوام التي لم يتدبروها ما رواه ابن عمر عن سالم عن عمر قال دخلت على حفصة ولسانها ينطق فقالت اعلمت ان أباك غير مستخلف قلت ما كان ليفعل قالت انه فاعل قال فحلفت لا اكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت ولم اكلمه في ذلك وكنت كانما احمل بيميني حبلا حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وانا أخبره قال ثم قلت له اني سمعت الناس يقولون مقالة وآليت أن أقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك مستخلف راعي لك ابلا وغنما ثم جائك وتركها أرأيت انه قد ضيع فرعاية الناس أشد، قال اني لا استخلف فان رسول الله (ص)

لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فيا لله من شهادة ابن عمر انه كان لأبيه راعى ابل أو غنم فتركها وجاءه اتراه عمر قد ضيع فان كان قول ابن عمر هو الحق فلم يعدل عمر عن الاستخلاف، وأعجب منه قول عمر انى لا استخلف فان رسول الله (ص) لم يستخلف فقدشهد ان رسول الله (ص) لم يستخلف فمن الذي استخلف أبابكر اذا لم يستخلفه رسول الله (ص) ولم قبل عمر الاستخلاف من ابي بكر وهو يعلم ان النبي (ص) لم يستخلف وقيل هو الاستخلاف من واحد فلم لا تقبل سنة الرسول في ترك الاستخلاف ويقتدى بسنة من استخلفه ويستخلف واحدا ولا يجعلها شورى في ستة انفس من أعيان العرب حتى يمتد في الكون عليها القتال ويهلكون الأمة بها وينشأ عن اختلافهم اختلاف الأمة الموجب لاختلاف الآراء والمذاهب والنحل ، والتهاون فى الشريعة ، بحسب الأهوية التي نشأت بينهم ، ويتولد بين امة الرسول الشحناء والبغضاء والعداوة التي جرى منها بعد النبي (ص) ما جرى من السفك والقتل ؛ وتنتج العداوة الناشئة من الفرقة جميعها منها قتل علي بن ابي طالب (ع) وأولاده وأصحابه وسبهم فوق المنابر ومنابر الاسلام وهذا هو نظر عمر في الشورى التي يراها العوام من حكمه وفضائله واجتهاده في الاسلام وكيف يرى ابن عمر انه لو كان لأبيه راعى ابلا أو راعى غنم وتركها وجاء اليه يكون قد ضيع ويذهل عن رأى النبي (ص) انه رعى الأمة ثلاث وعشرين سنة وخرج من الدنيا ولم يستخلف ووصل الى ربه وترك خلق الله هملا شتاتا بدداً ليس لهم رئيس يرعاهم ، ولا وصية يرجعون اليها حتى يقع بعده هذه الوقايع والفتن المؤدية الى هلاك النفوس فان كان رأى النبى (ص) الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام الذين أمره الله بالاقتداء بهم فأى نبي خرج من الدنيا ولم يستخلف ويترك أمر أمته اليها بعده بغير وصي يقوم عليها فان كان عادة الانبياء أن يخرجوا من الدنيا ولم يستخلفوا فبمن اقتدى أبو بكر وعمر في الاستخلاف ولعل ينبه أباه على الاستخلاف

لئلا يقع في مثل تقصير النبي (ص) وغلطه في ترك الاستخلاف واهمال الامة أو لعل ابن عمر لو تفطن الى هذه الفضيلة نبه النبي (ص) على الاستخلاف كما نبه اباه لتيقظ النبي (ص) الى الحكمة التي رآها ابن عمر لأبيه وفاتت محمد (ص) فسبحان من وفق لأبي بكر بن ابى قحافة ولعبد الله بن عمر رؤية الصواب في الاستخلاف ولم يوفق النبي (ص) واستدركه ابن عمر لأبيه .

وروت العامة عن ابي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري من أولاد النجار قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدرى ما قال ابي لأبيك قال قلت لا قال ابى قال لأبيك يا ابا موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله برد لنا وان كل عمل عملناه بعد نبينا نجونا منه كفافا راس براس ، وكفى بهذه الشهادة من عمر على اضطراب الأمر بعد النبي (ص) وان اعمال مثل عمر بن الخطاب ومن يعرفه عمر قد اختلطا بعد النبي (ص) اختلاطاً يرجو عمر بن الخطاب ينجو منها رأساً برأس ، تنبه أيها القارى ما روته العوام عن أئمتها ، وغبار الهوى قد حجب أسماعها وأبصارها عن التأمل فتأمل ، ومما رواه أبو موسى الأشعري قال حججت مع عمر بن الخطاب فخرجت يوما من رحلي أريد عمر ونحن بمكة فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني في الطريق ثم قال اين تريد قلت اريد عمر بن الخطاب فهل لك فى صحبتي فقال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا في طريقنا اذ ذكرنا تولى عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر ثم قال قلت للمغيرة مالك الخير لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر كانه كان ينظر الى قيامه من بعده ، واجتهاده وعنايته بالاسلام قال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليردوها عنه وما كان لهم فى ذلك حظ فقلت له لا أبالك اما تعرف القوم الذين كرهوا ولاية عمر فقال لي المغيرة لله ابوك كانك لا تعرف الحي من قريش وما

خصوا به من الحسد فوالله لو كان الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد ، والناس عشرة بينهم فقلت له مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل كذلك حتى اتينا الى رحل عمر فلم نجده في رحله فسألنا عنه فقيل خرج آنفا يريد المسجد فمضينا نقفوا أثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة ثم قال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك فاتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فتبعناك فقال تبعكما الخير ، ثم ان المغيرة نظر الي فتبسم فنظر اليه عمر وقال مم تبسمت ايها العبد قال من حديث كنت فيه وأبو موسى فى طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف ابى بكر بن ابي قحافة عن ولاية عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك أمك يا مغيرة وما تسعة أعشار الحسد تسعة اعشار العشر ايضا ثم سكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا أخبركم باحسد قريش قلنا بلى أو عليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف ذلك وانما ملتبسان بها قلنا وما بال الثياب قال خوف الاذاعة من الثياب قلنا له تخاف الاذاعة من الثياب فانت والله ممن يلبس الثياب أخوف وما الثياب أردت قال هو ذلك فانطلق وانطلقنا معه حتى اتينا الى رحله فخل ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل البيت فقلت للمغيرة لا أبا لك لقد غيرنا بكلامنا وما كنا فيه وما أراد حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا كذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فاذا عمر مستلق على برذعة الرحل فلما دخلنا انشأ يتمثل بهذين البيتين من قول كعب بن زهير

لا تفش سرك الا عند ذي ثقة أولى وأفضل مااستودعت اسرارا
صدراً رحيباً وقلباً واسعاً ضمنا لا تخش منه اذا أودعت اظهارا

فلما سمعناه يتمثل بالشعر علمنا انه يريد أن تضمن له كتمان سره فقلنا له اكرمنا عاقلت وخصصنا قال بماذا يا أخا الأشعريين قلنا بافشاء سرك الينا واشراكنا فى همك فنعم المستشاران نحن لك فقال انكما كفوان لذلك

فاسئلا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا اذنه الذي أذن لنا في الحجرة
فقال امض عنالا أم لك فخرج واغلق الباب خلفه ، ثم اقبل الينا فجلس معنا
فقال سلا تخبرا فقلنا نريد أن تخبرنا باحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا على
ذكره فقال سألتماني عن معضلة وسأخبركما ولكن عندكما في ذمة منيعة
وحرز ما دمت حيا واذا مت فشأنكما وما احببتما من اظهار او كتمان قلنا له
ان عندنا كذلك قال له أبو موسى : انا أقول وما اظنه يريد الا الذين كرهوا من
ابي بكر بن أبي قحافة استخلافه عمر وكان طلحة أحدهم فاشار اليه بترك
استخلافه ثم قلت فيمن قد عرفنا هؤلاء القوم باسمائهم وعشائرهم وعرفهم
الناس واذا هو يريد غير ما نذهب اليه منهم فعاد عمر الى التنفس ثم قال
من تريانه قلنا والله ما ندري قال ، وما تظنان قلنا نراك تريد القوم الذين
أرادوا عن ابي بكر صرف هذا الامر عنك قال كلا بل ابو بكر بن ابي
قحافه أعق وأظلم هو الذي سألتماني عنه كان والله أحسد قريش كلها ثم
اطرق رأسه ملياً ونظر الى المغيرة ونظرت اليه فاطرقنا مدة ثم طال
السكوت منا ومنه حتى ظننا انه ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على
ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال المغيرة
هذا الذي قد تقدمك ظالما قد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثما فقال
يا مغيرة انه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها آثما والله لو كنت أطعت
زيد بن الخطاب والله لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكن قدمت
وأخرت وصعدت وصوبت ، ونقضت وأبرمت ، فلم أجد الا الاعطاء
على ما شئت منه فيها والتلهف عن نفسي وامات ايابه ورجوعه فوالله ما
اردتها له وهو يعلم فقال له المغيرة فما منعك منها وقد عرضك لها يوم
السقيفة بدعائك اليها ثم انت الآن تنقم وتتأسف عليها فقال ثكلتك امك
يا مغيرة اني كنت اظنك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان
الرجل ما كرني وماكرته فالفاني احذر من القطاة انه لما رأى شغف الناس
به واقبالهم بوجوههم نحوه ايقن ان لا يريدوا به بدلا ، وأحب لما رأى

حرص الناس عليه وشغفهم به انه يعلم ما عندي وهل ينازع اليها بشيء
واجب ان يبلوني باجماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت
ما عرض علي منها ولم تجبه الناس الى ذلك والقاني فانما حتى اخصني حذرا
ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الي ذلك واختبائها ضغنا في قلبه ولم
آمن غايلته ولو بعد حين مع ما بدالي من كراهة الناس اما سمعت نداءهم
من كل مكان عند عرضها علي لا نريد سواك يا أبا بكر أنت لها أهل فرددتها
اليه عند ذلك ولقد رأيته يلمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني على شيء
بلغه عني وذلك لما تقدم الأشعث بن قيس اسيرا فمن عليه وأطلقه احتراما
لزوجته أم فروة بنت ابي قحافة اخته فقلت للأشعث بن قيس وهو بين
يدى ابي بكر يا عدو الله أكفرت بعد اسلامك وارتددت كافراً ناكصا
على عقبيك فنظر الي الاشعث نظرا شزراً علمت انه يريد كلاما يكلمني ثم
سكت فلقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني ثم قال لي أنت صاحب
الكلام يا بن خطاب قلت يا عدو الله ولك عندى شر من ذاك قال بئس الجزا
لي هذا لي منك قلت وعلى ما ذا تريد منى الجزاء قال لاعانتك على اتباع هذا
الرجل يعني ابا بكر وما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك قال قد
كان ذلك فما قصدك الآن قال ما هذا وقت امر انما هو وقت صبر حتى
يأتى الله بفرج ومخرج فمضى ومضيت ولقي الأشعث بن قيس الزبرقان بن
بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه فارسل الزبرقان الى ابي بكر
فارسل الي بما اخبر عن غلبتي عليه من الكلام فارسلت اليه اما والله لتكفن
او لاقولن كلمة بالغة في وثبة تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت
استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمها على انها صايرة اليك عن أيام
قلائل فما ظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل فوالله ماذكرلي
بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك ولقد مر في أمرها عاضا على نواجده حتى
حضره الموت فأيس منها فكان منه ما رأيتما اكتما ما قلت عن بني هاشم خاصة
فليكن منكما بحيث أمرتكما فمضينا ونحن نتعجب من كشفنا من قوله فوالله

ما أفشينا سره حتى هلك فاعتبروا يا اولى الألباب .

﴿ فصل ﴾

نذكر فيه طرفا مما روته العامة من طرقهم المعتبرة عندهم وتعارض كل خبر بما تظهره الاشارة فيه ويقبل التأويل عليه ، من ذلك ما رواه معاوية بن قرة عن عابد ابن عمر ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله ، سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي خبر ابي بكر وقال يا أبابكر اغضبتهم فان كنت أغضبتهم فقد اغضبت ربك فاتاهم فقال يا أخوتاه اغضبتكم فقالوا لا يغفر الله لك يعلم بمعارضة ابى بكر لسلمان وأصحابه بمدح أبى سفيان عدم القرب من النبي وهؤلاء الثلاثة أقرب الى النبي منه لأن ابا بكر لو كان قريبا الى مقاصد النبي لعلم ان ابا سفيان ممدوح عند النبى او مذموم كما علم سلمان وأصحابه فلو كان أبو بكر يعلم ان مدح ابى سفيان يغضب الله ورسوله لم يقع فى مثل هذه المعارضة والمعاتبة فدل انه ليس له مداخلة فى اسرار النبي (ص) وعند العوام انه أقرب الأقربين وهذه من زلاته أصغرها ، وروت العوام ايضا عن عبد الله بن حارث النجراني قال حدثني جندب قال سمعت رسول الله (ص) قبل ان يموت بخميس يقول اني ابرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ومن هذه الاشارة يفهم انه لم يكن له من القوم خليل ، ثم أوضح نفى مخاللته أبا بكر بقوله ولو كنت متخذاً ولكن انا غير متخذ ويظن العامى ان هذا مدح لأبي بكر ولم يعلم انه فصل منه بينه وبينه لئلا يدعيها قوم وربما يدعى العوام ان ابا بكر لما قال النبى (ص) ذلك ضاق صدر أبى بكر فاتخذه الله خليلا فتخلل أبو بكر بالعبادة فتخللت لأجله ملائكة السماء ورفعوه العوام عن مخاللة النبي الى مخاللة الله ، قتل الخراصون الذين هم في

غمرة ساهون ، وروت عن المسور : قال المسور طرقني عبد الرحمان بن عوف ليلا بعد هجعة من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال ألا اراك نائما فو الله ما اكتحلت فى هذه الليلة بكثير نوم فادع الي الزبير وسعدا فشاورهما ثم ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى انهار النهار ثم قام علي « ع » من عنده وهو في طمع وكان عبد الرحمان يخشى من علي بن ابي طالب شيئا فقال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح فلما صلى الناس الصبح اجتمع اولئك الرهط عند المنبر فارسل عبد الرحمان الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار وأرسل الى امراء الاجناد قد وافوا الحجة مع عمر فلما اجتمعوا بمشهد عبد الرحمان بن عوف قال اما بعد يا علي انى نظرت فى أمر الناس فلم يرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن نفسك سبيلا واخذ بيد عثمان وقال ابايعك على سنة رسول الله والخليفتين من بعده وتابعه المهاجرين والانصار وأمراء الاجناد فتبين من هذا الخبر ان النبي خرج من الدنيا وأهمل أمته ولم ينظر هذا النظر ولا أمر لها أميرا من قبل الله وقبله حتى تختلط الأمة من بعده هذا الاختلاط ، وتضطرب هذا الاضطراب فيولى عمر بن الخطاب أبو بكر بن ابى قحافة يوم السقيفة فيكون خليفة من عمر ويتولى عمر الخلافة من خليفته ووصيه ابي بكر ويصير عثمان خليفة من عبد الرحمان بن عوف ومعاوية خليفة من قبل عثمان ، فاين خليفة الله ورسوله واين ولاية محمد وآل محمد (ع) واين الحكم والكتاب والنبوة لآل ابراهيم فويل للقاسية قلوبهم ، خرج حكم النبى (ص) وبطل بولاية علي بن ابى طالب عليه السلام يوم الغدير ونزع الامر من بني هاشم باختلاف اغراض العرب فظهرت عداوة عبد الرحمان بن عوف لعلي بن ابي طالب وتبين من علي انه لم يرض من عبد الرحمان بن عوف بمتابعة الخليفتين القائمين بالاهوية والحسد لآل محمد ومن فوض الى عبد الرحمان بن عوف ان يولى الخلافة لمن شاء ويعزل عنها من يشاء فعلم من ذلك انه لما أقدم أبو بكر وعمر على ما ليس لهما من الحكم

أقدم عبدالرحمان وغيره وصار اقدامها سنة يعتمدها من يعتمدها ، وروث عن الزهري قال قال لي أنس بن مالك انه رأى عمــر بن الخطاب يزعج ابي بكر بن ابي قحافة ازعاجا حذراً ان يتجدد لبني هاشم أو لغيرهم اومن في ولاية ابي بكر فيفوت غرضه وهذه ليست خلافة عن الله ورسوله ، لو كانت عن الله ورسوله لم يفتقر عمر الى ذلك الازعاج ولا خشي فيهـا عاقبتها، وروت ايضا عن عامر بن سعد بن ابي وقاص من رواية بكير بن مسمار عنه قال امر معاوية بن ابي سفيان سعد بن ابي وقاص وقال ما منعك أن تسب أبا تراب فقال ذكرت ثلاثا قالها رسول الله (ص) لو تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعته يقول له اذ خلفــه في بعض مغازيه اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية فتى يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قال فتطاولنا اليها فقال ادعوا لي عليا فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه وفتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية (قل تعـالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وأنفسكم) دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال : اللهم هؤلاء أهلي .

اذا تصورنا عناد معاوية بن ابي سفيان لعلي بن ابي طـالب « ع » وتكليف سبه على المنابر وتتبع ولده وأهله وأصحابه بالقتـل والتنكيل والصلب والتمثيل وهو يومئذ حاكم المسلمين وامامهم وبيده أزمة البلاد والعباد وفي قبضته اعناق الفقهاء المستدرجين بالدنيا المغرورين بالملابس والمجالس وعنده الدينار والدرهم والسيف وقد عرف من تقدم عليه من الخلفاء الثلاثة دفع علي بن ابي طالب عن حقه واهتضم ولده ووضع ما شاء من الأحكام في الدين وغير اكثر القوانين وهو سلطان قادر معـاند كيف يكون حال الشريعة اذا أراد فيها معاوية مايصلح أهله بفساد حال علي بن ابي طالب ومتابعة الفقهاء الآكلة على اغراضه فترك ما امر الله ورسوله عن الآثار التي فرضها الله وسنها الرسول ونقتدي بما سنه ورسمه ورتبه معاوية بن

ابي سفيان من التغيير والتبديل والمساعدين له على اخماد نور آل محمد (ص) طلباً للمال وخوفا من القتل وندخل فيما دخلت فيه الأمة من التنازع والاختلاف بل نصبر على البلاء ونتجرع الفداء ونتحمل الأذى فى متابعة آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم وسيعلمون غدا من الكذاب الأشر ، ومما روت العامه ايضا عن أبى أيوب الأنصارى عن ابي قلابة قال كنت بالشام في حلقة فيها مسلم بن يسار فجاء أبو الاشعث فقام الناس له فجلس فقلت له حدثنا اخانا حديث عباد بن الصامت قال نعم غزونا غزاة وعلى الناس معاوية بن ابى سفيان فغنمنا غنايم كثيرة وكان فيما غنمنا آنية من ذهب وفضة فأمر معاوية ببيعها فى أعطية الناس فتسارع الناس الى ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام اليه فقال اني سمعت رسول الله (ص) ينهى عن بيع الذهب والفضة بالذهب والفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والملح بالملح الا سواء بسواء عين بعين فما زاد ازداد مقدار ما يؤد الناس ما اخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال ما بال رجال يحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه فقام عبادة بن الصامت اليه وقال لنحدثن عن رسول الله ما سمعنا وان رغم أنف معاوية لا ابالي اذا لا أصحبه في جنده ليلة سودا تبين عن معاوية انه كان قليل المبالات بالدين تبعاً لمن تقدمه ولم يراقب في الله ولا رسوله ولا ذمة وروت عن ابى حمرة بن عمر بن ابى عطا عن ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله (ص) فتواريت خلف باب قال فجاء فخطأنى خطوة وقال اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ، انظر الى حال معاوية عند النبى (ص) وقوله في موطن هو فرعون وفي موطن اذا رأيتموه على منبرى فاقتلوه ، وفي موطن لا اشبع الله بطنه فكيف اذا صار هو المقتدى وفعل فى آل محمد ما فعل وانتهت أحكام الامة في عصرنا هذا الى أوضاعه التي وضعها ومقاصده التي قصدها فيكون حزبه حزب الله لكثرته وحزب علي بن

ابى طالب هو حزب الباطل اقاتله ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ،
أمعاوية هو أمير المؤمنين ؟ أم هو خليفة رب العالمين ، بل هو امام الضالين المضلين الذين غرهم الله الغرور وهم فى الآخرة من المقبوحين
وروت ايضا عن سعد بن مسرزف عن يزيد بن حيان انه قال قام رسول الله (ص) يوماً فينا خطيبا بماء يسمى خماً بين مكة والمدينة وقال فى كلام : انى تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله من تبعه على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ، والآخر أهل بيتي من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هلك قلنا ومن أهل بيته نسائه قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجال العمر فى الدهر ثم يطلقونها فترجع الى أبيها وقومها بل أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .
اسمع ايها القارى الى جماعة فيها تذكير آل النبي (ص) فيسألون من آل بيته حتى يخبرهم الراوي انهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل أولاد أبى طالب يحرم الله عليهم الصدقة يعلم من حال هؤلاء القوم انهم جهال بالنبي (ص) حتى لا يعرفوا آله من صحبه ونسائه وبمثل هؤلاء نزعت الخلافة من آل محمد صلوات الله عليهم قال الله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم ، وروت ايضا عن عدي بن ثابت قال حدثنا البراء قال رأيت الحسين بن علي عليهما السلام على عاتق النبي (ص) وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه ان صح هذا الخبر عند العوام فما شأن الذى مكر به ودعاه الى القتل وما شأن الذى حبس عليه الماء حتى أضره العطش وما شأن الذي رماه بالسهام حتى خرق جلده وماشأن الذى ضربه بالسيف حتى فراه وما شأن الذي طعنه بالرمح حتى أرداه من سرجه وما شأن الذى احتز رأسه وقطع أوداجه وماشأن الذى سلخ جلدة وجهه وما شأن الذى نهبوا حرمه وقتلوا رجاله ، وما شأن الذين رضوا بقتله وسبي ذرارى آل محمد أترى ذلك فعل اليهود أم فعل النصارى أم فعل المجوس أم فعل الجاهلية

الاولى أم فعل حزب معاوية بن أبي سفيان ؛ فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم ؛ وروت ايضا عن عبد الله بن مليكة قال استاذن ابن عباس على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة قال اخشى ان يقضي علي فقيل ابن عم رسول الله (ص) من وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقالوا كيف تجدك فقالت بخيران بقيت قالوا بخير زوجة رسول الله (ص) وما نكح بكرا غيرك ونزل خبرك من السماء ودخل ابن الزبير بعده، قالت دخل ابن العباس واثنى علي ولوددت أن أكون نسياً منسياً .

انظر كيف يتعلق العوام بتزويج رسول الله (ص) بكرا من دون النساء أترى فعل أحد النسوان الثيبات ما فعلت هذه البكر ولعلها بهذا الاختصاص اقبلت على قتال الامام علي عليه السلام حتى قتل من أصحابها سبعة عشر الفاً ومن أصحاب علي (ع) الف رجل وقطعت يومئذ ايدي سبعين رجلا من بني ضبة كلهم يأخذ بخطام الجمل كلما قطعت يد واحد منهم قام آخر مكانه الى أن قال علي (ع) عرقبوا الجمل فانه شيطان وكان فيمن قتل من أصحاب علي (ع) زيد بن صوحان وكان من خيار الناس ورضى أن يقبر بثيابه ولا يغسل عنه الدم وأوصى أن يدفن معه مصحفه وقال اني مخاصم غداً به يوم القيامة ؛ ولقد أخبرها ابن عباس وكفى بقوله ونزل خبرك من السماء ولكن أكثرهم لا يفقهون فتبا لهذه البكرة من دون نساء النبي (ص) ان تخرج على الامام الذي هو يوم قتاله امام عليها مفترض الطاعة على جميع المسلمين وليس عليها فرض الجهاد فكيف يكون اراقة هذا الدماء معها وبسببها وكيف الاعتبار فيما تلف من الاموال من المسلمين بفعلها فيما لا يأمرها به الله ولا رسوله وكيف ترتفع الاضغان التي احدثتها بين المتقاتلين وينسخ حكمها من القلوب والله تعالى يقول : (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وأي فاحشة أعظم عند الله من هيجان الفتنة بين المسلمين يقتل فيها ثمانية

عشر الف انسان لم يقض الله ولا رسوله بقتلهم ويهلك أولادهم وتبقى أضغانهم فى أعقابهم الى يوم القيامة .

وروت عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ان الغادر ينصب له يوم القيامة لواء ، وفى رواية عند رأسه فيقال هـــذه غدرة فلان بن فلان الا ولا غدرة أعظم غدراً من أمير عامة ان في هذا لبلاغا لأولى الأبصار أنرى علي بن ابي طالب يوم أمره النبي (ص) فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه فاطاع فى ذلك جماعة هو أمير العامـة يومئذ أم أمير الخاصة من قال له عمر بن الخطاب فى الاختلاف والغدر وهيجان العرب مد يدك يا خليفة المسلمين فامره عمر وبايع له العوام وهم الى الآن كذلك ثم قال بعد قليل كانت بيعة أبي بكر فلتـــة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وعلى من يطلق اسم الغدر أعلى علي وقد أمره الله ورسوله ، أم على ابي بكر بن ابي قحافة وقد أمره العوام وهل غدر علي بابي بكر أم غدر أبو بكر بعلي (ع) وقـد بخ بخ له يوم الغدير وسلم عليه بامرة المؤمنين عرف العوام وأميرهم من عرفهم وأنكرهم من أنكرهم ، وروت عن عبد الملك بن ميسرة عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير القربى آل علي فقال ابن عباس عجلت ان النبى لم يكن بطن من قريش الا كان له بينهم قرابة فقال له سعيد بن جبير انت عجلت قرباؤه الذين يحرم عليهم الصدقة ويورثونه .

انظر الى العامة كيف تتخيل الاخبار وتنسبها الى العلماء من اصحاب النبى (ص) حتى يتهم عبد الله بن عباس في كلامه بالجهل يعقل هذا الكلام الغلط لأن النبي ما قصد بالقربى كل بطن من قريش ومنهم الكفار والجهال وعبادة الاصنام والقرباء والبعداء في النسب قال الله تعالى (واولوا الأرحام بعضهم أولى من بعض فى كتاب الله) وقال النبي (ص) الأقربون اولى بالمعروف فانه لو مات رجل لم يكن ماله يورث لكل من هو من قبيلته

وشيعته وانسابه انما يصل الى عصبته وآله فكيف جهل عبد الله ابن عباس معرفة القربى وهو كثيف العلم وانما المنقلبين اضطروا الى اختلاف كذب واسندوه الى النبي على ألسنة الصحابة ليتمشى ذودهم ومحالهم كما قالوا على النبي (ص) انه قال الائمة من قريش وكانقلوا عنه قال انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، وبهذين الخبرين اخرجوا آل محمد من الخلافة ومنعوهم ارثهم من النبي (ص) وامثال ذلك كثير وكذلك اضطروا العوام الى جمع كتاب سموه الصحيحين لما صنف من اخبارهم من الكذب ، وروت عن الزهرى عن سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) انه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله .

اترى يقع فى نفوس العقلاء الالباء والحكماء العلماء والملوك العظماء ان علياً والحسن والحسين ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الاسود ، وأبوذر الغفارى ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وجابر بن عبد الله الأنصاري وابو أيوب الانصارى ومن ذكرناه في الفصل الذي ذكرنا بعد المصاهرة بطانة الشر مع النبى (ص) وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمان ، وسعيد وابي عبيدة الجراح ، والمغيرة بن شعبة ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ومن تابعهم على مناقضة احوال آل محمد والبلاغة بالخلافة بين العرب هم بطانة الخير على صدق هذا الخبر ولله در القائل

ان آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

وقول الآخر شعراً :

غدا ترى اذا انجلى الغبار   افرس تحتك أم حمار

قال الله تعالى ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم — فمن هذا الشيطان يا اخي فتدبر ويكفيك قوله تعالى (ان الشيطان للانسان عدو) وقوله (وكان الشيطان للانسان

خذولا) وروت العامة ايضاً عن سعيد المقرى عن ابي هـريرة قال قال رسول الله (ص) ستحرصون على الامارة وانها تكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئس الفاطمة .

هل اذا اعتبر الانسان كلام الرسول (ص) في هذا الخطاب أيكون هذا القول لمن ولاه هو الامارة وسماه أمير المؤمنين وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، أم يكون هذا الخطاب للقوم الذين يشهد في وجوههم الحرص على الامارة بعده والسنتهم تنطق بضمايرهم على المهافتة عليها وانها تكون لهم نعم المرضعة وبئست الفاطمة .

واما نعمة المرضعة فان أبا بكر رضع سنتين ونصفا وعمر عشر سنين وشهور ، ورضع عثمان اثنى عشر سنة ثم اندرج الزمان حتى انمى هـذا الرضاع سب الأمير الذي أمره النبي (ص) على منابر بني أمية الف شهر فكان ذلك الحق ، خلط ذلك الرضاع فلما تاق الناس الى منع بني امية وما صنعوا بآل علي بن ابي طالب (ع) وولده وأصحابه هاجوا على بني أمية يقولون فيهم ويبسطون الذم ، ومتى قالت الالسنة تتبعها الايدى فاحس بنو أمية بخشونة الأقوال فيهم وكشف قناع المراقبة لهم وانهم متى اهملوا ذلك كان فيه خراب دولتهم وهلاك نفوسهم وقتل ذراريهم فتزهد عمر بن عبد العزيز وترك انهاكه في التفاخر بالملابس والتأنق بالمـآكل رجاء أن يسكن العوام بزهده في ذلك فلم ينفعه ذلك الملك فلما أحس الاقدام عليهم استدرك الحال وقطع المسبة بنفسه فلما انقطعت المسبة عن علي بن أبي طالب انقلب القوم الذين كانوا أصلها في البـداية وصارت تلك الامارة التي حرصوا عليها بئس الفاطمة في اللعن والسب الى يوم القيـامة وظهرت محاسن أمير المؤمنين عليه السلام واشتغل النـاس بمدحه ونفق الكاغد في ذلك الزمان لما يحتاجون اليه من رقم مدايح أمير المؤمنين ولعن اضداده وسبهم ظاهراً وباطنا أمراً متصلا الى يوم القيامة كالجنة التي اكلها دائم وعدوهم كالدنيا التي فيها زائل كما زال اللعن عنهم بمدة قليلة سنين معدودة

وما قدر المعدود عند الدائم غير مجذوذ فاعتبروا يا أولي الالباب .

ثم نضرب صفحا عن ذكر هؤلاء الثلاثة المتقدمين وما فعلوا في حق أمير المؤمنين فان الكتب مملوة باخبارهم وقصصهم شرقا وغربا (ونبتدى) بامارة معاوية بن ابي سفيان الذي هو الآن مقتدى العوام وقبلتهم وامام امارتهم من حين ولايته وسريان احكامه أيام بني أمية وانسلاك بني العباس بعدها من معاوية الى المعتصم من ولد العباس فان الامارة التي حرص عليها معاوية مدة ما أكل فيها وشرب وفتك فيها ولعب ووجد لذة رضاعها لكنها صارت بئس الامارة في هلاك ذريته من بعده ومن نسج على منواله وعمل باعماله الى يوم القيامة فخربت بيوتهم وقصورهم وقبورهم واعقابهم وذرياتهم ، فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

ثم ظهرت خصايص الامارة المحمدية الحقيقية في الأمير الذي أمره الله ورسوله بعد خروجه من الدنيا في اولاده السادة والنقباء المبثوثين في مشارق الارض ومغاربها والمشاهد المقصودة للبركة والأدعية والصلاة والتماس الحاجات وقبابه التي في البلاد كالاعلام واحبائه الذين تمسكوا بامارته ووقاره وعزة مساكنه الطاهرة المطهرة من الرقص والدف والزمر والاباطيل وكتبه وحكمه وبلاغته وامتياز ولائه ، ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ، وروت العامة عن واقد عن محمد عن أبيه عن ابن عمر قال شبك النبي (ص) أصابعه وقال أنت يا عبدالله اذا بقيت في حثالة من الناس وقد خرجت عهودهم وامانتهم واختلوا حتى صاروا هكذا قال قلت فكيف اصنع يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتترك ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدعهم وعوامهم ، يفهم من هذا الخطاب ان الرجل المخاطب به موجود في زمن النبي (ص) وهذا التنبيه له والاشارة اليه بتشبيك الأصابع يدل على أن هذا الرجل ليجده عن قريب في حياته لا يدل على سنين متطاولة توجد في آخر الزمان والنبي

يعرفه ان هذا يقع بعده وانه سيراه ، وسؤال الرجل كيف يصنع اذا رأى ذلك وقول النبي (ص) تأخذ ما تعرف اي من الحق الذي تعرفه ، وتدع ما تنكره اي من الباطل الذي تنكره وتتمسك بالخاصة وهم آل محمد عليهم السلام ، وتجانب العامة وهم رؤسائها ، والرجل اذا حلب شطر الدهر ، وجرب وقايع أهل العصر يعرف ويتحقق ان الحسد الحاصل حول مرتبة النبوة أشد من الحسد على مرتبة الملك والسلطان ، لأن الشريعة تستخدم الملك والنفس ترغب الى العزة والرفعة في الدنيا فمن عرف الله وعرف مقام النبوة من الله خاف الله وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى واستعمل العبودية والطاعة فى قبول أمر الله ورسوله وثبت في العبودية غابطاً لما فوقه من المقامات بالصدق والايمان ومن جهل الله وجهل مقام النبوة استعمل الفرعونية الطاغوتية والعصيان لامر رسوله وثبت في الفرعونية حاسداً من فوقه من أهل المراتب بالجهل والكذب وقول الزور مستدرجا في مكر الشيطان اذا قيل له ما الايمان ، قال وما الايمان فهم الحسد من فهمه وعرف المنقلبين من عرفهم ، وروت العامة عن بكر ابن عبد الله بن اشج ويزيد بن محمد جميعا عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر الى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان زمان يزيد بن معاوية قال اطرحوا لأبي عبد الرحمان وسادة قال انى ما اتيتك لاجلس بل اتيتك بحديث سمعته من رسول الله (ص) سمعته يقول من خلع يداً من طاعة الله لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات ولا فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، يا لله العجب من هذا الحديث الذي حدث به عبد الله بن عمر لعبد الله بن مطيع فاين السميع واين البصير ، أي يد خلعت من الطاعة بعد النبي (ص) غير يد علي بن ابي طالب عليه السلام وبيعة النبي وبيعة علي فى أعناق المسلمين واذا خلعت بيعة امام الحق وفقد صاحب البيعة الكبرى محمد (ص) وبطلت بيعة أميره من اخذ التأمر بعدها ببيعتهم ومن عقد لأبي بكر بن أبي قحافة بيعة في اعناق المسلمين من

قبل نفسه من غير قضاء الله ورسوله ووليه فان كان عمر عقد البيعة لأبي بكر في اعناق المسلمين من قبل نفسه فباجماع المسلمين ان النبي (ص) لم يعهد الى عمر بن الخطاب انه اذا لم يقبل العرب ولايتي لعلي بن ابي طالب بعدي واختلفوا عليه فول أنت يا عمر من شئت فان أمرك أمري وقولك قولي وقد جاء عن ابى بكر بن ابي قحافة انه قال : وددت اني سألت رسول الله (ص) لمن هذا الامر من بعدك فلم ننازعه اياه ثم اخذ بيد عمر ابن الخطاب وابي عبيدة يوم السقيفة وقال بايعوا اى الرجلين شئتم ومدحها فقال عمر بل نبايعك فانت سيدنا وأخيرنا وأحبنا الى رسول الله ثم أخذ بيده وبايعه .

فانظر الى قول ابي بكر وخبرته كيف ما سأل رسول الله (ص) لمن هذا الأمر وانظر الى فعله يوم السقيفة ، وانظر الى عمر حين ترك علي بن ابي طالب عليه السلام الامارة التي خصه الله بها وقول رسول الله له الخلافة في قريش ثم أدخل عثمان فى الشورى وهو من بني أمية ، ولعل عبد الرحمان بن عوف لو سمع من النبي (ص) ان الخلافة فى قريش لما ولى عثمان ، وقول عمر لو أدركت معاذا لوليته الأمر ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته ، ولو أدركت سالم مولى ابي حذيفة وليته ، ومعاذ من الانصار ، وخالد من بني المغيرة الذين أمر النبي بجهادهم وسالم مولى ابي حذيفة من الموالى فكيف تعتبر شهادته على النبي (ص) انه قال الخلافة في قريش وكيف بعده يتمنى هؤلاء الثلاثة وكان ابن عمر انما حدث عبد الله بن مطيع بان بيعة أبيه عمر فى اعناق الذين بايعهم البيعة رسول الله (ص) يوم الغدير لعلي بن ابي طالب (ع) فانظر هذا التلاعب الذي حصل فى دين الله من الأصحاب المنقلبين .

ثم نرجع الى بيعة معاوية الذي هو فى زماننا هذا مقتدى العوام وامامهم وقبلة المتغلبين ونسئل من عقد له البيعة الاسلامية المحمدية فى عنقه حتى صار أمير المؤمنين وليس في عنقه بيعة لأبي بكر بن ابي قحافة ولا لعمر

ابن الخطاب ، ولا لعثمان بن عفان والامام المعتبر في زمانه علي بن أبي طالب باجماع سائر المسلمين من العدو والمحب وهو في دار هجرة النبي (ص) وقد جرى بينه وبين معاوية من الوقائع والمصافات والحروب على عدم رضاه بولاية معاوية حتى انفذ له معاوية من قتله غيلة فكيف تمت له خلافة الله ورسوله وامرة المؤمنين ، فان تعلق قوم من المغفلين من عوام الشام وغيرهم من سواد العراق بان معاوية ابتاع الخلافة وامرة المؤمنين من الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهما السلام ولا طايفة أجهل من هؤلاء ولا أمة هي أبخس منهم ، فكيف يبتاع الامامة النبوية المحمدية الابراهيمية بالمال لو علموا أن الامامة المعتبرة عند الامامية ليست سلطنة ولا حكما ولا قهراً ، بل عندهم ان الامامة ثمرة النبوة والنبوة مادة والامامة صورتها ولا وجود للمادة الا بالصورة ولا بقاء للثمرة الا بالشجرة ، وانها مركبة من ثلاث مقامات

(الاول) أن يكون الامام عين الله في الولاية ، وعين الله ولسان الله في النبوة وعين الله ولسان الله ويد الله في الامامة ليقوم حجة الخلق على الخلق به ، فالامام قايم بسيف الولاية في الحقيقة . وبايضاح النبوة في الشريعة والمقاومة لأهل زمانه في ساير ما يسئل عنه في الامامة يستغني عن ساير الامة في العلم والعمل وتفتقر الامة اليه في جميع مطالبها والعوام يعتقدون الامامة هي سلطنة وحكم بغير علم ويجعلون التقدم بالزمان شرطا فيها وان الامامة تباع وتشترى بالدنانير والدراهم ، فلذلك أمر دينهم موقوف على الدينار والدرهم ، ويعتقدون ان الكثرة والغلبة مع الجهل احظى عند الله تعالى وتقدس من القلة والسكون مع العلم تلك امانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

وكيف تنتقل الامامة من الحسن بن علي عليهما السلام وهو سر ثابت في صدره مرقوم في لوح قلبه — قال محمد بن علي الباقر عليه السلام علمنا آل محمد صعب مستصعب خشن مخشوش سر في سر مقنع بسر لا يطلع عليه الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فمتى

لم يكن الملك مقربا ولا النبي مرسلا ولا المؤمن ممتحنا لا يصل الى علم آل محمد صلوات الله عليهم فكيف يملك بالمغالبة او يختلس بالمكر أو يباع بالدنانير والدراهم لكن معاوية سخر من أهل الشام وأوهمهم انه ركب الى العراق في طلب الامامة من الحسن بن علي عليه السلام وانه لاقاه بالموضع المسمى باحنوبية المعروفة الآن بالابواء من اعمال الدجيل وابتاع الخلافة منه وصار بما ابتاع أمير المؤمنين وثبتت قواعد الامامة التى كذبها معاوية على أهل الشام وصارت هي دين محمد من بين أهل العوام الى يومنا هذا وظهر منها المذاهب المختلفة والآراء الفاسدة والعقايد المضطربة ، ثم اختلط الناس في العقل والنقل ، والتزويج والنسل فنشأت المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية ، وهلكت الجعفرية الحيدرية المحمدية الابراهيمية النوحية الرحمانية ، وصار في الاسلام الذي هو كلمة واحدة اربع ائمة كل امام يدعى انه قائم بدين الرسول لا حاجة مع مذهبه الى المذاهب الأخر واشتبهت بهم الأحوال في الدماء والفروج والاموال وتولدت الضغاين والاحقاد بين الآباء والاولاد وأمر السلطان المفرط فى الدين بين اختلاف هؤلاء من التهور والاستهال بالمحرمات وارتكاب المحظورات والفسوق والعقوق فهم البيعة الرحمانية المحمدية العلوية من فهمها وعرف البيعة الجاهلية الشيطانية عرفها من عرفها .

فياليت ابن عمر ستر نفسه من ايراد هذا الخبر الذى حدث به عبدالله ابن مطيع وهو يعرف بيعة ابى بكر وبيعة عمر وبيعة عثمان ومن عقدها وكيف عقدت حتى صار من القوم الذين قال الله تعالى فيهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ، وروت العامة عن عطاء بن بشار عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال لا .

فمن هذا الخبر يشهد قاريه وسامعه انه لم يقل لآله ولا لبني هاشم

خاصة ولا قصد به سماع علي بن ابي طالب والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ومن ثبت معهم على بيعة امام الحق ليؤذيهم به ، وانما قاله لقوم هم اخص الناس بصحبته وهو يشهد الغدر والخلاف فى وجوههم والسنتهم ولا يجب أن يكون ماقال لقوم من شذاذ العرب وأصحاب الجاهلية ولمن لا يقتدى به في ذلك الزمان ومن ليس هو حجة بعد النبي على قومه وانما قال الذين هم عن اليمين وعن الشمال عزين ، الذين يقولون فى أفواههم ما ليس فى قلوبهم . والذين قال الله فيهم ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي يقول والله يكتب ما يبيتون (الآية) ، وروت العامة عن الزهري عن انس قال لما قدم النبي (ص) المدينة وانا ابن عشر سنين ومات وانا ابن عشرين وكن امهاتي يحثثن على خدمته فدخل علينا دارنا فحلبنا له شاة فشرب رسول الله (ص) فقال له عمر وأبو بكر عن شماله يا رسول الله اعط ابا بكر فاعطي النبي اعرابياً عن يمينه وقال رسول الله (ص) الايمن فالايمن (وفي رواية) لما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى رسول الله الاعرابى وقال : الايمنون الايمنون الايمنون ثلاثا فمعنى هذا الخبر ان انس صحب النبي (ص) عشرين سنة ينقل الماء الى البيوت وهو صبي عمره عشر سنين ولم يتبعه في غزواته وحروبه ومقاماته كغيره ، وقد روى وحدث عن النبي (ص) احاديثا لوصحب النبي مدة النبوة لم يف زمانه بها أفكان النبي يلقنه الأخبار التي جرت له مع الناس وأحاديث الوقايع وكم قوة أنس وهو طفل ينقل الماء حتى يخبر عن النبي بما اخبره ، ام قال انس ما قال لاجل من شاء وسكت عما سكت لأجل من شاء فان علياً عليه السلام استشهده شهادة سمعها من النبي (ص) في حقه فقال انسيتها فقال له (ع) ان كنت نسيتها فرماك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى ابرص وجهه وجسده ، واعجب من ذلك شهادته على النبي انه لم يحفل بعمر حتى انقصه الى اعطاءه الاناء لأبى بكر ليشرب ودفعه النبي (ص) على جانبه الايمن

الى الاعرابي ولا راعى لأبي بكر أن يجلسه على جانبه الأيمن ، وكيف لم يتفطن عمر وهو مستعد للخلافة عن النبي الى أن الادب ادارة الاناء على اليمين حتى يسلم من اجمال قوله ومن ذلك العربي الذي اجلسه النبي (ص) على جانبه الأيمن واجلس صديقه ووارثه ووزيره في الارض وحموه ومنفق ماله عليه وصاحبه في الدار والغار والسابق الأول والخليفة بعده على جانب الشمال ولم يرع له هذه المناقب ، ان في ذلك عبرة لأولي النهى وروت العامة عن المسور انه قال سمعت رسول الله (ص) وهو يقول على المنبر ان بني المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اءذن لهم انما فاطمة لعلي بن ابي طالب بضعة مني يزينني ما زانها ويؤذيني ما آذاها فمن أغضبها اغضبني هذا الخبر وان كان مشترط الصحة عند الامامية لكن قوله (ع) ابنته فاطمة عليها السلام انه يزينه ما زانها ويؤذيه ما آذاها ومن أغضبها فقد أغضبه رواية حق جاءت من وجوه كثيرة فاذا رجعنا الى أنفسنا وتركنا عبادة الهوى ومتابعة من ضل وغوى اترى تكون فاطمة عليها السلام راضية حين عصرها خالد بن الوليد فاسقطت محسنا حتى وعدها الله أن يرجعه اليها في الرجعة عند ظهور المهدي ورجوع الحق الى مستحقه من آل محمد ، وفي رواية عصرها قنفذ حتى استدعوا عليا من المسجد فلم يحضر ، أترى تكون فاطمة بنت محمد (ص) راضية وقد ضربها قنفذ مولى أبي بكر بن ابي قحافة على زندها فاثر فيه الضرب ، وغدا تأتي وتري العالم أثر الضربة التي في زندها وتطالب ممن ظلمها ولم يأخذ بحقها وتسألهم بحضرة الحاضر الذي لم يغب سبب ذلك الضرب والقتل مدة ، أفترى سحب زوجها وابن عمها وأبو السبطين المحمدية بين اجلاف العرب يرضيها ، أفترى منع ارثها وتكذيب شهودها على دعواها يرضيها ، أفترى لو شاهدت عساكر بني أمية وقد استداروا على ولدها الحسين (ع) يريدون قتله ويكيدونه بالعطش ويمنعونه شرب الماء المباح ويرشقونه بالنشاب حتى يخرقون جلده ويضربونه بالسيوف

حتى ترتوي الارض دمه ويطعنونه بالرماح حتى يخر الى الارض مجدلا فاذا وقع الى الارض نزلوا اليه وحزوا رأسه واجروا السكين على اوداجه ورقبته وفصلوا رأسه عن بدنه وسلخوا جلدة وجهه ، والقوا عظامه وجسده اشلاء للطير والوحش وقتلوا أهله ورجاله ابناء آل محمد ونهبوا حرمه وتبعوا شيعته قتلا وتمثيلا أو يرضيها ذلك أوتكون غضبانة واذا كانت غضبانة أيكون النبي (ص) غضباناً أوراضياواذا غضب النبي من فعل ما لا يجوز من شريعته أيكون الله غضبانا أم راضيا أم يكون هذا كله في رضى من آذاها من المتقدمين ومعاوية ويزيدوحزبهم هينا عندالله ومن الحسين بن علي عليهم السلام ابن محمد بن عبد المطلب بن اسماعيل ابن ابراهيم بن نوح عليهم السلام الغاصبين حقها وقاتلي ولدها معاوية وابنه يزيد فانه لو رضى الله بما جرى على محمد وآل محمد لم يكن هؤلاء المذكورين من الاقدام عليهم فيما فعلوا بهم فاما أن يكون كتاب الله حجة على الحق أو لا حجة فيه قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ، الى قوله : ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فاما ان يكون مثل هذا الاختلاف الواقع بعد محمد (ص) شاهدا بكفر آل محمد واما شاهداً بكفر المنقلبين عليهم ، ولم يكن الذين قتلوا الحسين (ع) من اليهود ولا الافرنج ، ولامن الترك والروم ولامن الجيوش بل جيش معاوية بن ابي سفيان وآراء فقهاءزمانه الذين اخذوا عنه العلم ورضوا بفعله مع علي (ع) وفعل ولده مع ولده عليه السلام وتابعوه على مقاصده ودونوا في تخليص دمهم من ذلك كتبا وبثوها في البلاد والعباد وهم يصومون ويصلون ويزكون ويحجون ويجاهدون في قتل أولاد انبياء الله ويدفعون ايدي آل محمد (ع) من التصرف في الدنيا التي أصلحها أبوهم وجدهم وأصل خلقها لهم ولشيعتهم ويتبعون شيعتهم بالقتل غيرة ليزيد بن معاوية ويلعنون من يعزى الى علي

وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدهم ويدينون الآن بمذهب المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي عرف حزب معاوية وأنكره من انكره وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

﴿ فصل ﴾

نذكر لك في هذا الكشكول في مناقب آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم قال النبي (ص) : انا أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ومعدن العلم وموضع سر الله ونحن الحرم الاكبر ونحن عهد الله وقال رسول الله (ص) : علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني إلا علي ، قال انس كان عند رسول الله طائر مشوي فقال : اللهم آتني باحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب عليه السلام فأكل معه ، قال ابو سعيد الخدري كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام أخرجه الترمذي ، قال بريدة خطب ابو بكر بن ابي قحافة وعمر فاطمة فقال رسول الله : انها صغيرة فخطبها علي بن أبي طالب فزوجها منه أخرجه النسائي ، قال بعث رسول الله (ص) جيشاً واستعمل عليهم علي بن ابي طالب فمضى في السرية فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقدوا أربعة من اصحاب النبي وقالوا اذا لقينا رسول الله (ص) اخبرناه بما صنع علي (ع) وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا برسول الله (ص) فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله (ص) فقام أحد الاربعة فقال يا رسول الله ألم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله (ص) ثم قام الثاني فقال مقالته فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالتهم فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل عليهم رسول الله (ص) والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي فان علياً مني وانا من علي وهو

ولي كل مؤمن بعدى ، أخرجه احمد بن على العسقلاني فى الاصابة في ترجمة على ، روى جابر بن عبد الله الانصاري قال : دعا رسول الله يوم الطائف علياً فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله (ص) ما انتجيته ولكن الله انتجاه ، اى امرني الله تعالى ان انتجى معه اخرجه الترمذي ، ابن سلام قال اتيت رسول الله (ص) ورهط من قومي فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا ثم اذن لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد اذسأل سائل فاعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله فانزل الله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ـ سلمى امرأة من انصار قالت دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله (ص) في المنام وعلى لحيته ورأسه التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذى ، زيد بن ارقم قال قال رسول الله (ص) لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم أخرجه الترمذى ، قال رسول الله (ص) ألا واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله فيه الهدى والرحمة حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن ينفصلا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

﴿ فصل ﴾

قال : حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على علي (ع) وكنت حاضرا بالمدينة فاذا هو مطرق كئيب فقلت له ما أصاب قومك فقال صبر جميل فقلت له سبحان الله والله انك لصبور قال ماذا أصنع قلت له تقوم في الناس فتدعوهم اليك وتخبرهم انك اولى

بالنبي وبالفضل وبالسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء الضالين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة وان كانوا لك كان ذلك وان أبو قاتلهم فان ظفرت عليهم فهو سلطان الله الذي اتاه نبيه وكنت أولى به منهم وان قتلت فى طلبه كنت ان شاء الله شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله واحق بميراث الرسول فقال على عليه السلام تراه يبايعني عشرة من المائة فقلت أرجو ذلك فقال انا لا أرجوه ولا كل مائة اثنين وسأخبرك سبب ذلك انما تنظر الناس الى قريش وانهم ان ولوا لم يخرج منهم هذا السلطان قال قلت له أفلا أرجع الى مصر فاخبر الناس مقالتهم هذه فادعوهم اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت بعد ذلك الى العراق ، وكلما ذكرت فضل علي بن ابي طالب عليه السلام وقوله : لو ملكت سبعة لملكت السبعه زبروني وانتهروني حتى رفع ذلك من قولى الى الوليد بن عقبه فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلي سبيلي .

(وحدث) عبد الرحمان عن أبيه جندب بن عبد الله قال جلست الى المقداد فسمعته يقول بعد ما بويع عثمان والله ما رأيت كلما اتى اهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبدالرحمان بن عوف وما أنت وذاك يا مقداد فقال اني والله احبهم بحب رسول الله (ص) فقال له عبد الرحمان والله لقد جهدت نفسى لكم فقال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو بك أعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم يوم بدر ويوم أحد فقال ابن عوف ثكلتك امك لا يسمع هذا الكلام منك فاني اخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة قال جندب فاتيته بعد ما رجع فقلت انا من أعوانك يا مقداد فقال ان الذى تريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة فخرجت من عنده فدخلت الى علي (ع) فذكرت ما قال المقداد فدعا له عليه السلام بخير قال واتى المقداد بن الاسود الكندي والناس مجتمعون فى المسجد فقال ايها الملأ اسمعوا ما أقول انا المقداد الكندى انكم ان بايعتم علياً سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا فقال عبد الله بن ربيعة اسمعوا ما

اقول لكم انا عبد الله بن ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن المخزوم انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم علياً سمعنا وعصينا فقام اليه المقداد فقال يا عدو الله وعدو كتابه وعدو رسوله واخا اعداء رهط قريش متى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له ابن ربيعة يا بن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترى على الدخول في أمر قريش وامرأتها فقال عبدالله ابن سعد بن ابى سرح ان اردتم ان لا تختلف قريش فولوا عثمان فقال عمار ابن ياسر ان أردتم ان لا يختلف المسلمون بينهم فولوا علياً ثم أقبل على عبدالله بن سعد وقال يافاسق يا بن الفاسق وأنت ممن يستنصح او يستشار واشتجمت بنو هاشم وبنو أمية وارتفعت أصواتهم ، وحدث تميم ابن الحارث ابن اخي الحارث عن ابيه ان عمار بن ياسر قال يا معاشر المسلمين انا قد كنا وما نتكلم فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله والحمد لله رب العالمين يا معشر قريش ان تصرفوا هذا الامر عن بيت نبيكم وتحولونه هاهنا مرة فما انا بآمن ان ينزعها الله منكم ويضعها فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله فقال له هاشم بن المغيرة يا بن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك وما أنت وثارات قريش لانفسها انك لست فى شيء من امرها وامارانها فتنح عنها وتكلمت قريش فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام وانصرف ، وحدث محمد بن قيس الأسدي عن مغرور بن سويد قال كنت بالمدينة حين بويع عثمان بن عفان فرأيت رجلا رئيساً وهو يصفق يديه احدهما على الاخرى فى مسجد الرسول (ص) وهو يقول واعجبا من قريش واستيشارهم هذا الأمر من أهل هذا البيت معدن الفضيلة ونجوم الأرض ونور البلاد وان والله منهم رجلا ما رأيت بعد رسول الله (ص) وهو اولى بالحق ولا اقضى بالعدل والامر بالمعروف منه فقلت ومن أنت قال مقداد والرجل الذي ذكرت ابن عم نبيك قال فقلت ما شاء الله ثم انى لقيت ابا ذر فحدثته بما قال مقداد قال صدق قلت فما يمنعكم أن

يجعلوا هذا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم أن تعينوهم قال قال صه لا تسئلني عن هذا واياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من نفي أبي ذر الى الربذة ما كان ، وحدث ابو القاسم عن ابراهيم ابن غريزة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا اسماعيل بن قيس قال أتيت علياً عليه السلام استشفع به الى عثمان فقال حمال الخطايا والله لا أعود اليه في حاجة أبداً فايسنا منه ، عن ابن عباس قال لما توجه أبو ذر الى الربذة أمر عثمان فنادى في الناس أن لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان أن يخرج به فتحاماه الناس فسار معه علي بن ابي طالب عليه السلام وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان يا حسن ان عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لم تعلم فاعلم فحمل عليه عليا (ع) فضرب بالسوط اذن راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فلم يبق غير هذا فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى عثمان على علي (ع) ووقف ابو ذر وودعه القوم ومعه ذكوان مولى أم هاني بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي عليه السلام يا ابا ذر انما غضبت لله فارجع الى الذي غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا ونفول الى القلاه والله لو كانت السماوات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا ، يا أبا ذر لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم فتكلم عقيل بن ابي طالب وقال ما عسى أن أقول يا أبا ذر أنت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجات ، واصبر فان الصبر كرم واعلم أن استقالتك الصبر والجزع واستبطاك العافية من الناس فدع الناس والجزع ، ثم تكلم الحسن (ع) فقال يا عماه لولا انه ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف لكثر الكلام وطالت الصحبة وقد اتى اليك من القوم ما ترى فضع عنك الدنيا فتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعد واصبر حتى تلقى نبيك وهو

عنك راض ، ثم تكلم الحسين (ع) وقال يا عماه ان الله قادر ان يغير ما
ترى والله كل يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما
أغناك عما منعوك وأحوجهم الى ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ
بالله من الخشع والجزع فان الصبر من الدين والنصر من الكرم والخشع
لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر الاجل ، ثم تكلم عمار مغضباً وقال لا
انس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم
لآمنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس أن يقولوا بقولك
الا رضى بالدنيا وجزعا بالموت الذي هو ملاقيهم وقالوا أطاعنا وما نحن
عليه والملك لمن غلب عليه فهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا
الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر وقال رحمكم الله
أهل البيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (ص) مالي بالمدينة
سكن ولا شجن غيركم انى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية
بالشام وكره ان اجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليه فسيرني
الى بلد ليس فيه ناصر ولا مدافع الا الله عزوجل ما أريد الا الله صاحبا
ولا اخشى مع الله وحشة ولئن أخره الله الى اليوم الآخر لاوخرنه
فانتهى رجل من حميته الى القوم له فضل لسان وابى ذر يسألهم القصة
فاخبرهم بها ورجع علي الى عثمان فقال له عثمان ما حملك على شتم رسولي
وتصغير أمري فقال له علي (ع) اما رسولك فاراد أن يرد وجهي فرددته
واما أمرك فلم أصغره فقال أو ما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر فقال علي
او كلما أمرت بامر أطعناك فيه فقال عثمان أفسد مروان قال بماذا قال من
شتمه وضرب راحلته فقال اما ضرب راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي
فوالله لا يشتمني بشتمة الا شتمته بمثلها لا اكذب عليك وانا مغضب
عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك بمثلها كأنك خير منه فقال علي (ع)
اي والله ومنك ثم خرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والانصار
واهل بيته فشكى اليهم فقال القوم انت الوالي عليه فاصلح أمره قال وددت

فقال علي (ع) اما مروان فلا آتيه ابدا ولكن إن أحب عثمان اتيته فرجع القوم الى عثمان بقول علي (ع) فارسل عثمان اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي (ع) فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي من كلام ابي ذر فوالله ما أردت مسائتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت قضاء حقه وتعلم منزلته من رسول الله (ص) واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله تعالى فرددته رد مثلي واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني مالم أرده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان الى مروان فقد عفى الله عنك واما ماحلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فقالت قريش وبنو امية وغيرهم لمروان انت رجل وعلي يضرب راحلتك وقد تفانت وابل علي صرعى ناقة مراد وهمدان في نفس ودينان وعيسى في لطمة قريش والاوس والخزرج في لسعة فتحمل لعلي ما اتى فقال مروان والله لو أردت ذلك ما قدرت عليها ، قال سلمان الفارسي قال النبي: انه سيكون بعدي فتن قالوا فما تأمرنا قال عليكم بالشيخ قلنا من الشيخ قال علي بن ابي طالب، قلنا فان هلك قال عليكم بالسبطين قلنا فان هلكا قال عليكم باهل بيت نبيكم فانهم لن يدخلونكم في باب ضلالة ، ولا يخرجوكم من باب هدى فكونوا معهم فمن لم يجعل الله له نور من ولد فاطمة عليها السلام فماله من نور ، وروى عمر بن شيبة عن ابن عباس قال اني كنت اماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة ويدي في يده فقال لي يا بن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوماً فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها قلت يا عمر فاد اليه حقه ، وفي رواية ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا بن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك الا صغر سنه وبغض قريش له فقلت في نفسي هذه شر من الاولى ثم قلت والله ما استصغره الله تعالى حين أمره أن يأخذ سورة برائة من ابي بكر بن أبي قحافة ويؤديها عن الله ورسوله واما بغض قريش

له فعلى من نفمت قريش اعلى الله تعالى وقد أمر الله نبيه بقتالهـا أم على النبي حين أمر علياً بقتالهم أم على علي حين أطاع الله ورسوله فنظر الي ثم التفت ومشى ، وعن زيد بن ينبع قال لما نزلت سورة براءة بعث النبي صلى الله عليه واله بها مع أبي بكر ثم بعث علياً (ع) على اثره فقال بلغهم أنت ورد الينا ابا بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هل نزل في شيئا قال لا ولكنى امرت أن ابلغهم انا او رجل منى فاتى على أهل مكة فقال فيهم بارفع صوته أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامهم هذا ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الكعبة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى مدته ؛ زيد بن ارقم قال قال رسول الله (ص) ألا أدلكم على من اذا استرشدتموه لن تضلوا ولن تهلكوا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا هو علي بن ابي طالب (ع) وازروه وناصحوه وصدقـوه ان ربي أمرنى بذلك ، هاشم البريد قال قلت لزيد بن علي قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه قال نعم قلت نعم فما عنى بذلك قال جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقة من حزبه ، قال الرضا (ع) كان شهر المحرم فى الجاهلية يحرمون فيه القتل فاستحل فيه قوم دماؤنا وهتك فيـه حرمتنا وسبى فيه ذرارينا ونسائنا واضرمت النيران في خيامنا وانتهب ما كان من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة فينا ، قيل لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) (وكل شيء احصيناه في امام مبين) فقام رجلان من مجلسيهما وقالا يا رسول الله هو التوراة قال لا قالا هـو الانجيل قال لا قالا هو الفرقان قال لا فأقبل علي بن ابى طـالب (ع) فقال رسول الله هذا هو الامام المبين لذى احصى الله فيه علم كل شيء ، ابن عمر قال سمعت رسول الله (ص) يقول على المنبر : الا ان الفتنة هاهنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان ، وفى رواية وهو مستقبل المشرق ها ان الفتنة هاهنا من مطلع قرن الشمس اخرجه البخاري ومسلم واما البخارى قال قام رسول الله (ص) خطيبا فاشار نحو مسكن

عائشة فقال هاهنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان ، او النصير قال بلغه ان رسول الله (ص) قال لشهداء أحد هؤلاء أشهد عليهم فقال أبو بكر ألسنا يارسول الله باخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال رسول الله (ص) بلى ولكن لا أدرى ما تحـدثون بعدي فبكى أبو بكر بن ابي قحافة ثم قال اننا كائنون بعدك ، اخرجه صاحب الموطأ جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله (ص) من مات على حب آل محمد مات تائبا شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمان ألا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض ال محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة ، وروى عكرمة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب (ع) قال لما أمر رسول الله (ص) على القبايل خرج مرة وانامعه وأبو بكر بن ابي قحافة حتى اتينا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وكان نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال من أي ربيعة أنتم من هامتها أو من لهازمتها قالوا بلى من هامتها العظمى قال فاى هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف بن محكم الذي يقال فيه الاجر بوادي عرف عوف قالوا لا قال فمنكم بسطام بن قيس ذواللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال فمنكم جساس ابن مرة حامى الذمار والمانع مجار قالوا لا قال فمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها قالوا لا قال فمنكم اخـوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من نجم قالوا لا قال أبو بكر فما انتم من ذهـل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين بقل عذاره يقال له دعبل فانشأ يقول :

ان على سائلنا ان نسأله   والعب لا نعرفه أو نحمله

يا هذا انك سألتنا فاخبرناك و نحن سائلوك فمن الرجل قال من قريش
قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة قال من أي قريش قال من ولد تيم بن مرة
قال أمكنت والله الرامي من صفاء الثغرة أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع
القبائل فسمى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه
واطعم الحجيج ورجال مكة مسنتون عجف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد
عبد المطلب مطعم طير السماء قال لا قال أفمن أهل بيت الافاضة بالناس
أنت قال لا قال أفمن أهل بيت الندوة قال لا قال أفمن أهل الحجاز قال لا
قال أفمن أهل السقاية قال لا فاجتذب أبو بكر زمام ناقته ورجع الى
النبي (ص) فقال الغلام صادق درالسيل سيلا تدفعه يهضبه حينا وحينا
يصدعه أما والله لو ثبت لاخبرتكم انه من زمعات قريش أي من أراذلها
قال (ع) فلما سمع رسول الله (ص) بذلك تبسم وقال انا لقد وقعت من
الاعرابي ما وقعت قال أجل قال طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق .

﴿ خبر الغدير ﴾

فصل : فى خبر الغدير مروي عن الائمة (ع) أسأل فيه أولا ممن
يتناول شيئا مما أوردته فى هذا الكشكول ويتطعم ما حصلته من المنقول
والمعقول اذ لا يقف مع تكرار آية أو خبر اذا كانا مقيدين فى مواضعها
ولا يقف ايضا عند غلطة أو سهوة فاتت الذهن والقلم فان أهل المعرفة
يلمون الشعث ويجبرون الكسر ويتمون النقص ويستدلون على ما غاب بما
حضر وبما انكشف على ما استتر ويستخرجون بالعبارة غوامض الاشارة
فاذا استعملوه معى فيما سالت النصفة فيه اتصفوا بما وصف به أهل المعرفة
خلصت معهم من المعارضة في هذه المفاوضة وعلموا ان المتصدقين علي بما
نزله إلي من فواضل سماط آل الرسول هم المؤمنون الذي اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون :
قال اخبرني محمد بن أحمد بن عبد الرحمان البارودى يوم الجمعة في شهر

رمضان سنة عشرين وثلاثمائة قال قال الحسين بن العباس عن المفضل الكرماني قال حدثني محمد بن صدقة قال قال محمد بن سنـان عن المفضل بن عمر الجعفي قال سألت مولاي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن قول الله تعالى (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) فقال جعفر بن محمد الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بعلمه كما يعلمها العالم بعلمه لأن الله تعالى أكرم واعدل من أن يعذب أحدا إلا بحجة ثم تلا جعفر ابن محمد (ع) (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) ثم انشأ جعفر بن محمد محدثنا يقول : ما مضى رسول الله (ص) الا بعد كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب انزل الله على نبيه بكراع الغميم (يا أيها النبي بلغ ما أنزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) لأن رسول الله (ص) خاف الارتـداد من المنافقين الذين كانوا يسرون عداوة علي (ع) ويعلنون موالاته خوفاً من القتل فلما صار النبي (ص) بغدير خم عند انصرافه عن حجة الوداع انتصب للمهاجرين والانصار قائما يخاطبهم فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه معاشر المهاجرين والأنصار الست اولى بكم من انفسكم فقالوا اللهم نعم ، فقال (ص) اللهم اشهد ثلاثا ثم قال يا علي فقال لبيك يا رسول الله فقال له قم فان الله أمرني أبلغ فيك رسالته انزل بها جبرئيل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته) فقام اليه علي (ع) فاخـذ رسول الله (ص) بضبعه فرفعه حتى رأى الناس بياض ابطيهما ثم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فاول قائم قام من المهاجرين والأنصـار عمر بن الخطاب فقال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة فنزل جبرئيل عليه السلام بقول الله عزوجل (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فبعلي امير المؤمنين في هذا اليوم أكمل الله لكم معاشر المهاجرين والانصار دينكم واتم

عليكم نعمتة ورضى لكم الاسلام دينا فاسمعوا له وأطيعوا له تفوزوا ، واعلموا ان مثل علي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن تقدمها مرق ، ومثل علي فيكم كمثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله كان آمنا ونجا ومن تخلف عنه هلك وغوى ، فما مر على المنافقين يوم كان أشد عليهم منه وقد كان المنافقين يعرفون على عهد رسول الله (ص) ببغض علي فانزل الله على نبيه (أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ، ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في في لحن القول والله يعلم اسرارهم) والسر اي يبغض علي فماج الناس في ذلك القول من رسول الله (ص) في علي (ع) وقالوا فاكثروا القول فلما انصرف رسول الله (ص) الى المدينة خطب اصحابه وقال ان الله تعالى اختص علياً بثلاث خصال لم يعطها أحدا من الأولين والآخرين فاعرفوها ، فانه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أيد الله به الدين واعز به الاسلام ونصر به نبيكم فقام عمر بن الخطاب وقال ما هذه الخصال الذى اعطاها الله علياً ولم يعطها أحداً من الأولين والآخرين فقال رسول الله (ص) اختص علياً باخ مثل نبيكم محمد خاتم النبيين ليس له اخ مثلي واختصه بزوجة مثل فاطمة ولم يختص احداً بزوجة مثلها واختصه بابنين مثل الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة وليس لأحد ابنان مثلها فهل تعلمون ان له نظيرا أو تعرفون له شبيها ان جبرئيل نزل على أحد فقال يا محمد اسمع : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علي يعلمني انه لا سيف كسيف علي ولا فتى هو كعلي وقد نادى قبل ذلك يوم بدر ملك يقال له رضوان من سماء الدنيا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ، ان علياً سيد المتقين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين لا يبغضه من قريش الا دعي ومن العرب الا سفحي ولا من سائر العرب إلا شقي ؛ ومن سائر النساء الاسلقلقية ان الله عزوجل جعل علياً بين المهاجرين والأنصار وبين خلقه وبينه فمن عرفه ووالاه كان مؤمنا ، ومن جهله ولم يواليه ولم

يعاد من ناداه كان ضالا به أو آمنهم يا معشر المسلمين يقولها ثلاثا قالوا :
آمنا وسلمنا يا رسول الله وآمنوا بعلي بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فانزل الله
على نبيه عليه الصلاة السلام (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) فقال لهم
رسول الله (ص) ذلك بمشهد من اصحابه ما يحبك يا علي من اصحابي
الا مؤمن تقي ، ولا يبغضك الا منافق شقي ، وانت يا علي وشيعتك الفائزون
يوم القيامة ان شيعتك يردون علي الحوض بيض الوجوه ، وشيعة عدوك
من امتي يردون علي الحوض سود الوجوه ، فتسقي انت شيعتك ، وتمنع
عدوك فانزل الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) بموالاة علي
ومعاداته (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون ، واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون) فلما نادى بها رسول الله (ص) قال المنافقون ان محمدا لم
يزل يرفع بضبع علي ويتلو علينا آية من القرآن بعد آية غواية وترجيحا له
علينا ، ثم اجتمعوا المنافقين ليلا فقالوا ان محمدا خدعنا عن ديننا الذي كنا عليه فى
الجاهلية فقال من قال لا اله الا الله فله مالنا وعليه ما علينا ، والآن
قد خالف هذا القول الى غيره خطبنا فقال انا سيد ولد آدم ولا فخر فحملناها
ثم قال بعد علي سيد العرب ثم فضله على جميع العالمين من الأولين والاخرين
فقال علي خير البشر ومن ابي فقد كفر ، ثم قال فاطمة سيدة نساء العالمين
ثم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ، ثم قال
حمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء
والعباس عمه جلدة بين عينيه وصنو أبيه وله السقاية فى دار الدنيا وبني شيبة
لهم السدانة فجمع خصال الخير ومنازل الفضل والشرف فى الدنيا والاخرة
له ولأهل بيته خاصة وجعلنا اتباعه واتباع أهل بيته فقال النضر بن
الحارث الفهري اذا كان غدا اجتمعوا عند رسول الله حتى أقبل انا
واتقاضاه ما وعدنا به في بدء الاسلام وانظر ما يقول ثم نحتج ، فلما

اصبحوا فعلوا ذلك فاقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي (ص) فقال :
يا رسول الله اذا كنت انت سيد ولد آدم واخوك سيد العرب وابنتك
فاطمة سيدة نساء العالمين وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
وعمك حمزة سيد الشهداء وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث
يشاء وعمك جلدة بين عينيك وصنو أبيك ، وبني شيبة لهم السدانة فما
لسائر قومك من قريش وسائر العرب فقد أعلمتنا في بدء الاسلام انا اذا
كنا آمنا بما تقول كان لنا مالك وعلينا ما عليك ، فاطرق رسول الله
طويلا ثم رفع رأسه فقال : انى انا والله ما فعلت بهم هذا بل الله فعله بهم
فما ذنبي ؛ فولى النضر بن الحارث وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق
فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب اليم ، يعنى الذى يقول محمد
فيه وفي أهل بيته فانزل الله تعالى (واذ قالوا ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ، الى قوله تعالى
وهم يستغفرون فبعث رسول الله (ص) الى النضر بن الحارث الفهرى
فاحضره وتلى عليه الآية فقال يا رسول الله اني قد سررت ذلك جميعه انا
ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا
والآخرة فقد اظهر الله ما اسررنا اما انا فاسئلك ان تأذن لي ان اخرج
من المدينة فاني لا أطيق المقام بها فوعظه النبي (ص) فقال ان ربك كريم
فان انت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه فارض وسلم فان الله يمتحن
خلقه بضروب من المكاره ويخفف عمن يشاء وله الخلق والامر مواهبه
عظيمة واحسانه واسع فابى النضر بن الحارث وسأله الاذن فأذن له
رسول الله (ص) فاقبل الى بيته وشد على راحلته ثم ركبها مغضبا وهو
يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم ، فلما صار بظهر المدينة فاذا طير فى مخلبه جندلة فارسلها
عليه فوقعت على هامته ثم دخلت فى دماغه وخرت فى جوفه حتى خرجت
من دبره ووقعت على ظهر راحلته وخرت حتى خرجت من بطنها فاضطربت

الراحلة وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ، ليس له دافع من الله ذي المعارج) فبعث رسول الله (ص) بعد ذلك الى المنافقين الذين اجتمعوا ليلا مع النضر بن الحارث فتلى عليهم الآية فقال اخرجوا الى صاحبكم الفهري حتى تنظروا اليه فلما رأوه انتحبوا وبكوا وقالوا من أبغض علياً واظهر بغضه قتله علي بسيفه ، ومن خرج من المدينة بغضا لعلي فأنزل الله عليه ما ترى انا رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل من شيعة علي مثل سلمان ومقداد وابي ذر وعمار وأشباههم من ضعفاء الشيعة فأوحى الله الى نبيه ما قالوا فلما انصرفوا الى المدينة أعلمهم رسول الله (ص) فحلفوا بالله كاذبين انهم لم يقولوا فأنزل الله فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بظاهر القول لرسول الله انا قد آمنا وسلمنا لله وللرسول فيما أمرنا به من طاعة علي وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد ليلة العقبة واخراج ضعفاء الشيعة من المدينة بغضا لعلي وتبغيضا عليه وما نقموا الا ان أغناهم الله من فضله بسيف علي في حروب رسول الله وفتوحه فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الآخرة من ولي ولا نصير ، فلما تلاها رسول الله قالوا قد تبنا يا رسول الله ، بألسنتهم دون قلوبهم ، ثم اجتمعوا ايضا فقالوا انا لا نسر في أمر علي وأهل بيته واتباعه شيئا الا اظهره الله على محمد فتلاه علينا وقد خطبنا محمد فقال في كلمته : أيها الناس لم تكن نبوة الانبياء الا نسخت بعد نبيها ملكا وجبروتا فليت لنا في هذا الملك نصيب اذا لم يكن لنا في الآخرة ملك ولا نحن من شيعة علي وانما نظهر موالاته والايمان به ليكون علينا في الأرض ولياً ونصيراً ، واما في السماء فلا حاجة لنا به الى علي ولا الى غير علي وان محمدا يخبرنا ان الملك من بعده لا يثبت لأحد من أمته حتى يوالي علياً وينصره ويعينه فأنزل الله على نبيه فيهم أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس الا نقيرا . أم يحسدون الناس على

ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) كما آتينا محمداً وآل محمد فى الدنيا والآخرة فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) فخطب رسول الله (ص) عند ذلك أصحابه فقال معاشر المهاجرين والانصار ما بال أصحابى اذا اذكر لهم ابراهيم وآل ابراهيم تهللت وجوههم واستبشرت قلوبهم واذا ذكر محمد وآل محمد تغيرت وجوههم وضاقت صدورهم ان الله تعالى لم يعط ابراهيم وآل ابراهيم شيئا إلا أعطى محمداً وآل محمد مثله ، ونحن فى الحقيقة آل ابراهيم ، وان الله ما اصطفى نبيا إلا اصطفى آل ذلك النبى فجعل منهم الصديقين والشهداء والصالحين ، هذا جبرئيل عليه السلام يتلو علي من ربى ما توهمتم وانطويتم واسررتم واعلنتم فيما بينكم من أمر النبي محمد وآل محمد ثم تلا عليهم (أم لهم نصيب من الملك) الى آخر الآية فحلفوا بالله كاذبين انهم لم يسروا ولم يعلنوا فيما بينهم (وانا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) اي لو كنت عندهم يا رسول الله ما حلفوا بالله كاذبين (اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) وفي رواية ابى بصير : قال كان رسول الله (ص) يوما خارجا من المدينة وحوله جماعة من المنافقين منهم الحارث الفهرى وابو بكر وعمر وعثمان اذ اقبل علي بن ابي طالب (ع) فقال النبى : قد جائكم تقي نقي القلب نقي الكفين كسي كالا ويقول صوابا تزول الجبال ولا يزول عن دينه فلما دنا منه قام رسول الله (ص) فمسح وجهه بوجهه حتى فعل ذلك ثلاثاً ثم قال يا أخي وابن عمي والله لولا أن تقول فيك طوايف من أمتي ما قالت النصارى في أخي عيسى لقلت فيك مقالا لا تمر باحد من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ، ومن فضل طهورك يلتمسون بذلك البركة ولكن حسبك يا أخي أن تكون مني وانا منك وان ترثني وارثك قال الحارث الفهري من بين من كان حاضراً ما رضى محمد ان يضرب لابن

عمه مثلا إلا بعيسى بن مريم والله ان آلهتنا التي نعبدها في الجاهلية خير لنا من ذكر علي بن ابي طالب (ع) فنزل جبرئيل وقال يا محمد ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون .

وفي رواية ابي بصير قال لما خرج الجماعـه حين أمرهم النبي (ص) الى الفلاة لرؤية النضر بن الحارث الفهري فوجدوه طريحا فبكوا عليه ثم رجعوا فقال بعضهم ان هذا علي بن ابي طالب قتل أعمامنا وآبائنـا واخواننا ويريد أن يوليه علينا والله لا صبر لنا على ذلك أبداً ، ثم نظروا الى ضب في الصحراء فامروا غلمانهم فاصطادوه ، قال فاجتمعوا عليه ومسحوا أيديهم على الضب وقالوا والله ولاية هذا الضب أحب الينا من ولاية علي بن ابي طالب فنزل جبرئيل فأخبره بما قالوا وبما فعلوا فلمـا رجعوا قال لهم النبي (ص) ان الأمين جبرئيل اتاني الساعة واخبرني انه يأت يوم القيامة رجال يبكون على امامهم الضب يحشرهم الى جهنم فاحذروا أن لا تكونوا أنتم فان يوم القيامة يدعى كل أناس بامامهم والمرء مع من أحب

قال المفضل بن عمر قال مولانا جعفر بن الصادق عليهما السلام كان المنافقون على عهد رسول الله (ص) لا يعرفون إلا ببغض علي ، وكان حذيفة يعرفهم لأنه كان ليلة العقبة يقود ناقة رسول الله (ص) وعمار يسوقها وقد قعد المنافقون ليلا على العقبة لرسول الله (ص) عن منصرفه عن غزاة تبوك وقد كان رسول الله (ص) خلف علياً بالمدينة على أهله ونسائه ، فقال المنافقون بعضهم لبعض ان محمداً بغض نفسه الى اصحابه بسبب علي وعلي هو الذاب عنه والمجاهد دونه لا يعمل فيه البرد والحر والسيف والنشاب وقد استخلفه بالمدينة ولولا علي لكان أهون من فقع بقر ، ولولا أبو طالب بمكة لم يتبعه أحد فانه آواه ونصره وذب عنـه وجاهد قريشا فيه حتى استفحل أمره وعظم شأنه فلما استقر قراره اعاد

الملك والسلطان الى بني هاشم من دون قريش أوقريش لبني هاشم تبع وقد اجتمعت كلمتهم بالاسلام بمعاشر قريش بعد ان كانوا مختلفين فتعدوا فستعدوا واخشوشنوا واجمعوا أمركم وشركائكم ثم اطلبوا بثاركم ممن خدعكم عن دينكم وادخلكم فى دينه ثم جعلكم اتباعه واتباع بني هاشم ومواليهم وعبيدهم الى أن تقوم الساعة وإلا فعيشوا فى شقاء بعد الالفة أذلة ما بقيتم وكان القايل الثاني يحرض اصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله فضرب الله وجوههم ودفعهم عن رسول الله ، وكان حذيفة فى خلافة ابي بكر ، عمر يشكوه الى ابي بكر ، وابو بكر يقول دعه انا ان حركناه آثرناه على أنفسنا من ليلة العقبة لا حاجة لنا اليه فاضرب عنه صفحا فالسكوت عنه خير من الخوض فى أمره فلما ملك عمر بعث اليه فقال له ما زلت تحدث أصحاب محمد في خلافة ابي بكر الى باب من أبواب جهنم ، ثم رفع عمر علية بالدرة فقال له حذيفة أسكن يا خليفة المسلمين فانك باب من أبواب جهنم تمنع المنافقين ان يدخلوها فتبسم عمر عند ذلك ، ثم أقبل على اصحابه فقال لهم صاحب رسول الله (ص) واعلم اصحابه بالمنافقين انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم عليا وكان حذيفة يقول السكينة تنطق على لسانك بقوله لحذيفة انك اعرف الناس بالمنافقين فان النفاق انما نشأ بظهور علي وتفضيله مع ساير المقامات والى يومنا هذا اذا اجتمع العوام من الجمهور في مجلس وتفاوضوا بينهم واجروا ذكر مشائخهم والسوقة ومشائخ القرى والعابدات من النساء نشروا لهم من الفضائل والكرامات والخصائص التي يعجز عن مثلها الأنبياء ثم يعظمون الله تعالى على ما اعطى مشائخ القرى والعابدات من النساء من الدلالات والكرامات والمعجزات التي تبهر البشر واذا جرى عقيب ذلك ذكر علي بن ابي طالب واولاده عليهم السلام وما نسب اليهم من المعجزات والكرامات والعلوم الغامضة والأسرار الخفية تعبس الوجوه وتزور العيون وتتلجلج الألسنة ، ويستسفه المبتدىء به والمتكلم

فيه ، ويقول أحدهم هذا رافضي كل ذلك احتقاراً لحال آل محمد واستعظام شأن الكفار الذين أسلموا على يدي محمد وآل محمد ، ان هذا الامر لمن عظايم الامور وذلك لما لحقهم من الخوف والرعشة التي سكنت بها قلوبهم .

﴿ مقارنة ﴾

نقول : جميع ما في القرآن من ذم وتوبيخ وعتاب وتقريع وزجر ولعن وطرد واقع على غير آل محمد فان آل محمد (ع) مبرؤن من ذلك اذ ليس لابليس عليهم سلطان فبقي ان هذه المخازي واقعة على غيرهم وذلك الغير قسمان قسم كافرون وقسم منافقون أما الكفار فلا حاجة الى بسط القول فيهم من حيث لا مرية انهم من أهل النار بقي المنافقون ، اما المنافقون فليس هم قوم مجهولون من أهل الخمول أو صبيان العرب اوجهال البادية وعبيد السادات وشذاذ الفلوات ممن هم عند الله سواء محياهم ومماتهم فبقي الزجر والوعيد واللعن والطرد والذم واقعاً على قوم معلومين معروفين باسمائهم واسماء آبائهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وممن يجب لمثلهم نزول الملائكة وغضب الله وزجره ومقته ويجب عند الله عقابهم وتقريعهم فان جهلوا حتى يعرفهم الناس يكون نزول القرآن بذكر قوم مجهولين عبثاً وان كانوا معروفين فميزهم حتى يعرفهم الناس ويزول من بينهم الالتباس ويذهب عنهم الوسواس واذا سموهم شيعة آل محمد بتعريف أئمتهم وانكره الخصم فعلى الخصم البينة بدفع ما أدعوه شيعة آل محمد فيهم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

﴿ فصل ﴾

انما ذكرنا هذه الاحاديث من رواية العوام في هذا الكتاب تلويحاً للمستبصرين وتنبيهاً على انه لو أردنا اعتبار أخبار العوام وأحاديثهم لوجدناها جميعا عليهم لا لهم فانهم قوم لا يفقهون ولا يشعرون ولا يعلمون

قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) وقال الله تعالى وتقدس (زين لهم سوء اعمالهم فصدهم عن السبيل) ثم وجـدنا اكثر أحاديث العوام في تدبير الدنيـا وسياسة الملك وأكثر أحاديث آل محمد في تدبير الآخرة وسياسة الملكوت وكشف الحقايق وما هـو علي عليه السلام أمير المؤمنين وقدوة العباد والمتعبدين واستاد النحاة والمتأدبين ودستور الخطباء والمتكلمين وغاية الفتيان والمتعففين ومقدم الشجعان والابطال والمقاتلين والمفترض الطاعة على الخلق أجمعين .

« خاتمة »

اذكر فيها شيئا من مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » وكراماته التي اختصه الله بها على اداء جنسه لا يفتقر ناقلهـا الى كتاب ولا يحتاج الخصم بها الى جواب وأرجوان تكون حجة للمؤالف على المخالف واسأل الله العظيم على الاعانة على هذه الابانة ، وان كانت فضائله « ع » لا تحصى وكراماته لا تستقصى ولله در القائل :

وهل في قوة الاسلام يثنى على من فيه تختلف العقـول
وتفنى فيه أصنـاف القوافي فما يدري المعبر مـا يقـول
اذا اثنى الاله عليه جهراً وجاء بوحي ذلك جبرئيـل
فقل ماشئت من مدح ووصف فكل كثير مدحتـه قليل

(الكرامة الأولى) انه من ذروة عبد المطلب سيد العرب وابن عم الذي كفل النبي ورباه وخدمه بنفسه وتولاه حتى اختاره الله تعـالى واصطفاه ونزل الوحي علية من الله فله سابقة هذا النسب ولاحقـة هذا الحسب .

(الكرامة الثانية) انه ولد في الكعبة بالحرم الشريف فكان شرف مكة وأصل بكة وبناء عكة لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة ولا بلغ احد ما بلغ من السيادة

والنباهة عامة وهو بالاصالة صاحب الامامة الابراهيمية وان شيعته لابراهيم

(الكرامة الثالثة) انه غذي من الطفولية بلبان النبوة وحصل له من التربية شقيق الأبوة وهو زوج البتول الطاهرة سيدة نساء العالمين في الدنيا والآخرة .

(الكرامة الرابعة) انه أبو الامامين السيدين الحسنين سبطي رسول الله وريحانته وسيدي شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين .

(الكرامة الخامسة) ان من ذريته شطر الامامة وكرسي الدعامة آل محمد عليهم السلام الاثنى عشر المعصومين من الزلل والمبرئين من الخطل الذين ليس لابليس عليهم سلطان · اسباط محمد عليه السلام ومقاماتهم وافعالهم شاهدة لهم .

(الكرامة السادسة) ان ذرية علي بن ابي طالب أحسن الناس اسماءاً والقاباً وأشرفهم أحساباً وانساباً وأبلغهم في كتاب الله علماً وخطابا وأوسعهم في علم الشريعة النبوية بابا .

(الكرامة السابعة) ان نسل أمير المؤمنين معروفين في الاقطار مثل النهار ويلقبون السادة الاطهار والنقباء والعلويين والمنتظر الحجة صاحب الزمان من ولده دون سائر المهاجرين والانصار .

(الكرامة الثامنة) ان مقامات أولاده ببلاد حساده مشرقة المصابيح مونقة بالتقديس والتسبيح معظمة الاكناف محمية الاطراف مقصودة لرفع الدعوات والتماس الحاجات من رب السماوات وليس غيره لأبناء غيره هذه المراتب ولاذلك الدرجات .

(الكرامة التاسعة) ان بيوته وبيوت أولاده ومشاهدهم منزهة عن الاكل والغناء والرقص مطهرة من التهود والعبث والنقص يحج اليها بالنفوس والاموال لقبول الاعمال وطلب الرحمة في المآل ، بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح فيها بالغدو والآصال .

(الكرامة العاشرة) ان له كتابا فيه بلاغة وصوابا وحكماً وخطابا

وسؤالا وجوابا مثبت فى البلاد لمصالح العباد ونهج بالغ لاهل الأدب والفصاحة وذوى الاستعداد من أهل الرشاد .

(الكرامة الحادية عشر) أن له شيعة لا تحتاج في متابعته الى الاستعداد من أهل المذاهب غنية بحكمه وعلومه واشاراته عن المكاسب لا تأخذ على ولايته أجرة ولا يستزلها عنه الخدع ولا يصدها عنه الطمع لأن مذهبه غير مبتدع ومنسكه غير مخترع بل أمر من الله ورسوله متبع

(الكرامة الثانية عشر) ان الحكماء البالغين والعلماء الراسخين من حزبه وان سالموا الاعداء بحربه ان اشاراته البارعة تذهل العقول وعباراته البليغة توضح غوامض المنقول وهو بالحقيقة خليفة الرسول .

(الكرامة الثالثة عشر) ان المؤتمين بغيره كثيرون ولا خير في كثير من نجواهم والقائلون بامامته قليلون وما آمن معه إلا قليل لانه الامام المبين بالتصريح والتعيين .

(الكرامة الرابعة عشر) انه فتنة العالم الذي فيه يختصمون والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون والنعيم الذي عنه يسئلون والامام الذي به يؤمنون وبانكاره ينكرون .

(الكرامة الخامسة عشر) انه من المقامات الحقيقية والكلمات الذوقية والسطوح الالهية والمشكلات الشرعية والاسرار الخفية ما تعجز الافكار عن فهمه وتقف العقول عن درك كنهه فليتفكر من افتكر وليعتبر من اعتبر انه لدينا في أم الكتاب لعلي حكيم .

(الكرامة السادسة عشر) ان تعزيهم على امتداد الايام متبع بين الخاص والعام وتنشر كلمته وتثبت دعوته وتظهر بالامام القائم صاحب الوقت حجته .

(الكرامة السابعة عشر) انه هاشمي الأبوين كريم الطرفين متفق على علمه وشجاعته وكرمه وزهده وحكمه مرصعة فى الكتب وكلامه حجة عند أهل الادب وهو قاضى المسلمين بشهادة الرسول يوم الدين عن

أمر رب العالمين الناطق بالحق في الاحكام والمشكلات والمفتي بالصدق في المسائل والمبهمات .

(الكرامة الثامنة عشر) انه قاتل عمرو بن عبد ود يوم الاحزاب وصاحب راية خيبر حين ثبت من ثبت وفر من الزحف من فر وخاب من خاب ، قاتل مرحب وقالع باب تلميذ الرسول وسيف الله المسلول .

(الكرامة التاسعة عشر) انه صاحب الولاية الربانية يوم الغدير ، والمفترض الطاعة بامر الله على الصغير والكبير ، والملقب في ذلك اليوم بالأمير المربى على زهد عيسى ، والنازل من محمد منزلة هارون من موسى .

(الكرامة العشرون) انه المرتقي على كتف الرسول سيد الأنام لالقاء الاصنام عن البيت الحرام الذي كرم الله وجهه عن السجود لها في ذلك المقام وهذه أحد شهود الامام .

(الكرامة الحادية والعشرون) انه الامام المختص بشواهد امامته بالعقل والنص وشواهد امامته ما ظهر بعد ما شبه من كرامته و كان توسم النبي (ص) ونظره فيه صائب والمنحرف عنه ضال خائب .

(الكرامة الثانية والعشرون) انه لم يمدح في أحد من الانبياء والمرسلين والائمة المهديين والخلفاء الراشدين والاصحاب والتابعين والملوك والسلاطين بالاشعار والرسائل بنظم ونثر كما مدح ، ولا منح أحد من المطيفين بالنبي عليه السلام كما منح .

(الكرامة الثالثة والعشرون) انه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومقتول الكافرين والجاحدين والفاسقين ثم ارتفع شأنه بعد هلاك اعدائه واتضح لاهل الايمان برهانه من أوليائه .

(الكرامة الرابعة والعشرون) انه ينسب اليه من المعجزات وخرق العادات واظهار الكرامات ما لم ينسب الى غيره من نوع الانسان كرد الشمس و كلام الثعبان واحياء النفس .

(الكرامة الخامسة والعشرون) انه اسمه وعدد حروفه مندرج في

أوائل الحروف النورانية القرآنية ولا يعرف خصائص الاسم الا من حل تركيب ذلك الطلسم وهي اربعة عشر حرفا تجمعها علي صراط حق نمسكه

(الكرامة السادسة والعشرون) انه نهى بعـد النبي وامر وحل المشكلات بين البشر وبين حقايق الآيات والسور ، وعرفه اهل الاعتبار والنظر حتى قيل لولا علي لهلك عمر .

(الكرامة السابعة والعشرون) ان النبي « ص » خصصه بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه وقضاء دينه وايضاحه الحق وتبيينه وعرفه اختلا الأمة وعرفه الصبر عليهم وحده .

(الكرامة الثامنة والعشرون) ان القصاص على الطرقات من أهـل الاخبار والروات تنسب اليه من الغزوات والسطوات القاهرات والوقائع الهايلات ما لا ينسب الى غيره وانه مهلك الفراعنة والطغاة .

(الكرامة التاسعة والعشرون) ان اليه المرجع في أحكام الدين وفصل الخطاب وهو مقتدى الفتيان وأمير الشجعان وبه تحـكم العقود وتؤخذ العهود وهو الدليل المرشد الى معرفة المعبود .

(الكرامة الثلاثون) انه بشهادة الرسول سيد العـرب وصاحب المواعظ والخطب الرفيع والنسب والثابت فى الجهاد لما هرب من هرب وموضح الآيات والاخبار وقسيم الجنة والنار .

(الكرامة الاحدى والثلاثون) انه يبذل على بيوته ومشاهـده المشهورة ومقامات اولاده المعمورة في كل سنة بالمواقيت المعروفة والزيارات الموصوفة الى قبره وقبور اولاده من الأجور والنفقات والمواهب والصدقات ما يضاهي نفقات الجمهور وتكلفاتهـم على الربط والمـدارس والسماعات والمجالس وتساوى عدد الناس في أيام الحج .

(الكرامة الثانية والثلاثون) ان اهل الملل المختلفة كاليهود والنصارى والمجوس والمشركين وغيرهم تعرفه وتمدحه وتصفه وهو حامل سورة براءة وآخذ العهود على المشركين لمعرفته مع صبوته وانه الشاهد الذي يتـلو

النبي بشهادة الله وعنايته .

(الكرامة الثالثة والثلاثون) ان له من الاولاد المنبثة في الاقاليم ما ليس لملك ولا نبي ولا لوارث ولا لوصي ولا لحكيم ولا لزعيم منهم العلماء والشجعان والزهاد وهو الساقي على الكوثر وشانئه هو الابتر .

(الكرامة الرابعة والثلاثون) ان وجوده بعد النبي كوجود النبي للاسلام وعرف المأموم من الامام وبعد غيبته انجات القواعد والاحكام وشربوا بنى أمية المدام على الدوام واختلط الحلال بالحرام .

(الكرامة الخامسة والثلاثون) الأمر السماوي جار بذم حساده وتوبيخ أضداده وكبت اعدائه وظهور انبائه وفصاحه أوليائه والطمأنينة يوم البعث بولائه .

(الكرامه السادسه والثلاثون) ليس لنبي ولا لرسول ولا لملك ولا وصي ولا ولي كجلالة مقامه الأقدس ولا كهيئه ضريحه المقدس ولا كطهارة حظيرته الباهرة وبقعته الزاهرة وانه الطريق الأقوم الى الاخرة

(الكرامه السابعه والثلاثون) انه ولي الاولياء وخاتم الأوصياء كما محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وهو أصل الشجرة المحمدية واصل الفروع الاماميه ومادة الاغصان العلوية وله شهد النص انه الامام المختص

(الكرامه الثامنه والثلاثون) انه صاحب المباهلة يوم المفتخر المكنى بابى تراب وحيدر ، وهو الحجه على من كفر وفيه وعليه اختلاف البشر .

(الكرامه التاسعه والثلاثون) انه القائل بالكوفه والبصرة فى الخطب المعروفة المشهورة الغامضه المأثورة ما لا يصح لمثله أن يدعيه وهو القائل اعرفوني واسألوني من قبل ان تفقدوني فان بين جنبي علماً جماً لا يفهمه أحد دوني ، اسئلوني سؤالا مبيناً لو كشف الغطاء ما أزددت الا يقينا .

(الكرامه الاربعون) انه صاحب الاجماع الحقيقي في الدين

الاسلامي وهو تاج السنة باجماع السنة ، وامام الشيعة باجماع الشيعة ، وهو رب الغلاة باجماع الغلاة ، نطقت بذلك القلوب والافـواه وتاه في فضائله من تاه ، فهو بالتحقيق صاحب النص والاجماع عند اولي الانصاف والاسماع . واما علمه ، وزهادته ، وكرمه ، وشجاعته ، وحلمه وعبادته وجوده ، ومروته ، وورعه ، وعفته ، وشرفه وارومته ، وعزمـه ، وهمته ، ودينه ، وأمانته ، وحيائه ، وعدالته ، وحزمه ، وشهامتـه ، واقدامه ، وقوته ، وقضاه ، وصرامته ، وسطوته ، وصولته ، واعتباره والمعيته ، وبأسه ، وشدته ، وضربته ، وانفته ، وعقله ، ورياضتـه وكلامه ، وبلاغته ، ووعظه ، وحكمته ، ولسانه ، وفصاحته ، ووقاره واشارته ، وملاطفته ، وتحمله ، وكفايته ، وكرامته ، ومواساته ، وقدرته ، ومراعاته ، وصدقه ، وذبه ، وحمايته ، وكشفه ، ونصرته وخلقه ، ومعرفته ، ورأفته ، وحروبه ، ونجدته ، وصومه ، وحقـه ، وحقيقته ، ورفقه ، وكياسته ، ولينه ، وخشونته ، وتضرعه ، ورقته ، وبنيه ، وزوجته ، ونسبه ، وقرابته ، وذويه ، وذريتـه ، وأولاده ، وسلالته ، ورجاله ، وشيعته ، ومذهبه ، وطريقته ، وطالعه ، وسعادته وزجره ، وحميته ، وجده ، ورعايته ، وفهمه ، وفطنته ، وصدقـه ، وعزته ومغناه ، وروعته ، وتقدمه ، ووصيته ، ويقينه ، وامامتـه ، وأوصافه لا تعد ، وفضائله لا تحصى ، ومحـاسنه لا تستقصى ، ولله در القائل :

فقل لحساده موتوا بغيظكم ... فانه بعطاء الله ممنوح
وحرفوا ما استطعتم من امامته ... فشأنه بلسان الحق ممدوح
بيوتكم بفنون اللهو مفعمة ... وبيته فيه تقديس وتسبيح
كأنكم جسد ميت لكثرتكم ... وفضله بين أبدان الورى روح

صلى الله عليه وآله صلاة تملأ قلوب أوليائه ايمـاناً وتمد أرواح شيعته نوراً وبرهاناً وتزيد نفوس محبيه علمـا وتبياناً انه على كل شيء

قدير ، ولله در القائل حيث يقول :

روى فضله الحساد من عظم شأنه وأكبر فضل راح يرويه حاسد
محبيه أخفوا فضله خيفة العدى واخفاه بغضاً حاسد ومعاند
وشاع له من بين ذين مناقب تجل بأن تحصى وان عد قاصد
امام له في جبهة المجد الجسم عات فمات ان يدن هاتيك راصد
مناقب اذ جلت جلت كل كربة وطابت فطابت من شذاها المشاهد
لها فوق مرفوع السماك منابر وفي عنق الجوزاء منها قلائد
فتى فيه تاه الخلق طراً فعابد له ومقر بالولاء وجاحد
امام مبين كل فضل له حوى بمدحته التنزيل والذكر شاهد

أخبرنا الحسن بن حمزة الهاشمي قال : أخبرني سليمان بن داود بن عبد الله بن عباس عن آبائه قال : بينا ابن عباس مع معاوية في عام الصلح يعني صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية وقد خاك بطون قريش وجماهير العرب اذ بشر عبدالله بن عباس بمولود فقال معاوية وهو الى جانبه سمه يا بن عباس باسمي وانا مثيبك بعد صلتك وقضاء دينك مائة الف درهم ومثلها لمولودك وقضاء خمس حوائج تستظهر بها على أمرك ، فقال عبدالله لا والله بل أسميه باسم من كان أحب الى الله ورسوله ثم إلي من الخلق طراً وقد سميته علياً فاحبس عني ايها المرء صلتك ان شئت أو رفدك ، فقال له آثرت علياً بحبك فقال ابن عباس : رحم الله أمير المؤمنين أباحسن كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجى ، وبحر الندى ، وكنف العلم للورى ، ونور السفر في ظلم الدجى ، وداعياً الى المحجة العظمى ، وعالماً بما في الصحف الاولى ، ومتعلقاً باسباب الهدى ، وحائدا عن طرق الردى ، وسامياً الى المجد والعلى ، وتاركاً للجور والاذى ، وخير من آمن واتقى ، وسيد من تقمص وارتدى ، واكرم من احتفى وسعى ، وأفضل من صام وصلى ، وأفخر من ضحك وبكى ، واخطب أهل الدنيا ، وخير من شهده النبي المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازيه

بشر ، وأبو السبطين فهل يوازيه أحد ، زوج خير النسوان ، فهل يعرفه انسان ، حليف التنزيل ، ومستودع التأويل ، كان والله للابطال قتالا ، ولهم في الحروب ختالا ، وللانام عيناً بعد النبي المجتبى لم تر عين مثله ولا يرى ، الى يوم يبعث الورى ، فأعقب الله من يبغضه بلعنة الله والعباد الى يوم التناد .

« حديث الخوارج »

وقد احتج على الخوارج حين بعث علي عليه السلام بعبدالله بن عباس يحاجهم فقالوا نقمنا يا بن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة تدعوا الى النار اما الاولى فانه محا اسمه من امرة المؤمنين ثم كتب الكتاب بينه وبين معاوية فاذا لم يكن أمير المؤمنين فنحن المؤمنون ولسنا نرضى أن يكون علي (ع) أميرنا ، الثانية فانه شك في نفسه حيث قال للحكمين انظرا فان كان معاوية احق بها مني فاثبتاه وان كنت أولى بها منه فاثبتاني فاذا هو شك في نفسه فلم يدر أهو أحق بها أم معاوية فنحن فيه أشد شكا واما الثالثة فانه جعل الحكم الى غيره وقد كان عندنا من أحكم الناس ، وأما الرابعة فانه حكم في دين الله الرجال ولم يك ذلك اليه ، واما الخامسة قسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية ، وأما السادسة فانه كان وصياً فضيع الوصية ، فقال ابن عباس : قد سمعت يا أمير المؤمنين مقالة القوم وأنت أحق بالجواب ، فقال (ع) : يا بن عباس قل لهم ألستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله قالوا نعم قال بداء على ما بدأتم به اول الامر فقد كنت أكتب لرسول الله (ص) يوم صالح أبا سفيان وسهيل بن عمير فكتبت : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وصخر بن حرب فقال سهيل انا لا نعرف الرحمن الرحيم ولا نقر انك رسول الله ولكنا نحسب ذلك شرفا لك أن تقدم اسمك قبل اسمي واسم أبيك قبل اسم أبي واني أسن منك

وأبي أسن من أبيك فأمرني رسول الله (ص) فمحوت الرحمان الرحيم وكتبت باسمك اللهم ومحوت رسول الله وكتبت محمد بن عبد الله ، فقال لي يا علي انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره وهكذا كتبت بيني وبين معاوية وعمر بن العاص فقالا قد ظلمناك ان اقررنا انك أمير المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب علي بن أبي طالب فمحوت كما محا رسول الله (ص) وكتبت كما كتب رسول الله (ص) فان ابيت ما تجحدوني فقالوا هذه لك خرجت منها قال واما قولكم اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظرا فان كان معاوية أحق بها مني فاثبتاه فان ذلك لم يكن شكا مني ولكنه نصف من القول وقد قال الله تعالى (انا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فلم يكن ذلك شكا وقد علم الله ان نبيه كان على الحق ، قالوا وهذه لك خرجت منها ، قال واما قولكم اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم من أحكم الناس فهذا رسول الله (ص) جعل الحكم الى سعد يوم بني قريظة وقد كان أحكم الناس وقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فتأسيت برسول الله (ص) قالوا وهذه لك خرجت منها ، قال واما قولكم اني حكمت في دين الله الرجال فقد حكم الله جل ذكره في طائر فقال (ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) فدماء المسلمين أعظم من دم طائر ، قالوا وهذه لك خرجت منها قال واما قولكم اني قسمت يوم البصرة الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فاني مننت على اهل البصرة كما من رسول الله (ص) على أهل مكة وقد عدوا علينا اخذناهم بذنوبهم ولم نأخذ صغيرا بكبير فايكم يأخذ عائشة بسهمه ، قالوا وهذه لك خرجت منها قال واما قولكم اني كنت وصياً فضيعت الوصاية فانتم كفرتم وقدمتم علي غيري وازلتم الامر عني ولم أك انا كفرت بكم وليس على الاوصياء الدعاء الى انفسهم فانما تدعو الانبياء الى أنفسهم والوصي مدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه ذلك لمن آمن بالله ورسوله وقد قال الله تعالى

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم اياه ولكن كانوا يكفرون بتركه لان الله تبارك وتعالى قد نصبه لهم علما وكذلك نصبني علما حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي انت بمنزلة الكعبة يؤتي اليها ولا تأتي ، فقالوا وهذه لك خرجت منها وحججتنا فاذعنوا وخرج معه أربعة آلاف رجل ممن قعدوا عنه .

فنقول : الرجل يأمر بقتل علي بن ابي طالب ثم يقول لخالد لاتفعل ما أمرتك به وعلي لا يدري ولكن الله تعالى أراد خلافة أبي بكر ويجعلون دأبهم ليلا ونهاراً الاجتهاد بجماعة من العرب أسلموا على يد محمد « ص » ويفضلونهم على آل محمد ويحكمون بزيادة علمهم على آل محمد عليه وعليهم السلام وينفقون الأموال ويسهرون الليالي في ترجيح أحوالهم على أحوال آل محمد وينسبون قصة ابليس والملائكة وآدم والخلافة وسجود الملائكة وتكبر الشيطان ، ومخالفة الاستكبار والعصيان وطرده ولعنه الى يوم القيامة وما جرى من النورانيين من الاضطراب عند ولاية الخليفة البشرى عليهم وينزهون الكفار الذين ذهب اكثر أعمارهم في عبادة الأصنام والجهالات عن مثل ما وقعت فيه الملائكة تفضيلا على آل محمد وينسون ايضا قول النبي « ص » ستفترق امتي هذه ثلاثاً وسبعين فرقة الناجية واحدة والباقون فى النار ، وينسون ما ذكره النبي على امتناع بعض الصحابة رواه بعده منهم جماعة فى قوله (ع) انا فرطكم على الحوض وسيجاء بقوم من اصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب اصحابي فيقول ما تدرى ما احدثوا بعدك (وفي رواية) رجعوا القهقرى ، فأقول : بعداً بعداً سحقاً سحقاً وامثال هذا كثير ويرون مذهب الملوك الذين ظهروا بعد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كمعاوية وكثرت طمعه وقلة ورعه وبني امية من مروان الى آل مروان ، وبنى العباس من السفاح الى المعتصم هو الدين وهم الأئمة الراشدون قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ويعلمون انهم

يكذبون لأنهم أعوانهم على الفجور وضرب المزمار والطنبور ، وأبو ذر يقول لمعاوية سمعت النبي (ص) يقول : لي ولك أحدكما فرعون هـذه الامة ، ابن مسعود يقول ليقى وعثمان برمل ناخ يسفى علي واسفى عليه حتى يموت الا عجز منا : عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف عند قوم لا يعرفون أن يطلقا ، علي بن ابي طالب : أكذب الناس على رسول الله تقتله أهل المدينة يقدمهم عمار ومحمد بن ابي بكر ثم يترك ثلاثة ايام بلياليهن لا يدفن ، وعلي بن ابي طالب عليـه السلام الامام المطاع واصحاب رسول الله (ص) متوازون لا يفزعون لقتيلهم وشربكهم في وأخيهم في الاسلام ، ثم يقتل محمد بن ابي بكر فيقعد للتعزية عنه ويبكي أسفاً عليه مصاباً به ، ويقول اني ورثته كنفي ما ابني ، ويحبان ان يطاع الله ولا يمضي الا عمار ومحمد بن ابي بكر وامثـال ذلك لكثير لو جدنا ببعضه لستهزىء الناظر فيه مما فيه . وما أهل المذاهب الذي يكفر كل فريق منهم ويبرأ كل من الاخر اذا قيل لهم لما اختلفتم قالوا قد اختلف السلف وفيه أصحاب رسول الله (ص) واذا قيل لأحدهم انا لك هذا قال مذهب فلان وفلان ومن خالفه كان كافرا وكذلك المعتزلي والخارجي فهؤلاء هم أصل الاختلاف ولا بد من مرجح لواحد من هؤلاء يثبت الحق عنده ، فاذا لقيت المعتزلي والخارجي على تناقضهم واختلافهم ونسبة ما هم عليه من التناقض والاختلاف وقلت لهم من انتم وما مذهبكم قالوا نحن أهل الحق الآخذون بسنة الرسول من خالفنا كان كافر ضال ومن فارقنا فهو من اهل الخلاف والفرقة والبدع المحدثة ، فاذا قلت ما هـذا الاختلاف في الأحاديث عن رسول الله (ص) والتناقض في الاحكام ؟ قالوا هذا الاختلاف في الاصل عن الصحابة والسلف ونفوه عن انفسهم والزموه سواهم وسموا فعلهم احسن اسمائه ، وقالوا نحن أهل السنة والجماعة واصحاب رسول الله اهل الخلاف واصل الفرقة كما قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون واذا قيل لهم بل الخلاف فيكم غضوا وانقضوا وضات

وجوههم مسودة واحتجوا لأنفسهم اى احتجاج ، واذا قيل لهم اصل الخلاف والتفرق والبدع والتناقض من السلف والصحابة انبسطت وجوههم ولانت جوانبهم وصدقوا الخبر لهم وقالوا انت اخونا في الاسلام ، واما المتقشف عند الجهلة المتصنع في الدين المتخشع في اظهاره المتقارب في خطوه يرى الغوغاء من اهل مذهبه فلا يقول شيئاً وانه يصرخ عند ذكر الله وجنته شوقا وذكر النار وعذابها خوفا فيرمي بنفسه بينهم مجنونا تمرداً وعتوا يصفع هذا بيمينه ويلطم هذا بشماله ، ويكسر انف هذا بكتفه ، ويدق ضلع هذا بجملة جسده ويضيق على هذا من فضل ما يرعى ويأكل مال هذا متجريا بجمعه واشياء لو استقصيناها في التهتك لقبح بنا سطرها ونقول اذا جرى الاختلاف في مجلس أو محفل نحن نتبع ولا نبتدع وليس لنا الا التسليم والرضا لكل أفعال السلف في جميع أحوالهم واذا ذكر طلحة والزبير وعائشة ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الاشعرى وابو الاعور الاسلمى وذو الكلاع قالوا رحم الله صحابة النبي كل اراد الخير ورأى رأياً أراد الله به والله يجزيهم على نياتهم فان النبي قال دعوا لي أصحابي وقال اياكم وماشجر بين اصحابي وقال (ص) اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال فضل عائشة على الناس كفضل الثريد على الطعام ، وقال لطلحة كذا وللزبير كذا ولمعاوية كذا ولعبد الله بن عمر كذا اطع اباك ، واذا ذكر علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعمار والمقداد وابو ذر وامثالهم قالوا دعونا من الدماء وذكرها ومن نغمس فيها ايدينا لا نغمس فيها ألسنتنا ثم يقولون قال مرة الطيب كذا وقال الشعبي كذا وقال ابن عوف كذا وقال السجستاني كذا وقال الحسن كذا وقال مالك كذا وقال مسروق كذا وقال ابو وائل كذا فلا يترك احدا طعنا في علي وحروبه وكثرة القتال معه إلا ذكروه .

فاذا رأينا الأمة بهذه الصفات وخلوها من دين ربها وسنة نبيها ويطعن كل أهل مقالة على مقالة صاحبها وبنوا من مخالفتها وتجتمع على

الطعن في سلفها والنكث لأصحاب نبيها لم تكن هذه الأمة موضعا للتقليد فيما يرونه لا سيما وقد روت عن بعض التابعين انه قال في الصحابة اتهموهم فو الله ما مات أحدهم وهو يدري أمقبل هو أم مدبر ثم يصفون النبي بما وصفوا به الصحابة من التقصير ، والاختلاف وانه كان يأمر بالأمر وضده ومانقلوا عنه انه قال اختلاف امتي رحمة والله تعالى يسمى الاختلاف بغيا وندمة ولم يمدح أحد من الامم السالفة على اختلافها حتى يرضى لهذه الامة وهو تعالى وتقدس يقول في كتابه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ، فصان كتابه ونزهه عن الاختلاف ، فاذا كان اختلاف أمته رحمة وكتابه منزه عن الاختلاف فيكون الكتاب خاليا من الرحمة ، فاذا ضاق ذرع أحدهم قال هذه الأمة انما اختلفت في الفروع قلنا : القرآن أوضح بياناً من دعواك الباطلة قال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقنا من الطيبات فما اختلفوا الا بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فسمى اختلافهم بغيا واذا كان بغيا فهم أهل البغي واهل الجدل واهل الشنآن ، ومن له أدنى حظ من عقل ومعرفة ونصيب من بيان وخبرة علم ان الله تعالى وتقدس ذم الاختلاف فى الدين وازرى على أهله في موطن ، ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، وقال الله تعالى : فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا ، مثل هذا في القرآن كثير لا بينة على مدح الاختلاف والمدح خلاف الذم ، ومن العجائب أن الله تعالى يقول الاختلاف نقمة والنبي يقول اختلاف امتى رحمة ومن بلادة العوام روايتهم الاحاديث الشاهدة بكذبها على النبي (ص) ولم يعلموا انها وضعت لأغراض وقضت اموراً وغيرت قواعد وابرمت قضايا واثبتت دولا وفنيت أموالا وأبادت اعداءاً فتنقلها العامة وتدرسها وتجادل بها وتصير تلك الاحاديث مادة روحها في الجدال والخصام ولو اعتبروها المساكين كما يعتبرها المحقق يسخر من نفسه عند ايرادها فتعود

اخباره عن النبي كذبا وتصديق قوله جهلة (وروت) العامة ان النبي قال دعوا لي اصحابي (وفي رواية) اياكم وما شجر بين أصحابي لم قال النبي (ص) هذا الكلام للملائكة أو للجان تمنع آله ونسائه تمنع الكفار والبعداء من أهل البادية ومن اصحابه الذين عن آلا يغال فيهم ونهى عن التعرض بهم فان كان نهي الاكابر عن التعرض بالاكابر فليسدوا باكابرنا وجدوا الاصاغر فيهم مطعنا وكيف نبه النبي (ص) الاغضاء عنهم والصبر عليهم فيما يتوهم منها ولا يفهم العامى من المقول له هذا النهى فان كان يعلم يسمهم باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم حتى من الصحابة حتى يقول النبي (ص) اياكم وما شجر بين اصحابي فهم من فهم وجهل من جهل ، وروى المفضل قال قال مولاي جعفر الصادق لما ولى أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر ان الناس عبيد هذه الدنيا لا يرون غيرها فامنع عن علي واهل بيته الخمس والفيء وفدكا فان شيعته اذا علموا ذلك تركوا عليا وأقبلوا اليك رغبة في الدنيا وايثار ومحاباة عليها ففعل ابو بكر ذلك فلما قام ابو بكر أمر مناديه من كان له عند رسول الله دين او عدة فليأتني حتى اقضيه ، وانجز لجابر بن عبد الله ولجرير بن عبد الله البجلي قال قال علي (ع) لفاطمة صيري الى ابي بكر وذكريه فدكا مع الخمس والفيء فقال لها هاتي بينة يا بنت رسول الله صلى الله عليك وعلى ابيك فقالت اما فدك فان الله عزوجل أنزل على نبيه قرآناً يأمره فيه بان يهبه لي ولولدي حتى قال الله تعالى : وآت ذا القربى حقه فكنت انا وولدي أقرب الخلايق الى رسول الله فنحلني فدك فلما تلى عليه جبرئيل عليه السلام والمسكين وابن السبيل قال رسول الله (ص) ماحق المسكين وابن السبيل فانزل الله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم فما كان لله فهو لرسوله وما لرسول الله فهو لذي القربى ونحن ذو القربى قال الله تعالى (قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى) فنظر ابو بكر وقال ما تقول :

فقال عمر من ذي القربى ومن اليتامى والمساكين وابناء السبيل ؟ فقالت فاطمة عليها السلام : الذين يؤمنون بالله وبرسوله وبذي القربى والمساكين الذين اسكنوا معهم في الدنيا والآخرة وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم قال عمر فاذا الخمس والفيء كله لكم ولمواليكم وأشياعكم فقالت فاطمة عليها السلام اما فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا ، واما الخمس فقسمه الله لنا ولموالينا واشياعنا كما تقرأ في كتاب الله ـ قال عمر فما لسائر المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ، قالت فاطمة عليها السلام ان كانوا من موالينا وأشياعنا فلهم الصدقات التي قسمها الله وأوجبها في كتابه فقال عز وجل (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب) الى آخر القصة قال عمر فدك لك خاصة والفيء لكم ولأوليائكم ما أحسب أن أصحاب رسول الله يرضون بهذا قالت فاطمة فان الله عز وجل رضي بذلك ورسوله ورضي له وقسم على الموالات والمتابعة لا على المعادات والمخالفة ومن عادانا فقد عادى الله ومن خالفنا فقد خالف الله ومن خالفه فقد استوجب العذاب الاليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة فقال عمر هاتي بينة يا بنت محمد على ما تدعين فقالت فاطمة قد صدقتم جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله ولم تسألوهما البينة وبينتي في كتاب الله فقال عمر ان جابراً وجريراً ذكرا امراً هيناً وانت تدعين امراً عظيماً يقع به الردة من المهاجرين والانصار فقالت فاطمة عليها السلام ان المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا الى دينه والانصار بالايمان بالله ورسوله وبذي القربى احسنوا فلا هجرة الا الينا ولا نصرة الا لنا ولا اتباعاً باحسان الا بنا ومن ارتد عنا فالى الجاهلية فقال عمر دعينا من اباطيلك واحضرينا من يشهد لك بما تقولين فبعثت الى علي والحسن والحسين وام أيمن واسماء بنت عميس وكانت تحت ابي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادعت فقال عمر اما علي فزوجها واما الحسن والحسين ابناءها واما أم ايمن فمولاتها واما اسماء بنت عميس فقد كانت

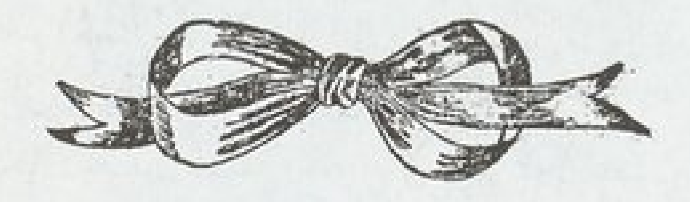
تحت جعفر بن ابي طالب فهي تشهد لبني هاشم وقد كانت تخدم فاطمة وكل هؤلاء يجرون الى انفسهم ، فقال علي اما فاطمة فبضعة من رسول الله من آذاها فقد آذى رسول الله (ص) ومن كذبها فقد كذب رسول الله واما الحسن والحسين فابنا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة من كذبهما فقد كذب رسول الله اذا كانا من أهل الجنة صادقين ، واما انا فقد قال رسول الله (ص) أنت مني وأنا منك وأنت اخي في الدنيا والآخرة والراد عليك هو الراد علي ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني واما أم ايمن فقد شهد لها رسول الله (ص) بالجنة ودعا لأسماء بنت عميس وذريتها فقال عمر انتم كما وصفتم به انفسكم ولكن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل ، فقال علي (ع) شهادتنا لأنفسنا لا تقبل وشهادة رسول الله لا تقبل فانا لله وانا اليه راجعون اذا دعينا لأنفسنا سئلنا البينة فما من معين يعين وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله فاخرجتموه من بيته الى بيت غيره من غير بينة ولا حجة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ثم قال لفاطمة انصرفي حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال المفضل : قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام كل ظلامة حدثت في الاسلام او تحدث وكل دم مسفوك حرام ومنكر مشهود وامر غير محمود فوزره في اعناقهما وأعناق من شايعهما ورضي بولايتهما الى قيام الساعة وقال المفضل بن عمر سألت مولاي الصادق عليه السلام بما استحق الرسول سيادة الخلق أجمعين قال بسبقه في الذر لما قال الله تعالى ، ألست بربكم ، وكان هو أول من سبق بالجواب فقال بلى فبعثه الله عز وجل الى الذر اجمعين قال وقلت يا مولاي بما استحق ابليس هذا الملك المؤبد الطويل العريض في دار الدنيا بالخيل والرجل في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ان اللعين استهون نصيبه في الدنيا وكان في الآخرة في اسفل السافلين فهما وعد به اصحابه في الدنيا كان

غروراً قال الله تعالى وتقدس (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) فانه سجد لله تعالى أربعة آلاف سنة فجعل الله له هذا الملك المؤبد جزاء ليستوفي اللعين نصيبه في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب يا مفضل في حكم آل داود المال يفنى والجسد يبلى والصلة تبقى والديان حي لا يموت وكما تدين تدان وكما تزرع شراً تره وفي حكم محمد وآل محمد فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وقال الله تعالى وهل نجازى الا الكفور وان عيسى بن مريم (ع) كان يقف بين الحواريين فيعظهم فيقول ليس يعرفني من لا يعرف نفسه ، ومن لا يعرف النفس التي بين جنبيه ليس يعرف النفس التي بين جنبي غيره ، ومن عرف نفسه التي بين جنبية عرفني ومن عرفني فقد عرف الله الذي ارسلني ، يا مفضل قال الله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ، الى قوله هم الفاسقون) والفاسق هو الذي فسق عن معرفة الله وخالف أمره ولو عرفه لأطاعه ، واعلم يا مفضل ان امير المؤمنين علي عليه السلام كان يقف في أصحابه فيقول ماهلك امرؤ عرف قدره فاعرفوا أقداركم تعرفوا اقدار غيركم وكان يقول العالم ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور الحكمة ولم يلجئوا الى ركن وثيق

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، اللهم اني اسئلك بمشاكي انوارك ، ومحل اقتدارك ، وخزائن أسرارك ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وتدخلني في زمرة محمد وآل محمد ، وتحرسني بمحمد وآل محمد ، وتدفع عني كيد الأعداء بمحمد وآل محمد ، وتعرفني قدر محمد وآل محمد وتدخلني الجنة آمناً بمحمد وآل محمد ، وتريني موقف شيعة محمد وآل محمد وتشرك معي في هذا الدعاء سائر اولياء محمد وآل محمد ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين يارب العالمين .

تم بعون الله الملك الوهاب في خامس شوال سنة ١١٠٦ على يد أحقر العباد ركن الدين بن محمود غفر الله له ولوالديه آمين يا رب العالمين .

هذا تمام ما في النسخة التي نسخت هذه منها وكانت نسخة سقيمة فيها سقط وتصحيف . . . الى غير ذلك .



فهرست الكشكول

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة